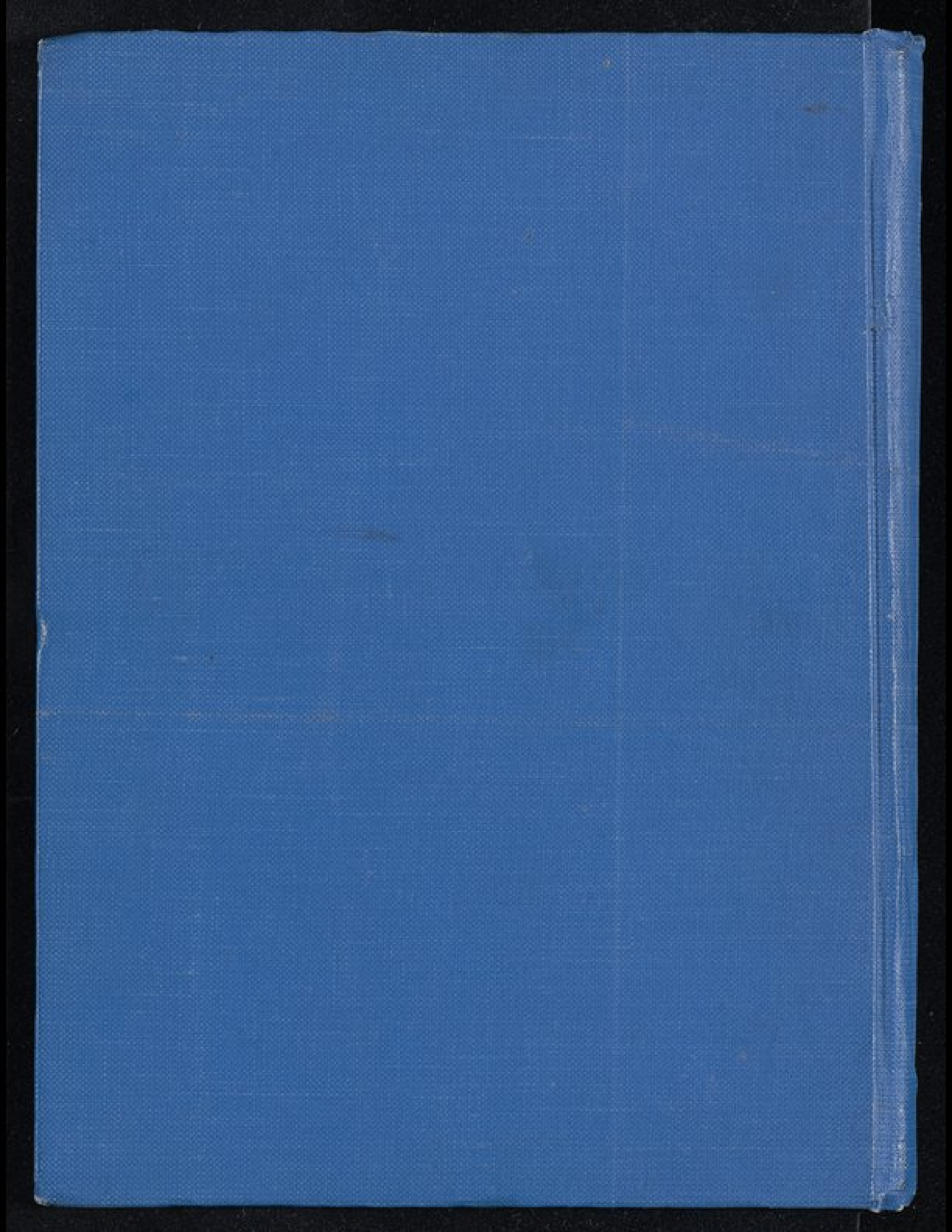


فهرست الجزء الثاني من بلوغ الارب في مآثر الشيخ الذهب

الجزء الثاني من

كتاب

بلوغ الارب في مئاثر الشيخ الذهب

لتلميذه العلامة الجليل والفهامة النبيل الاستاذ الابر

الشيخ سيدى احمد جمال الدين اخذ الله

بيده في الدارين احد مدرسى

الطبقة العليا بالجامع

الاعظم دام له

العز الافخم

آمين

م

مباشر طبعه فقير ربه الغني عبده محمد البحري

بمطبعة پيكار تونس



اعلم رحمك الله ان الله تعلى قد جعل ءاياته في العالم معتادة وغير معتادة
فالمعتادة لا يعتبرها الا اهل الفهم عن الله خاصة وما سواهم فلا فهم
لهم فيها قال رضي الله عنه وقد ملا الله القرءان من ءالايات المعتادة
من اختلاف اليل والنهار ونزول الامطار واخراج النبات وجري
الجواري في البحار واختلاف الالسنة والالوان والمنام باليل والنهار
وابتغاء الفضل وكل ما ذكر في القرءان انه ءاية لقوم يعقلون ويسمعون
ويفقهون ويومنون ويعلمون ويوقنون ويتفكرون قال سيدي محي الدين
ومع ذلك كله فلا يرفع بذلك احد راسا الا اهل الله وهم اهل القرآن
خاصة واما الايات الغير المعتادة وهي خرق العوائد فهي التى توثر في

نفوس العامة مثل الزلازل والرجفات والكسوف ونطق حيوان او مشي
على ماء واختراق هواء واعلام بكوائن في المستقبل فيقع على حد ما
ذكر والكلام على الخواطر والاكل من الكون واشباع القليل من الطعام
الكثير من الناس هذا تعتبره العامة خاصة اه وعلى ذكر اختراق الهواء
نذكر ما تذكرناه من شيخنا العلامة الصالح الشريف سيدي عبد الله
الدراجي دفين المدينة المنورة رضي الله عنه ورحمه قال في درس المياره
على ابن عاشر عند الكلام على الاستجمار حال قراءتنا عليه بالجامع
الاعظم عمره الله كان بعض العلماء هاهنا يقري الدرس فمر به رجل في
الهواء وقال له السلام عليكم فلم يجبه وقال له بم يكون الاستجمار قال
بثلاثة احجار قال فان لم يكن قال فبذات ثلاث شعب فقال له وعليك
السلام الى اين ذاهب قال الى زيارة اخ لي في الله قال انزل على
قدميك من اغبرت قدماه في سبيل الله حرم الله جسده على النار فامتثل
الرجل فقيل له في ذلك فقال اختبرته في الدين اولا خشية ان يكون
شيطانا فلما اجابني رددت عليه السلام هكذا سمعناه من الشيخ والله
شاهد وبهذا تعلم ان علوم الشيطان علوم زندقة وسفسطة ولا فهم له
في الدين ومن يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين فافهم رعاك الله وعلى
ذكر هذا الشيخ الجليل وهو سيدي محي الدين نذكر ما من الله به من
رؤيته وبيان ذلك اني منذ سنين رايت رجلا ادم اللون دون الربعة
بقليل لابسا جبة لونها يعرف في العرف بالشرابي ويلبس نعلا يسمى
عند القوم بالبلغة وافدا من جهة شمال بني خيار من ناحية زاوية القطب

سيدي علي عزوز فتيقنت انه محي الدين ابن عربي ومر بي مسرعا والحقير
واقف بطرف الممر وقصد الزاوية القادرية داخلا من الباب الغربي ثم
الهمني الله ان اتبعه فوجدته بمجلس البيت الكبير جالسا مستقبل المشرق
وضريح شيخنا الذهب بين يديه لكن ممتدا من جهة الجوف الى
القبلة وهي كيفية ثانية شرعية بحيث حين يجلس يكون مستقبلا وان
كان المعتاد يمتد من جهة الغرب الى جهة المشرق ثم اني قربت منه
وجلست بادب وفى ظني انه ناولني قهوة جعلها الله قهوة سر وحب وليكن
في معلومك ان هذا العارف لم يدرك العارف الاستاذ الكبير الشيخ
سيدي عبد القادر ولكنه اخذ على العارف الكامل سيدي ابي مدين
الغوث وما ادريك من هو وهو اخذ على الشيخ سيدي عبد القادر
والبسه خرقة التصوف وكان يعده من اكبر مشائخه الاكابر وقرا
عليه الحديث الشريف وكان اجتماعه به في الحرم المكى حسبما بسطه نفح
الطيب في ترجمة ابي مدين المذكور فراجعه تنبيه مما يتعين التنبيه له
والالتفات اليه ان كرامات اولياء هذه الامة في الحقيقة معجزات
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذهى من توابع اتباعه والايمان به
ومن مدده الفياض فهى من اعلام النبوءة بلا ريب قال ابن السبكى
وفى كل يوم ان تامل ذو النهى يشاهد حدوث المعجزات الجديدة
استدراك لذوي الادراك فى عصر هذا الاستاذ ادركت رجالا من فحول
الاولياء بيد انهم ملتفون برداء الجذب منهم الصالح الشهير سيدي
محمد السوردي الشريف نفعنا الله به فان هذا الرجل كان من اعيان

تجار البلدية ودكانه بسوق الباي على حين كانت البلاد يشار لها بالبنان
في الثروة والرفاهية ثم طرقه حال عظيم تخلى به عماهو فيه ومكث سنين
عديدة والها يجول في البلاد مكشوف الراس ثم التزم داره وهو رجل
مهيب فاذا رايته ترى اسدا فخامة وجلالة وقد اجمع القوم على اعتقاده
ومحله قبلي سوق البلاط بقرب من دار المرحوم ابي الثناء سيدي محمود
محسن الشريف الامام الكبير بالجامع الاعظم وقد زرته مرارا ومررت
يوما من الايام بمحله بكرة فوجدته واقفا بالباب وامامه زوج اواني تسمى
عند القوم بالقلال احداهما فخار والاخرى خشب فقال املاهما ماء
فذهبت بهما لانبوب يجري بماء زغوان عند مسجد مقابل لدار الشريف
المذكور غير ان قلة الخشب تركتها ناقصة لكبرها خشية العجز عن حملها
فلما جئته بهما اخذهما وامرني بعدم الذهاب فصبرت حتى خرج بهما
خاويتين ثم قال لي املاهما ولا تترك هذه ناقصة فقلت له اني اعجز عن
حملها ملآنة فان رضيك كاول مرة والا نذهب بحال سبيلي فقال افعل
وحين اتيته بهما امرني ايضا بعدم الذهاب فصبرت ومسني القلق حيث
اني مار لقضاء حاجتي فخرج تاركا لهما بالدار ثم جلس على كرسي لوح
بالسقيفة واخذ يتكلم ويضحك ومن جملة ما سمعت منه والله شاهد
يا حلاوة السكر ولا ادري من يقصد ثم قال نذهب لسيدي ابي سعيد
ونزور ونور وهذا لفظه وبعد نحو الجمعة لزمني المشي الى سيدي ابي
سعيد الباجي فى طلب شخص لي عليه دعوة فاخذني النوم قرب ضريح
الشيخ فرايت شخصا يقول مرحبا بولد الشيخ عبد القادر فذكرت

كشف السيد رضى الله عنه وعلى ذكر الشيخ ابي سعيد الباجى رضى
الله عنه تقول انه من كبار الطايفة ففى ترجمة الولي الكبير الشهير سيدي
عبد العزيز الكائن بمرسى جراح الذي شهد فيه محى الدين بن عربي
انه شيخه قال وكان من كبار الطايفة انه لما حضرته الوفاة قيل له من
يصلى عليك قال يصلى على رجل هو خير اهل الارض فعند الفجر جاء
ابو سعيد وقال هل غسلتموه وصلى عليه عود توفي الولي سيدي السوردي
يوم عاشوراء سنة ١٢٩٠ تسعين واثنتا عشرة مائة في سن خمس وسبعين
سنة ودفن بزاويته التي هى داره وهى الان تزار ويلتجى اليها فى قضاء
الحوايج ومنهم الولي المحبوب والمجاب فيما يتوجه اليه من المطلوب ذو
الكرامات الظاهرة والاشارات الباهرة ابو الفلاح سيدي صالح المثلوثي
هذا الرجل من كبار اهل الله وعليه جلالة العناية وقد اجتمعت بمن كان
يتردد عليه فاخبرني انه سمع منه انه شريف حسني وان جده جاء من
المغرب ومكث بهذه القبيله يعلم القرآن وانه من ذرية حفيظه العارف
سيدي احمد بن ناصر وقد ترك له شاشية كما جري لصاحب الابريز
قال المخبر وكان سيدي صالح يحفظ القرءان وكتبت له يوما مكتوبا
ولعله للوزير فقلت في ءاخره الشريف الحسني فامرني بتبديله وقال
دعني مع ربي شريفا ومع الناس مثلوثيا ومن عجايب كشفه ان انسانا
من اهل البلد يصلى يوما بالجامع الاعظم فتوسل الى الله بسيدي صالح
وبعد الفراغ ناداه سيدي صالح من الجانب الاخر يا فلان توسل الى
الله بصالح الضراط وكم له من هذا العجب مشاهد يشهد به الخاص

والعام ولا يقطع رجله عن الجامع الاعظم والاكثر بين صلاتي الظهر
والعصر ويقال انه الرجل الصالح الذى اقيم فيه في وقته حيث قالوا
من قديم الزمان جامع الزيتونة لا يخلو من رجل من الاحياء ملازما له
وكان الحقير اوان الابتداء في قراءة النحو مارا يوما بعد صلاة الظهر
من ناحية باب الشفاء فوجدته هناك فقال لي مالفظه ايج جاي وهى
عبارة مستعملة خصوصا عند القبايل فخشيته لاني رايت على وجهه
جلالة ورايت عينيه محمرتين فاعاده بغضب فجلست بالقرب منه
مستوفزا على اني ان رايته مد يده فررت بسرعة فقال اعرب قام زيد
فاعربته فقال اعرب قام الزيدان فاعربته فقال اعرب قام الزيدون
فاعربته فقال قم فهذا يويد ما ذكرناه فافهم واذا ساله الناس طلب
نزول الغيث يشترط عليهم ما شاء فيفون له فينزل الغيث فتذكر ان
لله رجالا لو اقسموا على الله لابرهم واجمع الناس على حبه زيادة على
اعتقادهم فيه وقد ورد ما معناه ان الله اذا احب عبدا نادى مناد فى
السماء ان الله احب فلانا فاحبوه فاذا احبه اهل السماء احبه اهل
الارض ومنها ان الامير طلبه ليتبرك به فطلبه في جانب من الدراهم فمد
يده لجيبه واخرج سكة تسمى بو مائة فقال له رضى الله عنه هذا حق
الغير وامتنع من اخذه فاندهش الامير وقال اني اخرجت ما ذكر بنية
الصدقة على الفقراء ومنها انه طلب يوما الوزير المرحوم مصطفى خزنة
دار محب الاولياء ومعتقدهم في دار فاوصى من يفتش ذلك فهما عين
له محل انكره حتى ذهب للوزير يوما وقال له انى وجدت محلا وهو

دارك فعجب الوزير ولم يفهم ولما توفي سيدى صالح رضى الله عنه سنة ١٢٨٨ على سن يتجاوز الثمانين تحير الوزير في محل يدفن به فقالت له زوجته اخت احمد باشا اليس قال لك وجدت محلا وهو دارك وكان الوزير اشترى منذ سنين محلا قرب حمام المطيهرة يقال انه محل الامام الشاذلي فقبره به وصار زاوية له وهو يزار ويلتجى اليه في قضاء الحوايج وقد رئيت له الكرامات ايضا بعد موته رضي الله عنه فنذكر من ذلك واقعة سمعتها من ثقة وهو الذي جرت عليه اعني الفاضل الزكي السري الشيخ سيدي الحاج محمد طريفة المفتي بصفاقس الان اخبرني حين كان بالخضراء اوان قراءته بالجامع الاعظم انه قصد ليلة المبيت بزاوية الشيخ ولما دخل وجد بالباب نقيب المحل فذهب نحو الضريح لينام هناك وعند ما قرب من التابوت تعثر في ذيل الحصير حيث انه بصير فسقط على وجهه سقطة هائلة قال ففى حال السقوط حسست بكف قوي ضربني على جبهتي قلبني على ظهري فكدت ان يغشى علي ولما سكن ما بي ناديت بالنقيب فجاءني من المحل الذي تركته فيه فقلت انظر هل هاهنا احد فقال لا احد قال فجلست من غير تقديم ولا تاخير وقدرت لو تم السقوط على الوجه لكانت جبهتي على حرف التابوت فينفلق الراس لامحالة وعلمت انه الرجل الصالح تداركني من قبره بيده نفعنا الله به ومآثره تضيق عنها الدفاتر وما على الرجل من جلالة الدلال يدل على صدق الخبر وهيبته كامل القامة قوي البدن ذو شيبة نقية تحت وجه بهيج يعلوه نور الولاية حلو الفكاهة ثم بعد انتقاله تدرج

خلاصة ٠ال البيت الشريف حيث العز مرفوعة قبابه والفضل موصولة
اسبابه وهو حامل لواء الولاية باليمن ابو الحسن سيدي علي محسن
نفعنا الله به ٠امين من داره التي مكث بها نحو الخمسة والثلاثين سنة
واحيانا يصعد ساباطا على الطريق متصلا بجداره وجدار مقابله وفي
بعضها يخاطب الناس من وراء منافذ مغلقة بالواح واحجار بيت هذا
الرجل اخص بيت للشرف في البلاد فآل محسن وآل الشريف فرعا
اصل واحد وهو سيدي احمد الشريف في خبريطول تزين به التاريخ
وكان رضي الله عنه قبل الحال الذى طرقه من اعيان تجار البلدية
بسوق العطارين يبيع العطر والعنبر وما تبعهما واكرم بها من تجارة

فمن خالط العطار طاب بطيبه ومن خالط الفحام نال السوائدا

يلبس لباس التجار كالجوخة والقفطان ثم استبدل ذلك برداء من صوف
وازار ولفافة وصدرية من صوف شعار من بالصفاء موصوف قد
التحف بلحاف التجريد موميا بذلك الى التوحيد والتفريد

ولتخلع النعلين خلع محقق خلا عن الكونين في مسراه
ولتفن حتى عن فناك فانه عين الفناء فعند ذاك تراه

فحدث عن هذا الرجل حديثك عن البحر ولاحرج فاذا رايته ترى رجلا
مهيبا نحيفا الى الطول اقرب يمشي هونا بوقار وتؤدة ولازم الجامع
الاعظم في غالب اوقاته وكان مكثه في الكثير بدكانة الموذنين وهى الان
تعرف بدكانة سيدى على محسن وتظاهر الرجل بنفع كل من التجا
اليه بادب في الاغراض والامراض فمن اعجب ماشاهدت منه رضى

الله عنه ان رجلا من بني خيار يقال له عمر المجاهد اصيب بمرض
السقية وهو مرض معضل فالتجا اليه مرارا يتبعه اينما ذهب فقال له
يوما غدا عند الزوال ائتيك لمدرسة النخلة والرجل نازل بها عند قريبه
فعند ما قال موذن الزوال الله اكبر دخل هذا الولي المدرسة المذكورة
وكان الحقير واقفا بصحن المدرسة لان الرجل اخبرنا بما ذكر فتعرض له
المصاب فطلبه سيدى علي في حلاب نابلي فناوله اياه ثم خرج به الى
سقيفة المدرسة واستقبل الحايط وبال به وناوله المصاب فشربه واقسم
انه وجده ماء سخنا وغير بعيد زال ما بالرجل واصبح معافا كعادته
الاصلية ومنها انه اعترضني يوما بدرج الجامع الاعظم المسامتة للسرايرية
فقال لي اشتر لي اربعة اواق سكر زبوه ففعلت وجئته فلم اجده
فوضعتهما بجيبي وبعد صلاة ظهر اليوم اعترضني داخلا للجامع من باب
سوق القماش فقلت له ياسيدي هذه اواق السكر فقال كلها انت
ففعلت وما مضى زمن يسير حتى طلبت اماما ومدرسا بجامع قصر
المرسى لدى المولى علي باي وهو اذ ذاك امير الامحال على يد المرحوم
العالم النبيل الشيخ محمد بيرم بن اصطوفه بيرم دفين مصر وعلى يد
المنعم الحازم امير اللوا السيد الطاهر الزاوش رحمهما الله تعلى وقابلهما
برضاه ومن فعل فيكم معروفا فكافؤه فان لم تقدروا على مكافاته فادعوا
له وشرطت عليهما تقسيم الجمعة خشية فوات الجامع فاجابني وكنت
بادي بدء مذعورا متخوفا وحين دخولي المحل المعمور قلت يا رب
دخلت بك عليهم فوجدت هذا الامير حسن الاخلاق يحب الخير

واهله دابه الصدقة صباحا ومساء واهل المعروف في الدنيا هم اهـل
المعروف في الاخرة ،اية في الوفاء ذا حنان وشفقة ياوي الارامـل
واليتامى حسن العقيدة يحب الصالحين ويكرمهم ويبرهم شديد الحب
لال بيت النبي، صلى الله عليه وسلم يحب العلم واهله له مشاركة في
الفقه كثير السوال فيه وله ممارسة ادبية لطيفة قرا من النحو جانبا مطالع
للتاريخ ولم يعرف في آل بيته من يصـل رحمه الله مثله فانه مجر عليهم
النفقة اليومية ما بين زيت وسميذ ولحم وفحم وخضر مما يستغرق الالاف
في كل شهر مع ما يزيد من الاحسان وكل ذلك من مرتبه الخـاص
وبعد القرار وترتيب الدروس ياتي رعاه الله صباحا ومساء للمحل الذي
اقمت به واذن على زوج خزاين يوضعان عندي ووضع بهما ما لديه من
الكتب ما بين تفسير وحديث وفقه ونحو وسير وادب وتاريخ وزدت
بحمد الله مطالعة بسبب المراجعة من المكالمة التي تقع مع جنابه الكريم
والاسئلة التي يوردها وزاد من شراء الكتب ما الله به عليم فله الان
بيت علو جعل به خزاين من كل جهاته سـوى المدخل ملاها كلها من
الكتب المنوعة من الفنون فمنها ما هو باعجب قلم عربي ومنها ما هو
بقلم عجمي ومنها ما هو اصطانبه فله من المصاحف المزركشة بالبندقي
والخطوط الغريبة الغربية وغيرها هذا سوى ما عندي من الكتب بمحل
استقراري وسوى ما بجامع القصر من الخزانة المملوة من التفاسير وشروح
الحديث وغيرها وبالجملة فله حفظه الله شغف قوي بكسب الكتب لمحبته
العلم ثم شرع في تاليفه المسمى مناهج التعريف باصول التكليف ورتبه

على ثلاثة اقسام الاول التوحيد بذكر العقايد مع اختصار وادلة سمعية
القسم الثاني في عبادة الاعضاء والغالب عدم ذكر الخلاف بل الاقتصار
على القول المرجح القسم الثالث عبادة المعاملة وفي خلالها ذكر التعازير
الشرعية وذكر وقايع جزئية لطيفة صدرت من نبهاء الحكام وما تبع ذلك
من شروط الامير ولزوم المشورة وذكر اهل الحل والعقد وان اقتضى
الحال عند ارادة طبعه الاختصار من هذا القسم الثالث وعلى الجملة
فهو مفيد على كل حال ولما آلت المملكة للامير الفخيم المذكور بعد انتقال
اخيه الامير محمد الصادق باي سنة ١٢٩٩ امر بطبع كتابه فانتشر فى
البلاد شرقا وغربا وتسابق الادباء في تقريظه فجمع من ذلك جزء وطبع
يتضمن تقريظ العلامة بقية السلف استاذنا سيدي احمد دحلان
شيخ الحرمين حيث حملت له نسخة من التاليف المذكور وكذا العالم
الاديب الاستاذ سيدي عبد الجليل براده وكذا من الشام والهند وغيرهما
من بلاد الله وبالجملة فقد جال التاليف في الافاق ووقع ثناء العموم
عليه وذلك ان شاء الله امارة قبوله كما امر ابقى الله دولته وحرس صولته
بعمل معراج موجز الالفاظ منقح الاغراض ليتلى ليلة السابع والعشرين
من رجب بالمسجد الذي انشاه بقصر المرسى وفي نيته ان يحتفل لليلة
المعراج كاحتفال المولد فبادرت الى الامتثال وان كنت لست من اهل
هذا الشان ولا من فرسان هذا المجال فجاء بحمد الله ظريفا في بابه وضمناه
القيام عند رجوعه عليه السلام من الملا الاعلى اجلالا واعظاما كما اختار
جهابذة العلماء كالتاج السبكي واضرابه القيام عند ذكر مولده الشريف فهو

يتلى حسب الامر بالمسجد المذكور من سنة ١٣٠٢ الى التاريخ ووزعت منه
نسخ وارسل منه للمدينة المنورة ويسر الله تلاوته بعد ان اذن بعض
العلماء بالحضرة الشريفة نحو العامين للتاريخ فشكرا لله وصلاة على ذي
الخلق العظيم وورد تقريظان في شانه من العالم النبيل الاستاذ سيدى
عبد الجليل براده ومن الدراكة الشهير سيدي احمد برزنجي مفتي
الشافعية كلاهما من علماء المدينة المنورة مع ما كتب عليه من الاجازة
كبير اهل الشورى بالديوان الشرعي ابو العباس الشيخ سيدى احمد
الشريف نقيب الاشراف وشيخ بني هاشم والامام الكبير بالجامع الاعظم
وكذا علامة عصره وانسان عين مصره شيخنا ابو النجاة سيدى سالم
بو حاجب ويوميذ سعيت به الى الطبع فتم بحمد الله ووزعت نسخه ومن
حسنات هذا الامير ان احدث مسجدا بقصره المعمور بالمرسى واقام به
موذنين لاقامة الصلوات الخمس واقام الحقير اماما به وامر بتلاوة
خصوص كتاب الشفاء لعياض بالاشهر الحرم ويوم ٢٨ من رمضان يقع
الختم ويحضر رعاه الله لابسا رسميا ويحضر اهل المجلس الشرعي ووزيره
الاكبر وساير وزرايه ووجهه يتبجس سرورا لما له من الاهتمام بالعلم
واهله وكذا احيا حياه الله مسجد ابي عبد الله الحفصي باني القصور
بالمرسى وباسمه سميت العبدلية وقد كان المسجد خربا فجعل له اولا
حيزا حفظا له ولما تولى الامارة جدده على اساسه الاول واول حجر
وضع كان بيده الكريمة وكنت واقفا امامه فامرني بوضع الحجر الثاني
تقبل الله سعيه واتمه وجعله مسجد جمعة مالكيا حيث ان موسسه مالكيا

لكن امر ان تكون صلاة الجمعة اول الوقت واقام الحقير فيه خطيبا
وجعل له امام خمس وحبس عليه احباسا وبنى بالقرب منه حماما ولم
يكن قبل ذلك وانتفع الناس به شكر الله سعيه وبالجملة فهو يحب الخير
ويفعل منه ما استطاع محبوبا لرعيته يحبهم ويحبونه يحب العلم واهله
ويهتبل للقايهم وينسر بمجالسهم وله رعاه الله صدقات سرية وجهرية
واليوم الذي لا يتصدق فيه يتكدر بحيث صارت الصدقة سجيته فلو
رايت في آخر العشي من رمضان ما يوزع من موايد الاطعمة للمستحق
وغيره لرايت امرا عجيبا لم يقع مثله من احد من الملوك وكذا ما يفطر
عليه الصايم من انواع الحلويات والوان الاشربة فهو دار المعروف ومصدره
وفي عيد الاضحى ترى المبين من الناس يحملون الاكباش للضحية سوى
المبين التي يرسلها لتونس مع بعض اتباعه واتبعه ولده ولي العهد في
ذلك ايضا وله انجال صلب بررة اكبرهم المرحوم ابو النخبة المرفع المفخم
مصطفى باي وثانيهم الماجد الانبه المرفع ابو عبد الله محمد الهادي باي
ولي العهد الاتي ذكره وترجمته وثالثهم المرفع الماجد ابو الفدا اسماعيل
باي ورابعهم ابو العباس الاسعد المرفع احمد باي وخامسهم المرفع ابو
النجاة سليمان باي وله ابناء تربية اولهم واجلهم الحازم الاعز امير اللوا
السيد الطاهر الزاوش كان مديرا لاحوال سيده ضابطا ماهرا نفع سيده
ونفسه غير مقتصر على ذلك بل يتعاطى التجارة والفلاحة ولذلك ترك ابناءه
اغنياء ورباهم على الاقتصاد ومن ابناء تربيته الاعز المنتخب امير لواء العسة
السيد عزوز بن عيسى صاحبنا وناهيك به ذو سيرة حسنة سلمت الناس

من يده ولسانه ومنهم الوجيه الموقر صديقنا الامير الاي ابو عبد الله السيد
محمد بن الشاذلي المكلف بالمهمات وهو مقتصد في امره متجاف عن الشفوف
والفضـول والخروج عن الموضوع ومنهم الموقر المحترم صاحبنا السيد
صالح بو درباله امير الاى العسة ونعما هو مختص بخصوصيات سيده
يركب معه في العربة في غير الركوب الرسمي وكلهم سافروا معه الامحال
وتكبدوا المشاق ومن مزاياه انه يحب الاولياء ويزورهم وجاء ولده البار
ولي عهده الحازم الشهم الابه الامير الافخم محمد الهـادى باى على
منوال ابيه في حب الخير والصدقة وحسن الاعتقاد وسلامة الصدر
ومحبة اهل العلم واهل الله ولا سيا آل البيت فانه مشغوف بهم مواصل لهم
شديد التعلق بكبيرهم كبير اهل الشورى الشيخ سيدى احمد الشريف
المتقـدم الذكر حتى انه يحلف عليه ان يقبل يده واحدث مسجدا حول
قصره بدرمش ورتب له اماما وموذنا «ومن يشابه ابه فما ظلم» متمسكا
باذيال طريقة الشيخ الكامل سيدى عبد القادر الجيـلاني قدس سره
ولذلك جعل مع وارث الشيخ المازوني المتقدم الذكر يدا قوية بحيث
صار له تعلق به والمكاتبة بينهما متداولة والمهادات متكاثرة على يد الاجل
الفاضل صديقنا الشيخ ابن شعبان شيخ القادرية بزاوية الديوان والامام
الثانى بباردو وله ايضـا تعلق قوى بخلاصة ال البيت السري التقى
النقي الدايب على الذكر وتلاوة القرءان سيدى حسن نسـل سيدنا
مولاي الطيب الشهير بوزان المعبر عنهم بدار الضمـانة ويوسم هذا
الشريف بالصلاح لحسن سيرته وطيب سريرته وكرم اخلاقه وحسن

سمته وكثرة صمته ومجاهدته في العبادة وهو مقيم بتونس سنين عديدة
مع الانقطاع عن الناس الا افرادا يسيرة نفعنا الله به ثم هذا الامير الفخيم
قرا على الحقير التوحيد والنحو والفقه والادب وقرا سورة البقرة برواية
سيدى قالون وله نباهة وذكاء عجيب واخذ علي الطريقة القادرية
الشريفة وقرا اللغة الفرنسوية وزاول العلوم الرياضية كالجغرافية
والحساب وركب اخطار البحر مرارا في الاسفار وحنكته التجارب وله
رعاه الله حلم وبطش

ولا خير في حلم اذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدر

ومن مآثر هذا الامير الجليل اعتناؤه بركوب الخيل وتربيتها وتوليدها
فاصطبله العامر يشتمل على جياد الخيل الصافنات وهي مأثرة تستحق
ان تذكر فتشكر فاذا رايت محل رباط الخيل ترى اجود منزل وانضفه
مطوقا باللوح البندقي ومفروشا تحت ارجلها فمحل رباطها ينبيك على
الاعتناء بها واقتنى من ذلك جيدها ذكورا واناثا وعلم ركوبها من
صغره وهو رعاه الله معتن بتعليم انجاله واتخذ لذلك معلما من فرسان
العرب المدربة ومن اعجب ما حكاه رعاه الله تعلى وشيمته الصدق ان
له فرسا احمر زيتيا يربط راس الطبلة وقد طعن في السن فجيء له بفرس
ازرق اضخم منه فامر ان يربط فوقه ليكون راس الطبلة فمكث الاول
ثلاثة ايام يمتنع من العلف والماء قال وحين اخبروني ذهبت له وعند
ما رءاني سقطت دموعه فامرت بارجاعه لمركزه ومد له العلف فاكل
اكلا ذريعا ولا يخفى ان الخيل ممدوحة شرعا وعادة قال الله العظيم واعدوا

لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل الاية اجملت القوة لانهـا تتبدل من حين الى حين كما هو مشاهد وعينت الخيل لاستعمالها في الحرب الى يوم القيامة قال الفخر الرازي ولا شك ان ربط الخيل من اقوى آلات الجهـاد وفسر رباط الخيـل بالاناث لانها اولى بالربط لتناسلها ونمائها باولادها وفسر رباط الخيل بالفحول لانها للحرب وهي اقوى على الفر والكر والاولى العموم من الذكور والاناث وقـال عليـه الصلاة والسلام الخيل في نواصيها الخير فطوبى لمن اعتنى بها ولاسيما ان كانت للجهاد ففيها اجور لاتحصى ومنافع لاتستقصى وبها يتصف الرجل بالفروسية وهي من اكمل صفات الرجال خصوصا الامراء فـان شانهم ان يكونوا في مقدمة صفوف اهل السيوف وهي عند العرب الحصون التي لاتحاصر كما قال «وحصني من الاحداث ظهر حصاني» ومنه اخذ المتنبي

اعز مكان في الدنى ظهر سابح　　　وخير جليس في الزمان كتاب

وقيل ايضـا

ولقـد علمت على تجنبي الردى　　　ان الحصون الخيل لامدن القرى

فنهني هذا الامير كما نهنى انفسنا باتصافه بهذا الوصف الحميد فهي ان طلبت تدرك وان طلبت تمنع ومن مآثره رعاه الله وحفظه محبة الانصاف وهي من احسن محاسن الاتصاف كالمعظم ابيه ومن اجل ما اتصف به الاب والابن كفالتهما لليتامى وناهيك بها مزية قال عليه السلام انا وكافـل اليتيم كهاتين في الجنة واشار الى السبابة والوسطى فيفعلان مع اليتيم

ما يفعلانه مع ابنائهما من انتخاب مرضعة وام تربه وفرش ومبرة الاب
الشفيق على الابن العزيز اقول ذلك عن مشاهدة ولنذكر لك ايها
القاري جزئية شريفة للاب الكريم واخرى سامية للابن البار اما الاولى
فهي ان المرحوم الابر السري كبير القدر والسن ابا الحسن سيدي علي
الشريف شيخ مشايخ الطريقة السلامية لما انتقل رحمه الله ركب المعظم
رسميا في موكبه وحضر مشهده تبركا حيث ان الرجل من اشهر بيت
في الشرف اذ هو فرع المنبت الزكي الذي منه فرع ال محسن وعند
الخروج بجنازته رءى رضيعا يحملونه وراءها فقال ابن من هذا فقالوا ابن
المشهود فقال احملوه للمرسى واجرى عليه جراية واختصته زوجته
النبيهة فمر الزمان وصار محمولا على اكف المبرة والتكريم وقد شمل
الاحسان امه وذويه وحضي حضوة ابوين شفيقين ثم لما ترعرع استدعى
اعيان الاشراف وختنه بحضورهم وختن معه عدة صبيان عادة الملوك
اذا ختنوا ابناءهم ولا زال الى التاريخ فى الكفالة الرايعة وقد شب
وحفظ القرءان العظيم بحرص الملك الشفيق رهاهو بالجامع الاعظم
يختلف على الدروس لتعلم العلم بعناية الامير ايضا واسمه محمد الشريف
واخبرني اخو زوجة الشيخ الشريف انه لما ولد هذا النجل الكريم فوض
امره الى الله تعلى حيث ان سنه لا يقتضي عادة بلوغ تربيته ولا ريب في
صدق تفويضه فسخر الله الامير وامال قلبه لكفالة هذا اليتيم الزكي
وتذكر هاهنا بقرة بني اسرايل حيث كانت ليتيم اودعها ابوه بنابة
عند الله الذي لا تضيع عنده الودايع فاشتروها في واقعة القتيل بملء

مسكها ذهبا اذ لم تجتمع السمات التي تشددوا فيها الا فيها شددوا شدد الله عليهم ولو امتثلوا عند قوله ان تذبحوا بقرة وذبحوا اي بقرة لكفتهم ومن كمال حسن نية الامير ان عقد له على ابنت ابنه المرفع الشان اسماعيل باي واما الجزئية الثانية التي للابن البار فهي ان رجلا حلبيا ينتسب للعارف الجنيد قدم ومعه صبية ثلاثة ثالثهم يحمل لصغره فالتجا اليه راغبا ان يقبلهم لله لعدم قدرته على تربيتهم وكفالتهم وقد ماتت امهم فقبل الثلاثة واحسن للرجل وذهب الى حال سبيله ثم اتخذ لكل واحد اما تربه وكانت ام الصغير ابنته وهيا لهم ما يهيئ لابنائه واوقف الخدمة لخدمتهم واسم الكبير فيهم جمال الدين والذي يليه نور الدين والثالث ناصر الدين ولما ترعرعوا عزم على ختانهم واستدعى خواص القصر الملوكي وكان العبد فيمن حضر وختنهم واتبعهم بصبية اخر كما فعل ابوه

بابه اقتدى عدي في الكرم ومن يشابه ابه فما ظلم

ولا زالوا الى التاريخ في كلاءته تحت ظل الدلال مع الاعتناء بتربيتهم وقراءتهم القرءان وتعليم الكتابة والركوب على جياد الخيل تزداد شفقته عليهم وحنانه وفي بعض الاحيان يقدم ابوهم فيكرمه والله لا يضيع اجر من احسن عملا ولهذا الامير صدقات واسعة ومعروف لا ينكر فترى الفقراء افواجا على باب داره صباحا ومساء كايه ومن مزيد حنانه ان بنى لهم بيتا وبرطالا على باب درمش محل زله لوقايتهم من الحر والبرد والله لا يضيع اجر المحسنين ومن العناية ان جرى له مثل ما نقل انه

اهدى للسلطان الايوبي مروحة من طرف امير الحجاز فاغتاض لذلك مستصغرا لها فقال كاتبه ان بها كتابة فاذا هي

انا من نخلة تجاور قبرا ساد من فيه ساير الخلق طرا
شملتني سعادة القبر حتى صرت في راحة ابن ايوب اقرا

فوضعها السلطان على راسه وذلك انه اهدى لكاتبه الحقير بعض اخوانه حين رجع من الحج الشريف ثلاث زجاجات صغيرة مملوءة من زيت قناديل الحجرة الشريفة لان اغوات الحرم عند تعويض الزيت وتبديله من القناديل ياخذونه ويشترى ذلك منهم من اراده فاهديت للامير ولي العهد المذكور زجاجة منها وكتبت على لسانها

انا من حجرة تجاور قبرا ساد من فيه سائر الخلق جمعا
شملتني سعادة القبر حتى صرت في راحة الحسيني اسعى

فوقف ايده الله لقبول الزجاجة وحمد الله تعلى على هاذه العناية والشيء بالشيء يذكر بلغ المرحوم الغازى عبد المجيد السلطان والد عبد الحميد السلطان الحالي ان شاه ايران استعمل كسوة فاخرة ابدع فيها وكتب عليها بالخط الثلثي وارسلها مع وفد لمقام سيدنا موسى الكاضم الشهير ببغداد فاستعمل هو في كسوة جليلة وابدع فيها وارسلها للحجرة النبوية واخذ التي كانت هناك وكتب عليها

ذي رقعة قد جاورت خير شفيع الامم
قد شرفت راس امرا قد قال هذا قدمي

وارسلها لمقام الشيخ عبد القادر فهى واقعة جليلة نفيسة من وقايعه

رحمه الله ومن مكارم اخلاقه ايده الله انه يجلني امام الخاص والعام
ويتظاهر معترفا بحقوق المشيخة اللهم كن في عونه وايده واصلح به
البلاد والعباد واجعله من الملوك الذين تظلهم تحت ظل عرشك يوم لا
ظل الا ظلك اللهم لاتخيب هذه النفس الزكية المتواضعه على رفعتها
الموروثة ابا عن جد فالله يحفظه ويجازيه على بروره وحسن عهده وقد
لامني يوما على ما يراه مني من الوقوف على حد الادب معه فقلت له
ايدك الله كان المنصور السعدي سلطان المغرب الاقصى نصرك الله
واسعدك كما نصره واسعده فقد بقي في الملك وعمره ينيف على الثمانين
سنة مويدا منصورا له الفتوحات الهايلة والمغانم الطايلة واليد المطلقة
الجايلة وله رجل اديب من خواص بطانته مهما زاد المنصور في اجلا له
ازداد الرجل ادبا فوجه عليه اللوم كما فعلت اجلك الله فانشد

ازال حجابه عني وعيني	تراه من المهابة في حجاب
وقربني تفضله ولكن	بعدت من المهابة في اقتراب

واتبع هذا الامير الحازم شقيقه المرفع الشان احمد باي فهو موال له
صادق في محبته بار به كابيه والاخ الاكبر يتبع الاب في البرور وفى
الحديث اكبر الاخوة والد ومن محاسن هذا الشقيق انه مقتصد في امره
يدبر شوئنه بيده ويدخر لغده متجافيا عن اللهو والهوى يخشى العواقب
وقد قرا على الخير جانبا من العلم ما بين توحيد وفقه ونحو ثم تعاطى
اللغة الفرنسوية والحساب والجغرافية وفيه معروف وتوءده وشهامة و بهجة
بزين الامراء وبالجملة ففيهم مئاثر حسنة وقلوبهم مملوءة حنانا وشفقة

وجدهم الاعلى موسى الدولة تولى الامارة كرها عليه حيث توعدوه
بالقتل ان لم يقبل وفر للسيجومي ولحقه الرعايا كما هو مقرر ولا تسئل
الامارة فانك ان اعطيتها عن غير مسئلة اعنت عليها وان اعطيتها عن
مسئلة وكلت اليها وقبل ذلك عينه مراد بوبالة الظلوم رسول غضب
للعارف سيدى علي عزوز بزغوان فاركبه فرسه ومشى على قدميه ولما
وصلا تجاه المنارة الشاذلية استاذنه في الصعود اليها فاذنه ولما نزل قال
له ياحسين قد اعطوها لك يعني الامارة فكان الامر كما قال وانشا
مدارس ومساجد وحبس عليها احباسا طائلة وهي الى الان جارية
بحسن نيته وصفاء طويته وكان لا يقطع رايا دون العلامة الشيخ زيتونه
وما ادريك

عن المرء لا تسال وسل عن قرينه　　فكل قرين بالمقارن يقتدي

فرحم الله السلف واجرى على منهاجه الخلف ومن مئاثر هذا الوالي اعني
علي باشا باي كان الله له ان كلفني حمل امانة الحرمين الشريفين التي
يعبر عنها القوم بالصرة نوبتين احداهما سنة ١٣٠١ والثانية سنة ١٣٠٥
باشاره وزيره الفخيم الدراكة المحنك الصدر الهمام امير الامراء محمد
العزيز بوعتور بقية شيوخ الدولة الذين نوه بمثلهم ابن الخطيب فهو ابن
خلدون زمانه بيد انه لا يميل الى قلب الدول بل يوثر السكون وعدم
تغير الاشياء لطيف الاخلاق بشوشا يعتبر اهل العلم اعتبارا زايدا وانما
يعرف الفضل ذووه نسيب في ءابايه وله جد رفيع العماد في اهل
الصلاح اما والدته فمحرزية نسبة الى سيدي محرز الصديقي سلطان

المدينة والشمس لا تخفي في رابعة النهار وهو شديد الحب لـه مغري
بجمع ما ينسب له دخل خدمة الدولة بعد الاقراء بالجامع الاعظم وكان
معدودا من النبهاء بين جلة ذلك العصر صبورا متجلدا لا يميـل الى
الخلاعات منزويا عن الاجتماعات الا للضرورة وقد اطلعته رعاه الله على
مسودة هذه الورقات فارشدني ارشادات نافعة منها انه قـال لي في
شان الاستاذ اني اعرفه ربعة ادم اللون ولكن لا اعرفه بهذه المكانة فنبهني
على ما غفلت عنه من حليته وابتهج لما رءي ترجمة سيدي المبروك التمار
وقال ان شيخنا يعني العلامة الشيخ سيدي محمد بن الخوجه كان يقول
شيخي ثم قال لي وهذا الصنيع لهولاء الصلحـاء لسـان صدق في
الاخرين وبالجملة فقد رايت من الرجل مالا اعرفه منه وان كنت اعلم
انه عالم جليل وبعد كتبي هذا رايت فى تاريخ شيخ الدولة ابي العباس
احمد بن ابي الضياف حيث ترجم لجده القريب وانه اخذ عن اعلام ثم
قال واعقب ابناء امتطى بعضهم صهـوة الكتـابة وحفيده الان يـعني
ممدوحنا هو شمس ضحاها وقطب رحاها ورياستها مع الوزارة طوع
بنانه لو حضي باعانة من طبع زمانه اه يقول الحقير وقد حضي في التاريخ
بمساعدة الاقدار فهو بعد نيل رياستها صدر الوزارة الذي عليه المدار
وعند عزمي على السفر للحج اوصاني بجمل ادعو له بها وقد فعلت والله
يعلم ذلك رجوع واعانني الامير المذكور بعدد وافر من الدراهم زيادة
على معلوم الصرة وكان ذلك على يد ابنه الاكبر البار الا وهو مصطفى
باي ذو الشهامة والمهابة والعقل الرصين والتودة والوقار ولطف الاخلاق

وبشاشة الوجه مع كمال الذات فاذا رايته ترى بهجة وسطوة تملا العين
سرورا والقلب اجلالا فرحمهم الله ونعمهم وقد كان بحمد الله كل من
الحجتين بالجمعة شكرا لكل من فعل فينا معروفا والله شاهد اني لم ادع
على احد ولا خطر ذلك بخاطري والحمد لله وقد اودعنا الشهادة لدى
الجناب العالي عنا ونيابة عن احبابنا وصورة ذلك اشهد ان لا اله الا
الله واشهد انك محمد رسول الله حقا امانة الله عندك يا رسول الله
نجدها عند الحاجة ثم اعيدها واقول نيابة عن فلان واول من نبت عنه
في ذلك الباي المعظم اداء لشكر ما فعل معي وبعد تقييدي هذا ازداد
الضعف على بدن الامير المذكور مع طعنه في السن الذي هو ستة
وثمانون سنة مع ما عنده من مرض الضيقة ثم عرضت عوارض اخر
وقضت فيه المشيئة الالهية فانتقل الى رحمة الله صبيحة يوم الاربعاء
الخامس من ربيع الانور سنة ١٣٢٠ وما شق قبر لشقي يوم الاربعاء قط
وكان الحقير حاضرا لاحتضاره بعد ابعاد النساء فكان رحمه الله في تلك
الحالة ووجهه متهلل منبسط ومخايل السعادة تلوح عليه وليس عليه ما
يوحش فاذكر الشهادة وارى لسانه يتحرك وان كان لا يبين ثم تذكرت
الوديعة السابقة فقلت يا رسول الله اني كنت اودعت عندك وديعة
نيابة عن هذا الرجل وهذا وقت الحاجة اليها وانت الذي انزل الله
عليك ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها فمات والحمد لله على
احسن حال وذلك هون علي مصابه فاشهد الله انه ممن يحب الله ورسوله
وفي المواضع التي يجلس فيها جاعل معلقات مكتوب فيها الله موضوعة

قبالته وفي الامد الاخير اذا سالته عن بدنه يشير الى الاسم الشريف واظلم ذالك النهار وقفلت دكاكين الاسواق وحل بعموم الناس الفزع والهلع فلا تسمع الا العويل وصراخ الكبير والصغير وكان فراقه كفراق الام الحنينة فلاتسمع من كل احد الا انينه رحنينه ولله ما رثاه به علامة العصر شيخنا سيدي سالم بو حاجب حيث قال

عش ما تشاء بظل عيش ارغد ... ليس النعيم سوى نعيمك في غد
فالحزم كل الحزم ان يسعى الفتى ... سعيا يخوله النعيم السرمدي (ومنها)
ما مات من ترك ابن من اودى بما ... بسناه في ظلم السياسة يهتدي
فالله يؤتي الفرع تاييدا ويو ... تي الاصل فوزا بالمقام الاسعد
ومن السعادة موته وولاده ... في شهر مولد وانتقال محمد
ولذا لسان الحال انشد عند ما ... انفاسه ختمت بطيب تشهد
لما دعاه الى اللقا مولاه في ... تاريخه لبى بشهر مولد

وبعد الزوال بنحو ثلاث ساعات توجه ولي عهده الى سراية باردو لقبول البيعة من اهل الحل والعقد وهم اهل المجلس الشرعي والمدرسون وكل المتوظفين وارباب الاقلام والادارات من اجانب وغيرهم ومن البلدية ما ينيف على اربعمائة نفس وابتهج العموم بهذه البيعة وظهر على الامير الجليل الجديد من جلالة العناية ما شرح الصدور وبسط اسرة الجباه بعد التقطب لموت الفقيد فحصلت بحمد الله نهضة للقلوب ابعدت الاياس من فضل علام الغيوب وبعد انقضاء الموكب امر الملك السعيد بنقل جثة والده الكريمة الى القصر السعيد فوصلوا به بعد غروب

الاربعاء وهو يوم الوفاة فى موكب من ءال بيته وهنالك اجريت عليه
السنة من التغسيل والتحنيط والتكفين ووضع الجسد الكريم في التابوت
حسب العادة الجارية وتليت الايات والادعية المباركة والصلاة الماثورة
عن الاستاذ سيدي احمد التجاني الذي كان يلوذ بطريقته وصبيحة اليوم
التالي وهو يوم الخميس اقبل مليكنا والاسف آخذ منه ماخذه وعيناه
كادت تذرف دما فنقل نعش الفقيد وسير بالجنازة على الاعناق وكان
يتبعها بنفسه وقد قال له الوزير يا سيدي انه ليس من العادة ان يمشي
الملك وراء الجنازة فاجابه على البديهة ما لم يكن الفقيد اباه وقد مشى
احمد باشا وراء جنازة امه من باردو الى التربة وقد سار نظام الجنازة
هكذا الى قصر باردو ومن هنالك ركب الامير في موكبه ونزل عند
سيدي عبد الله الشريف على العادة ثم الى بطحاء القصبة حيث اهل
المجلس الشرعي لانتظار الصلاة على الجنازة هذا والعساكر مصطفة يمينا
وشمالا وموكب الجنازة باحتفال لم يسبق له مثيل ومهما مرت الجنازة
بشارع الا وتسمع العويل والدعاء وكل الشوارع غاصة وكذا السكك
ولما وصلت بطحاء القصبة خرج اهل المجلس الشرعي من تربة لاز
يقدمهم نقيب الاشراف والباش مفتي المالكية الشيخ سيدي احمد
الشريف وكان احب الناس الى الفقيد فتقدم وصلى اماما صلاة الجنازة
ثم سارت بذلك الموكب الى تربة اسلافه ونزل الضريح لالحاده صفوة
الخيرة والامام الثاني بالجامع الاعظم سيدي حموده محسن فنقله
من ذلك التابوت ووضعه على التراب ولم تتم لنيره ثم سوي عليه

التراب تغمده الله برحمته واسكنه بحبوح جنته وقابله برضاه ومن فعل فيكم معروفا فكافوه فان لم تقدروا على مكافاته فادعوا له وبعد ايام اهرعت الرعايا خاصها وعامها من اقاصي الايالة ودانيها لهذه البيعة المباركة التي ظهر فيها ما لم يكن بحسبان وممن وفد لها العالم الصالح الشيخ الاجل الابر سيدي محمد القزاح المساكني تلميذ المؤلف العلامة الشيخ العذاري المساكني وزرنا الشيخ القزام المذكور بمعية شيخنا العلامة سيدي سالم بو حاجب طال بقاءه فراينا من بشره وتواضعه ما ذكرنا سير السلف الصالح متقشفا مهتما بالوعظ شان اهل الصلاح وجاء قبله لبيعة محمد باشا شيخه العذاري ورحب به وكذا جاء الشيخ المازوني الصالح المشهور لبيعه الصادق باشا حيث ان البيعة شرعية لم يتاخر عنها هولاء الاجلا الصلحاء ومن كلام الشيخ القزاح

تحيرت في امري فدلني يا رب ... فانت دليل الحايرين الى الخير
وانت تزيل الضر عن كل مبتلي ... وانت الذي تشفي السقيم من الضر
وانت الذي تعطي كما انت مانع ... وانت الذي تبلي وانت الذي تبري

الى ان قال

لجات اليك ان تزيل الذي بي ... من الضر والاسقام يا جابر الكسر
بجاه النبي المصطفى سيد الورى ... محمد المبعوث بالفتح والنصر

قالوا وهي من المجربات فاطلب تمامها وقد كان هذا الامير فيما علمت فعولا للخيرات وصولا للرحم يحب حسن العهد وينكر اشد النكير على من نكثه شانه الحلم فربما امر بسجن من استوجب اشهرا فيجعلها اياما

ومن حلمه الباهر الذى شاهدناه ان اخاه محمد الطيب ولي عهده كان
شديد الكراهة له وربما شتمه ويترقب كل يوم موته واحيانا يسيء الادب
معه في وجهه وهو يغض عنه ومهما طلب اعانة الا وساعده ولا يحب
المعارضة في ذلك حتي قتله باحسانه وكانت مجالسه رحمه الله تعلى التي
احضر فيها لا تخلو عن مسئلة فقه او التكلم على ءاية قرءانية او حديث
نبوي او حديث عن اولياء الله او معنى ادبي نظم او نثر ويقبل المعارضة
ولا يانف منهـا ولا يحب المداهنة لاسيا في العلم قد سد الطريق الى
اذنه عن ارباب الفتن والنميمة ومهما سمع لا يبادر للاخذ بذلك حتي
تقوم له الحجة على ذلك وهو مصداق قول الله عز وجل «يايها الذين
ءامنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على
ما فعلتم نادمين» يحب اهل العلم واذا اجتمع بهم ينشرح انشراحا كبيرا
ويسالهم ويباششهم جلدا على مطالعة الكتب خصوصا الكتاب الذي
لا يعرفه حسن العشرة تعرفت به من عام ١٢٠٠ تسعين واثنتا عشرة مائة
على يد امير اللوا وصاحب الطابع سى الطاهر الزاوش والعالم الاجل
الشيخ محمد بيرم والتقي النقي الفاضل سيدي حسين شلبي حين بني
مسجد القصر بالمرسى الى سنة وفاته (١٣٢٠) فكانت المعـاملة منه على
كيفية واحدة وهو حسن المجاملة والتوقير وكثيرا ما يقول شيخي من غير
مبالاة بمن حضر فالله يرحمه ويجعله من اهل رضاه ومن ماثره الجليلة
ان ترك ابنه الذي هو ولي عهده وبعد ستة ايام جاء المولد الشريف
فحضر هذا المولى الامير الجليل بموكبه الرسمى لتلاوة قصة المولد بالجامع

الاعظم على العادة واصطفت العساكر من سراية المملكة التي بالقصبة الى
باب الجامع وتمشى رعاه الله بموكبه خلال الصفوف تحت ظلال السيوف
والموسيقى تترنم بالحانها العجيبة والاسواق غاصة والجامع الاعظم كذلك
والناس تترامى على راحتيه للتقبيل تشوقا وهو يتبسم في وجوههم
وينهى من يتعرض لهم وله ابتهاج ملا القلوب سرورا لما لحقها في السنين
الاخيرة من تاخر المرحوم للمرض والعجز فاحيا موكب المولد النبوى
احياه الله وحياه

فالله يوتي الفرع تاييدا ويو تى الاصل فوزا بالمقام الاسعد

ثم انه رعاه الله احيا النزول لتونس يومي الخميس والاثنين ورايت له
رعاه الله وجهة كبرى نحو المصلحة العامة بالالتجاء الى الله الفعال لما
يريد صباحا ومساء بالدعاء والله لايخيب من قصده لاسيما في مصلحة
عباده وبالجملة فلهجة الرجل لهجة خير وصدق جعله الله من الملوك
العادلة الذين يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله فكل الرواتب
التي كان يجريها والده ابقاها جارية بل زاد بعض مرتبات وكذا
الصدقات تقبل الله سعيه وسعي ابيه ومن بروره بوالديه ان بادر لتحسين
اسفار ختمة قرءانية ووضعت على ضريح والده الكريم ورتب اناسا
يتلون منها كل يوم قسما ويذكرون بعض اذكار وصلوات نبوية على
الضريح المذكور وكذا رتب احزابا على والدته البعض عند ضريحها
والبعض خارج واجرى ما رتبه والده وبالجملة فهو البار لوالديه (اذا مات
ابن ءادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية وولد صالح يدعو له

الحديث وكذا الايتام الذين كانوا في تربية المرحوم نقلهم الى محل سكناه واجرى عليهم المصاريف مع من عنده جاعلا نظرهم بالدار الى المصونة الزكية ابنته فاذا رايتهم خارجين للمكتب القرآني مع حسن ملابسهم ونظافة اجسادهم فلا يمكنك الامساك عن الدعاء له يخالقهم ويلاطفهم ملاطفة ابنايه بل ازيد قال عليه الصلاة والسلام انا وكافل اليتيم كهاتين واشار للسبابة والوسطى واثر ولايته رعاه الله تشدد على شرب الخمر لاسيما على من يلوذ به واراق كثيرا من الاواني وجلد عدة اناس اما الصلاة فقد اهتم باقامتها الاهتمام التام بحيث صارت عساكر الحراسة وهي مئات لا يتخلف احد منهم عن الصلاة حتى غص المسجد الذى اسسه المومى اليه قبلا فامر بتوسيعه طولا وعرضا ويوم رسم محرابه وضع الحجر الاول بيده الكريمة فجاء بحمد الله مسجدا مبتهجا على مقتضي نيته رعاه الله «الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وءاتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور» وقد ارخ الحقير ايضا هذا التجديد فقال

قد جدد البيت الامير الاسعد زين الامارة والمليك محمد
من بعد تاسيس نحاه مفسحا لمضيقه عمن يصلي ويسجد

الى ان قال

عمر المساجد يالها من خصلة جاء الكتاب بفضلها يتقصد
لله من ملك شفيق دابه نشر الفضايل والافاضل تشهد
جادت سحابة كفه فتبهرجت منها البلاد بحالة لا تعهد

تبني المكارم والمصالح جاهدا	يابن الكرام لك الاله مويد
طابت سريرته فطاب ثناوه	نعم الامير ونعم منه المقصد
ياطلعة السعد البهيجة ارخي	قل جدد البيت الامير المسعد

١٣٢١

اللهم اصلح الامام والامة والراعي والرعية والف بين قلوبهم بالخيرات وادفع شر بعضهم عن بعض فعلى كل مسلم ان يدعو لامراء المسلمين فهو دعاء للبرية شامل رجوع وادركت بمكة في الحجة الاولى العلامة بقية السلف الاستاذ ابي العباس سيدى احمد دحلان شيخ الحرمين صاحب التاليف العديدة المفيدة منها الفتوحات الاسلامية والسيرة المحررة النبوية وغير ذلك ومن الله بالمثول بين يديه واهديت له نسخة من تاليف المرحوم المسمى مناهج التعريف باصول التكليف وجانبا من طوابع الطيب فقبل ذلك واستجزناه في البخاري فمن الغد قدم بنفسه رحمه الله لمحل نزلنا وناولني الاجازة في مروياته بخط يده وطابعه وتقريظا فى التاليف المذكور وقد طبع في جملة التقاريظ وكان صدرها وحدث عن تلك الاخلاق الكريمة ولا حرج توفي رحمه الله تعلى بالمدينة المنورة وقد تجاوز الثمانين سنة ذا همة في العلم والتحريض عليه حتى انه خرج فى بعض السنين لنواحي الطايف وبذل الجهد في تعليم اهل البادية ورتب لهم اناسا للتعليم ولقراءة القرءان العظيم وبذل كثيرا من ماله فرحمه الله وجازاه عن المسلمين خيرا ومن عجايب لطف الله ادراكنا للحج في هذه النوبة وذلك انا ركبنا متن البحر يوم ٢٣ من قعدة سنة

١٣٠١ بسبب تعطيل للفابور يطول شرحه وقد تركت البتيندة وسخة
بعد اقامته ٨ ايام في الحجز على مقتضى حكمهم وليلة وصوله لبورت
سعيد توفي مغربي بالفابور فزاد في الطين بلة وفي الشطرنج بغلة واقيم
الحجز على الفابور صباحا من الدولة المصرية فمنع النزول والقرب منه
واشتد الخوف من فوات الوقت فجاء اليسر قرب غروب الشمس وامر
له في المرور وهذا البورت بلد حادث على طرف الخليج الذي فتح
لربط البحر الابيض بالبحر الاحمر على عهد سعيد باشا الذي كان عزيز
مصر ومن بلاغة الشهيد السلطان عبد العزيز حين زار قبر نبي الله دانيال
عليه الصلاة والسلام بالاسكندرية وعند بابه تربة الشقي سعيد باشا
المذكور فقال رضي الله عنه كلب ربط بباب نبي وبعد الغروب ارسى
الفابور اذ لا تمر البواخر ليلا بالكنار المذكور خشية الاصطدام لضيق
المجرى الذي هو الخليج المفتوح وصباحا اقلع يمشي الهوينا فاذا اعترضه
فابور قادم من البحر الاحمر يشار لاحدهما بالوقوف على قوانين مقررة
عندهم والاشارة من مراكز على ضفة الخليج بها اعمدة تناط بها كور
حمر وسود حسب الاصطلاح فتارة يستوقفون القادم من البحر
الابيض واخرى يستوقفون معارضه خوف الاحتكاك كما علمنا فقطعناه
بعد يومين وهو على صورة نهر متسع وضحاء اليوم الثالث كنا بمرسى
السويس وهي بلدة على طرف البحر الاحمر فاستوقفونا نحو الثلاث
ساعات حيث ان البتنده وسخة ووجدنا لديهم خبر المغربي المتوفي
وبقينا في وجل عظيم خوف فوات الوقت ثم اذن في المرور فشق

القابور عباب البحر الاحمر وليس ماؤه احمر كما يتوهم وعلى اليمين بر
العجم الذي يتصل بسواكن والخرطوم وعلى الشمال جبل الطور الذي
به مناجاة كليم الله سيدنا موسى عليه وعلى ساير الانبياء الصلاة والسلام
وهذا البحر غير كبير واكن به صعوبة من جهة التروش التي بقعره فلا
يسلك الا بمسلم من السويس او جده يقف موضع قايد القابور لعلمه
بالمسالك التي بين التروش ويسمى بلوطا وبعد ثلاث اصبحنا بمرسى
جده يوم السبت الثاني من شهر حجة وبقينا ننتظر لطف الله فجاء
المكلف بالسطنة اي مجلس الصحة واخذ المكاتيب التي بيد قايد
القابور وغير بعيد رجع وقال ان البتندة وسخة ويلزم النزول لجزيرة سعد
حتى يصدر الاذن من الاستانة فاستغاث الحجيج خشية فوات الحج
فقال انزلوا والا يومر بكم الى جزيرة كران على بعد ثلاثة ايام من جده
فما وسعهم الا الامتثال فنزلنا بها فاذا هي ربوة رمل يحوطها البحر على
مقربة من جده بها بيوت من قصب الريح وسبقنا طابور من العساكر
الشاهانية للمحافظة ووقع التعارف مع رئيسهم بواسطة الاجل الحاج
حسن التركي فيمن قدم من تونس للحج وانبسط الرئيس معي حتي قال
لي حيث كنت حاملا لامانة الحرمين خذ ماشئت من العساكر فقلت له
عند الاقتضاء فجازاه الله وجازا الواسطة خيرا ثم قصدت ضريح من
سميت الجزيرة به فسلمت عليه وقلت له ياسعد انا ضيوفك وان فاتنا
الحج خربنا قبرك فمكثنا يوم الاحد والاثنين والثلاثاء وفي عشية اليوم
الاخير هاج المغاربة وماجوا وذهبوا للطبيب وهددوه بالقتل حيث لم

تظهر مدة تعيين الحجز وقد بقي ليوم عرفة يومان فغر الطبيب بزورقه
الى جده ليلا وطلوع الشمس وقف على الجـزيرة مركبان صغـيران
مملوان عسكرا ومعهم مدفع فاهرع الناس اليهم ووقفـوا على طـرف
الرصيف فقال لهم الضابط كفوا عن الهيجان والاضربنا كم بالمدفـع
والكرنتينة تعينت على ايام ١١ ذهب منها ثلاث فلا حج فهنالك انذهلت
الالباب فلا تسمع الاضجة البكاء والعويل لاسيما نسوة المغاربة واشتد
الكرب وهام المسلمون على اطراف الجزيره لا يدرون ما يصنعون والعساكر
التى وردت لم تنزل للجزيره اما الحقير فاني افكر حيرانا واقول ما حالي يوم
الجمعة والناس بعرفات ونحن بهذه الجزيرة ثم ما افعل بعد تبليغ الامانة
للبلدين الكريمين هل اقيم عاما او ارجـع بلا حج والثاني اصعب علي
فخرجت والامر مشد فاعترضني اسود في الطريق في زي الطلبة تعرفت
به في البابور اذ رايت له سكينة وصمتا وحسن سمت مع المواضبة على
الصلوات واسمه امالم قريب عهد من بلد السودان ورد لتونس فقال
لي اين تذهب فقلت الى هؤلاء المامورين فقال لي ارجع الى خيمتك
ولا تذهب الى احد وسآتيك فامتثلت قوله لاني ارى له اما صلاحا او
معرفة لبعض العلوم يستكشف بها بعض الاشياء فغير بعيد وفـد على
الخيمة من الجنب الشرقي وقال لي ان الكرنتينة رفعت من البارحـة
فعارضته قصدا لمزيد التحقق فقال الان لا كرنتينه واليوم نقوم من هاهنا
فقلت له يوم الجمعة اين نحن قال بعرفات فبينما انا ازيد في المعارضة وهو يوكد
رفع الحجز اذ سمعت ضجة واصواتا تدعو بنصر السلطان واذا بالاول

والثاني ينادیان ان الكرنتينه ارتفعت واطلق سبيل القــوم الى الحج
فنظرت من خلال الخيمة واذا الناس يركبون الفلك التى انزلتهم الجزيرة
وقد كانت بجزيرة اخرى مبعدة على الحجيج فما رايت شدة كالاولى ولا
فرجا كالثانية وما اجدر هذه الواقعة ان تلحق بكتاب الفرج بعد الشدة
وفي رحلة العلامة رفاعة لما نزل بكرنتينة مرسيليا « ولنذكر هنا ما قيل في
الكرتينة بين علماء المغرب على ما حكاه لي بعض من يوثق به من فضلاء
الغرب قال وقعت بين العلامة الشيخ محمد المناعي التونسي المالكي المدرس
بجامع الزيتونة ومفتي الحنفية العلامة الشيخ محمد بيرم المؤلف محاورة
في اباحة الكرنتينة وحضرها قال الاول بتحريمها والثاني باباحتها بل
بوجوبها والف كل منهما رسالة ساق فيها ادلة دعواه ومن ادلة الاول
انها من الفرار من القضاء قال ووقعت ايضا بينهما محاورة نضير هذه في
كورية الارض وبسطها فالبسط للمناعي والكورية لخصمه » اه يقول
الحقير والحق في الاول مع البيرمي حسبما حققه العلامة الفقيه الشيخ
ابن سلامة القاضي المالكي على عهد احمد باشا ومما استدل به فر من
المجذوم فرارك من الاسد وكذا في المحاورة الثانية فان الحق انها
كورية بدليل تصريح اهل الكشف والشيخ محي الدين في الفتوحات
فانه شكل الافلاك بها دايرة محيطة وهي راسبة لا تتحرك والافلاك هي
المتحركة خلافا لمن زعم خلاف ذلك راجع البراهين القطعية في عدم
دوران الكرة الارضية وكان هذا اليوم يوم الاربعاء السـابع من ذي
الحجة ونزلت مع رديس مجلس الصحة بفلكه فاراني تلغرافا من عبد

الحميد يقول اطلقوا سبيل الفابور التونسي للحج ولم يقم مثلها ابدا وما
هذه اول ماثرة من مآثر هذا السلطان الغازي ايده الله ونصره واطال
عمره فانه جدد على الدولة ما بلي من ثيابها فجند من الجنود المدربة ما
الله به عليم وسلحهم بالاسلحة الجديدة الجيدة ما شهد بفضله الاعداء
واظهروا بدايع الحركات الحربية التي ادهشت العالم عند ما تجرا اليونان
على الدولة فنصحهم وتبرا منهم على يد دول اوربا فاوقع المساكين الاراذل
انفسهم في ورطة الهلاك وتجروا وهجموا على الحدود من جهات وعند
ذلك اقام عليهم الحجة لدى الدول وامر اسوده الضواري الذين
يراسهم البطل الغيور المشير الفخيم ادهم باشا كثر الله من امثاله في
الدولة وهو تلميذ اسد بليونه المشير عثمان باشا المجاهد الشهير وقد
لقبت الدولة كلا منهما بالغازي فالثاني عتب حرب الروسيا لما ابداه
فيها من بديع الخصال وعند احتلاله مركز بليونه عجزت عنه جنود
الروسيا الجرارة اذ اقام الطوابي التي احتارت لها المهندسون فمهما هجمت
عليه العساكر قلت او كثرت الاوشتت شملهم وبددهم فاضطروا الى
جلب احد كبراء المهندسين الالمانيين ولما شاهد الطوابي قال لا ينفعكم
الا وجه واحد وهو حصر الرجل بمئات من الالوف وقطع المدد عنه
حتى يسلم من عند نفسه وكان كذلك فاحاطت به ثلاثمائة الف عسكري
ملتئمة على عدة صفوف وبقوا على تلك الحالة عاجزين عن الهجوم
حتى لم يبق معه الا مقدار يسير من المونة فاعطى لكل عسكري في اليوم
الواحد رغيفا واحدا وحين اشرف على نفاد الزاد انف هو ورجاله الذين

منهم الغازي ادهم باشا من التسليم وهجم بمن معه من العساكر الذين
عددهم ٦٠ على ذلك الجيش العرمرم الذي عدده ما سمعته فقطع
عدة صفوف والنار تنصب عليهم من كل جهة الى ان ضُرب الرئيس
السعيد بالرصاص فاتفقوا حينئذ على التسليم حيث لم يبق لهم طمع
في خرق بقية الصفوف ورفعوا العلم الابيض فوضعت الحرب اوزارها
وجاءه اخو قيصر الروسيا رئيس الجند واركبه في عربته وسيقوا رضي
الله عنهم للاسر وكان القيصر في رومانيا بالقرب من محل الحرب ولما
قابله مد سيفه على القانون الحربي فارجعه له واثنى عليه وقال له مثلك
لا يؤخذ سيفه وامر باكرامه واستعمل مائدة فاخرة له حضرها القيصر
وذوات من اركان الحرب ومن جملتهم امير رومانيا التي كانت تابعة
للدولة فقام الغازي المذكور من المائدة وقال ان هذا خائن لدولته ولا
احضر مائدة بها خائن فامر القيصر بطرد الامير المذكور وزاد في الاعجاب
به من اجل صدقه لدولته وبقي برهة من الزمن مكرما ثم اطلق سبيله
وسبيل جيشه * رجوع * فهجمت وانشبت اظفارها في مقاتل تلك الاراذل
وافترستهم افتراس السبع للغنيمة الباردة وداستهم تحت حوافر الخيل
بعد ان كانوا يتطاولون على الدولة مادين اعناقهم للدخول للاستانة العلية
(حرسها الله) وفر رئيس الجند وهو ابن اميرهم ومن معه يدوس خلقا
منهم بحوافر خيله المنخذلة واستولى العسكر المحمدي على تيساليا وما
بحواليها ثم زادوا في التقدم والاعداء في التقهقر الى ان استولى على
القلعة الشهيرة في الدنيا بعش النسر لمنعتها وارتفاعها وامتلائها من العدد

والعدد حتى يقال ان بها خمسة وعشرين الف عسكري وهي مقومة في
اخذها بستة اشهر لجيش عرمرم لما ذكرنا فابدع اولئك الغزاة رضي الله
عنهم فى طرق التحيل للوصول اليها اذ ليس لها الا مسلك واحد
فاظلموا عليهم الجو بدخان المدافع حتى غشيهم منه سحاب وسارت
العساكر تحته وتشبثوا بصخور الجبل الذي تعلوه القلعة وقاسوا الشدايد
حتى ان كثيرا منهم فسدت انامل اصابعهم وتوصلوا للقلعة فما راع حماتها
الا وقد اختلط بهم الليوث البواسل يرمونهم كافراخ الدجاج من اعلى
الى فيافي الفجاج وعندها توسطت الدول خشية ابادتهم واضمحلالهم
وتبين لهم ما لم يكن بحسبان لاسيما الاداب الانسانية والشرعية التي
ارتكبها العساكر الشاهانية بعد الغلبة فانهم لم يهتكوا حرم النساء ولا عاثوا
في الاموال ولا قتلوا جريحا فقضت دول اوربا العجب من آدابهم كما
قضت العجب من بدائع حيلهم الحربية ومن يومئذ هابتها الدول بعد
ان كانوا ايقنوا واعتقدوا انها على آخر رمق حماها الله العظيم القوي
الذي بيده الامر واحياها حياة طيبة ثم بموجب التوسط المذكور
اوقفوا الحرب لكنهم ابقوا بايديهم جميع المراكز الحربية المهمة والمواقع
الصعبة التي منها عش النسر المذكور آنفا بحيث متى اراد اليونان
ثورة على الدولة العلية الا وتاخذهم اخذة رابية بسهولة فالله يحرسها
ويؤيدها بالنصر العزيز المبين وتفنن جلالة السلطان الغازي في اكرام
هذا البطل الغيور اعني المشير ادهم باشا ومن معه من اركان الحرب
واهدى لهم سيوفا محلاة مكتوب عليها اسمهم وجهادهم ومزيتهم وامر

ان تكون خالدة في ذريتهم من بعدهم تذكرة لهم بما فعل اباؤهم ولم يقع مثل هذا من قبل ويتعهد الجرحا بنفسه في المستشفيات ويسالهم عما عسى ان يحتاجوا اليه لايذا بهم ملاذ الام الحنينة وفيما بلغنا ان احدى بناته المصونات تستعمل طوابع العنبر بيدها وتهديها للتبخير بها في المستشفيات واما ابناء الشهداء فقد اجرى لهم ما يلزمهم ومن مآثره الجليلة الجميلة التي احتارت لها دول اوربا ان اذن بفتح سكة حديدية حجازية مبدؤها من دمشق الشام مارة في تلك الفيافي الشاسعة الى المدينة المنورة والمسافة تقريبا على الرواحل المتادة اربعون يوما ومن المدينة شرفها الله الى مكة المكرمة وقد شرعوا في ذلك بحزم وعزم واهتمام عظيم من السلطان المعظم فقطعوا مسافة كبرى والمشتغلون عساكر الدولة ولا تسال عن المصالح المرتبة على ذلك من تعمير تلك الاراضي وتسهيل المواصلات بين المسلمين من الاناضول والشام والحجاز ونجد والعراق وقد تبرع اهل الغيرة والمعروف باموال طايلة لاعانة هذا المشروع اما سلك البرق فقد وصل المدينة من دمشق منذ زمان ووقع التخابر به بين المدينة المنورة وتونس فالله يجمع كلمة الامة ويويد دولها ويلهمهم لما فيه الرشد والسداد رجوع ولما نزلت على رصيف مرسى جده وجدت هذا الحازم ذا الشيبة النقية القمصاني رئيس المجلس البلدي فسلم علي ورحب بي وقابلني بالقايم مقام حاكم جده فسلمت عليه وفي اثناء المكالمة قال لي اذا كان في هؤلاء الحجاج فقراء قدر العشرة الى العشرين مزهم عن غيرهم لئلا يطلبوا بلوازم الحجز

وهو اداء عشرة فرنكات في مقابلة ما يجاب لهم من الماء وغيره والناس
اذ ذاك يدفعون ويخرجون سراعا لضيق الوقت فقلت له ان هؤلاء
ثلثاهم فقراء عاجزون عن القوت والحجاج زهاء سبعمائة فقال وما
احوجهم للحج وهم بهاته الحالة فقلت قد فعلوا والدولة ذات حنان
وشفقة على الفقراء ايدها الله فقال افرزهم من غيرهم فناديت برفيقي
المرحوم صالح الهمندي وقلت له كل من لم يدفع افرده الى جهة
اوجد نحو النصف والباقي دفع وخرج ثم وقف لقايم مقام المذكور
وفالشيخ القمصاني بالباب والحقير معهم ومروا بين يديه وفرح الناس
فرحا ثانيا ونزلنا جده بمحل القمصاني وهي بضم الجيم وتشديد الدال المهملة
علم منقول لان جده في الاصل الطريق اي ومن معناه الجادة والجمع جدد
كغرف وهي مدينة ممتدة مع البحر بينها وبين مكة مرحلتان مركز
تجارة ذات خيرات وبها قبر طوله ثلاثماية ذراع واذرع يقال انه قبر امنا
حواء اه من رحلة الشيخ ابن كيران وزرته فرايت على وسطه قبة
فدخلت ووجدت نقيبها اسود قليل القناعة فيما ياخذه من الزوار وبناء
على وجود الضريح لو قيل انها سميت جده باسم من حل بها لما بعد
ويكون ضبطها اذ ذاك بفتح الجيم لا بالضم لكن لم اره لاحد واحرم
الحقير من البلد المذكور لوجود اثر في ذلك نقله اصحاب المناسك
وفديت ثم اودعنا امانة الحرمين عند الامين الثقة صاحب الثروة الشيخ
بناجا وكيل شريف مكة المكرمة باشارة الحازم القمصاني المذكور خوفا
من البدو لانها الليلة الاخيرة لقدوم الحاج واخذنا منه توصيلا وبتنا نجد

السير نحو ام القرى ومن الغد قبل الزوال بثلاث ساعات اشرفنا على بلد الله الحرام حيث البيت العتيق واعترضنا المطوف وكذا بعض اتباع سمو الشريف ومعه فرس مسرج كامل العدة على العادة لديهم فوجدنا الحجيج خارجين لمنى لانه اليوم الثامن فطفنا طواف القدوم وسعينا بين الصفا والمروة وحمدنا رب البيت الذي لم يخيبنا ثم اقول ما اعجزني عن توصيف هذا الحرم المكي وغاية ما اقول انه المسجد الحرام المتسع الارجاء المطوق من جهاته الاربع بالبراطيل الهايلة وبوسطه الكعبة الشريفة التي بناها سيدنا ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما وعلى ساير الانبياء الصلاة والسلام قال الله العظيم واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا الاية وقال تعلى ان اول بيت وضع للناس قال البيضاوي اي وضع للعبادة وجعل متعبدا لهم قيل اول بيت بناه آدم عليه الصلاة والسلام فانطمس في الطوفان ثم بناه ابراهيم وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال اربعون سنة وباني بيت المقدس سيدنا داوود وسيدنا سليمان (للذي ببكة) لغة في مكة وهي من البك بمعنى الازدحام لازدحام الحجيج هناك او بمعنى الدق لدق اعناق الجبابرة اذا ارادوه بسوء واذلالهم فيه ولذا تراهم في الطواف كاحاد الناس ولو امكنهم الله من تخليته لفعلوا واذكر هاهنا هشام بن عبد الملك لما لم يكترث به الطايفون ولم يفرجوا له وقد جاء سيدنا زين العابدين رضي الله عنه فافرجوا له حين ما راوه فقال هشام وهو في

وجوه اهل الشام تجاهلا من هذا فقال له الفرزدق

هذا الذي تعرف البطحاء وطاته والبيت يعرفه والحل والحرم

الى ان قال رضي الله تعلى عنه

وليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من انكرت والعجم

الخ فامر الجبار بسجنه وارسل له سيدنا زين العابدين عشرة آلاف درهم فامتنع من قبولها وقال لم امدحك لذلك فقال له انا آل بيت ما نرجع ما خرج من ايدينا فرحم الله الفرزدق وقابل هذا الطاغي بما يستحق ثم هذا البلد الامين وهو مكة شرفها الله من دخلها كان آمنا جاهلية واسلاما من قتل وسبي كما يحفظ الامين ما يومن عليه وفي الحديث من مات باحد الحرمين بعث يوم القيامة آمنا وهو بلد جلال والمدينة بلد جمال فهي محل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى موضع الوضع الشريف بناء عظيم وقبة شاهقة وبوسطه حرم لاحترام الموضع المبارك والمحل الكريم متسع الارجاء مبثوث بجميعه زرابي وبه نقيب مسن اديب بشوش بالزائرين وتلوت اختصار المولد البرزنجي به في النوبتين فضلا من الله وقد اتسع عمران الحرم المذكور وامتدت مبانيه خصوصا لناحية منى لكثرة الوافدين من الآفاق لاسيما الهنود ولهم تجارة واسعة وسلع كثيرة وبها مبان كثيرة ذات طبقات حتى ان المسجد الحرام تطوف به ذوات الطبقات المذكورة فتراه مطوقا بها واهلها ربما صلوا بها مقتدين بامام الكعبة وقد تصل تلك الطبقات الى الست وكل طبقة تحتوي على جميع ما يلزم للسكنى وبها حمامان على غاية من النضافة والاتقان لكن

اهل مكة لا يدخلونه وانما يدخله الوافدون والعساكر التركية وضباطهم
واستغنوا عنها باستعداد محل مخصوص يسمونه مطهرة به الماء البارد والحار
وكذا المدينة شرفها الله على هذا المنوال وقد اصابوا وصادفوا الحق
والشرع لانها بيوت شياطين ومحل كشف العورات ويغلب على طباع
اهل مكة الحدة لانها كما علمت بلد جلال واهل المدينة يغلب على
طباعهم اللطف واللين لانها كما علمت بلد جمال وبينهم من هو على خلق
عظيم ويغلب على اهل البلدين الحشمة والحياء اما الحجاب على نسايهم
فحدث عنه ولا حرج واقسم اني لم ار بالمدينة في الحجتين امراة لا صغيرة
ولا كبيرة وفي مكة رايت عجوزتين على غاية من التستر جاءتا لمحل توزيع
الامانة ولعلهما لاولي لهما وكذا نساء القبايل بالدرب نعم رايت ام جمالنا
جاءت لمكة ملتفة فى ثياب سود وسنها يزيد على التسعين فاذا نزل
الركب تكون منفردة عن الناس واذا اضطرت النساء للخروج كان
ليلا مع التباعد من محل الاجتماعات وسلام الرجال بالمصافحة او الاشارة
باليد ويقفون لكل داخل ولو تكرر دخوله وفي اهل البلدين والقبايل
حفظ الذمار فاذا جعل الرجل يده على وجهه فانه لا يخفر ذمته ولو
ادى لهلاكه وهلاك اهله وماله ومن المحاسن التي انفرد بها جميعهم
عدم النطق بما يستقبح ولا ينطق الفحشاء من كان منهم البيت ولو من
الصغار مباركا كثير الخير والنفع لمن حجه وطاف به وهدى للعالمين لانه
قبلتهم ومتعبدهم فيه ءايات بينات كانحراف الطيور عن الاستعلاء
على البيت ولو طيرانا وقد شاهدت ذلك ولا يعلوها الامن به علة

للاستشفاء كما صرحوا به قاله الشهاب وان ضواري السباع تخالط الطير
ولا تتعرض له وكل جبار قصده بسوء يقهره كاصحاب الفيل مقام
ابراهيم قال البيضاوي مبتدا محذوف خبره اي منها او بدل البعض
من الكل وقيل عطف بيان على ان المراد بالايات اثر القدم التي في
الصخرة الصماء وغوصها فيها الى الكعبين قال الشهاب عليه ان ءايات
نكرة ومقام ابراهيم معرفة ولا يجوز التخالف بينهما باجماع البصريين
والكوفيين حتى قال فى المغني انه اراد بعطف البيان البدل تسامحا كما
ان سيبويه يسمي التوكيد وعطف البيان صفة قال الشهاب وهذا
التاويل يتاتي في عبارة الزمخشري دون عبارة البيضاوي لانه ذكر قبله
البدل وقوله على ان المراد بالايات اثر الخ يويده انه قريء ءاية بينة
بالافراد وسبب هذا الاثر انه لما ارتفع بنيان الكعبة قام على هذا الحجر
ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه وحفظ الوفا من السنين مع
كثرة اعدايه ومن دخله كان ءامنا جملة مركبة من مبتدا وخبر او شرطية
معطوفة من حيث المعني على مقام لانه في معني امن من دخله اي
ومنها امن من دخله وهذا اشارة الى الوجهين في اعراب ابراهيم وهما
كونه مبتدا محذوف الخبر او بدل واقتصر على ذكر هاتين الايتين عن
ذكر الايات الكثيرة كقول جرير

كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم   من العبيد وثلث من مواليها

ومن الطي حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني في
الصلاة فالاخير كلام مبتدا قصد به الاعراض عن الدنيا وما يحبب منها

وليست عطفا على الطيب والنساء لانها ليست من الدنيا وعليه فالمطوي
الثالث الله اعلم به ما هو قال الشهاب ولا مانع من جمل الصلاة الواقعة
في الدنيا منها لانه ليس المراد بها ما يكون امرا دنيويا صرفا بل ما يقع
فيها ولو كان له تعلق بالاخرة وعليه فهو معطوف ولا شاهد فتامله رعاك
الله قاطما النظر عمن قال فان هذا التاويل بعيد على ما يظهر من جلالة
الكلام الشريف والله اعلم هذا كله على ذكر لفظ ثلاث وقال الطيبي
وغيره انه ليس في كتب الحديث وعليه فلا شاهد فيه لطي الثالث وفي
الكشاف يجوز ان يراد فيه ءايات بينات مقام ابراهيم وامن من دخله
لان الاثنين نوع من الجمع كالثلاثة والاربعة وقوله في الحديث دنياكم
اشارة الى انه لا علاقة له بها وان تحبيبها من الله وليس محبتهن لمجرد
التلذذ والشهوة معاذ الله بل لمشاهدة سرية لا للهوى وهذا يعلمه كل
من يعقل ممن له صدق في ايمانه وهي عقيدة صحيحة وهو اللايق
والواقع لانه عليه الصلاة والسلام معدن العصمة والمعرفة بربه والحائز
لاعلى مقام جمع الجمع وفرق الفرق فلا تلفت الى من طمست بصيرته
وفسدت سريرته كبعض القصاص الذي نقل عنه الشهاب في حواشي
البيضاوي انه قال ما سلم احد من هوى حتى محمد صلى الله عليه وسلم
وذكر الحديث فانكر بعض العارفين وكفره واهتم لهذه القولة الشنعاء
فرءى النبيء صلى الله عليه وسلم في منامه يقول له لا تهتم فقد قتلناه
فخرج عليه بعض قطاع الطريق فقتله عقب ذلك فهذه خواص اهل
الله الذين مددهم منه المباحات لديهم تصير مستحبة فلا ياكلون لشهوة

ولا يلبسون كذلك فما بالك بسيد الانبياء المعصومين وهو اعرف خلق
الله بالله واخوفهم منه والافعال البشرية التي يفعلها كلها مثاب عليها
لا لهوى فيها بل هواه انحصر في ربه فهو مملوء به وتلك تشريعات قال
ابو اسحاق الشاطبي فى الموافقات الشريعة جاءت لاخراج المكلف
عن داعية هواه وهو عليه الصلاة والسلام صاحب الشريعة التي جاء
بها من ربه عز وجل فان لم يتصف هو بسرها فمن الذي يتصف به
كيف وهو عليه الصلاة والسلام دائما في حضرة الشهود مع اجراء الامور
الظاهرية مجراها قائما بسياسة الخلق للحق ولا يقدر احد سواه على
الجمع بين الفرق والجمع فادب ولا تكن من الهالكين اخذ الله بيدي
ويدك لاسيما فى مقام الادب مع عين الرحمة وكاشف الغمة وواسطة
كل خير رزقنا الله رضاه رجوع يشتمل هذا الحرم الشريف على بئر
زمزم الذي فيه ماء زمزم لما شرب له صححه ابن عيينه والدمياطي وقال
فيه الحاكم انه صحيح الاسناد زاد في رواية من شربه لمرض شفاه الله
او لجوع اشبعه الله او لحاجة قضاها الله قال بعض العلماء واحق ما يشرب
له تحقيق التوحيد والموت على الاسلام وفي الحديث مرفوعا من شرب
من زمزم فليضلع فانها فرق ما بيننا وبين المنافقين لا يستطيعون ان
يتضلعوا منها رواه الدارقطني واما نقله من موضعه ففى رحلة العالم ابن
كيران نقلا عن الحطاب انه قال صرح باستحبابها في الواضحة وفي
مختصرها يستحب لمن حج ان يتزود منه الى بلده فانه شفاء لمن استشفى
به ونقله التادلي وغيره يقول جامعه وعليه عامة اهل هذا القطر لا فرق

بين عالم وغيره فانهم يحملون منه في اوعية قزدير وفخار ويهدونه لاقاربهم
واحبابهم فهو ان شاء الله عمل نافع والخاصية لا تزال فيه لان المنقـول
ماء زمزم وقد ورد فيه ما تقدم ولكن يحتاج الى تصميم وخلوص نية قال
ابن عباس رضي الله عنهما وليقل اللهم اني اسالك علما نافعا وشفاء من
كل داء قال وهو لما شرب له قد جعله الله تعلى لسيدنا اسماعيل ولامه
هاجر طعاما وشرابا وكان نبينا صلى الله عليه وسلم كثيرا ما غدى فاغتذى
بماء زمزم فاشبعه وارواه واما الاستنجاء به فمكروه تعظيما ولكونه قد قيل
فيه انه طعام وفي المواهب ماء زمزم افضل من ماء الكوثر لانه غسل به
قلب النبيء صلى الله عليه وسلم وفي الرحلة المذكورة فرع اختلف في
نقل تراب الحرم فنص الشافعية على انه لا يجوز ومن اخرج شيئا من
ترابه او احجاره او اشجـاره وجب عليه رده وتبعهم على ذلك بعض
المالكية قال ابن فرحون فى مناسكه انه لا يجري على اصـول المالكية
والذي يجري على اصولهم الجواز واستدل على ذلك باشيـاء يطـول
ذكرها فراجعه ﴿تنبيه﴾ سبب السعي بين الصفا والمروة قضية سيدتنا
هاجر ام سيدنا اسماعيل عليه السلام كما في الحديث وان سيدنا ابراهيم
عليه السـلام اتى بها وولدها من ارض الشـام الي ارض مكة وهي
ترضعه حتى وضعها عند البيت فى اعلا المسجد ولم يكن له بمكة يومئذ
احد وليس بها ماء ووضع عندها جراب فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم عاد
متوجها الى الشام فتبعته وجعلت تقول له الى من تكلنا في هذا الموضع
وهو لا يرد عليها جوابا حتى قالت له أالله امرك بهذا فقال ابراهيم نعم

فقالت اذا لا يضيعنا فرضيت ورجعت الى ابنها ومضى سيدنا ابراهيم
حتى اذا استوى على ثنية كدا جبل باعلى مكة استقبل وجهه نحو
البيت ورفع يديه وقال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع
عند بيتك المحرم الاية وجعلت ام اسماعيل ترضعه وتاكل التمر وتشرب الماء
فعطشت هي وابنها فصعدت الصفا تنظر لترى احدا فلم تر ففعلت ذلك
سبع مرات فلذلك سعى الناس بعد الطواف سبعا فاذا هي بصوت
الملك عند موضع زمزم يبحث بجناحيه الارض حتى ظهر الماء فجعلت
تحوطه بيدها وتغرف من الماء لسقائها وهو يفور بعد ما تغرف قال
صلى الله عليه وسلم رحم الله ام اسماعيل لو تركت زمزم او قال لو لم
تغرف من الماء لكان عينا معينا اي جاريا على وجه الارض فشربت
وارضعت ولدها فقال الملك لا تخافوا الضيعة فان هاهنا بيت الله وهذا
صريح في ان البيت مبني قبل ابراهيم ثم هذا البلد الكريم كثر سكانه
وبناؤه وامتد الى ناحية منى اكثر من غيرها وبه اسواق عظيمة ومغازات
للتجارة مملوءة من الاقمشة والقرمسود وبها تجار ذووا سعة في التجارة
واكثرهم هنود وبها اطباء مهرة وبها خيرات كثيرة والغلال والثمار
متكاثرة خصوصا الخوخ والبطيخ الاخضر والموز يتعجب الانسان من
كثرته فترى هذه الاصناف وغيرها امام الدكاكين كالجبال وورودها
اكثره من الطايف « ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي
اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » ثم عشية يوم الخميس الذي
بلغنا فيه وهو اليوم الثامن بعد الطواف والسعي توجهنا لمنى ولم نبت بها

غفر الله لنا فيما تركناه من المطلوب بسبب الزمزمي وطلوع النهار كنا بعرفة فحططنا الرحال حيث المجتمع العظيم ومن فضل الله كان يوم جمعة وفيه فضل كبير وكذا الحجة الثانية فضلا من الله ومنة قال ابن حبيب فاذا وافق يوم عرفة يوم جمعة فالصلاة سرية قال في الذخيرة سال ابو يوسف مالكا بحضرة الرشيد حين زار المدينة المنورة عن اقامة الجمعة بعرفة فقال مالك رضي الله عنه لاتجوز لانه عليه السلام لم يصلها في حجة الوداع فقال ابو يوسف قد صلاها لانه خطب خطبتين وصلى بعدهما ركعتين وهذه صفة الجمعة فقال مالك رضي الله عنه اجهر بالقراءة كما يجهر في الجمعه فسكت اه فظهر منه ان السوأل ليس للاسترشاد اما الامام سيدي ابو حنيفة رضي الله عنه فانه لما زار المدينة اجتمع بمالك وتحاورا طويلا وخرج كل منهما يثني على صاحبه حتى قال ابو حنيفة وجدته جبلا من العلم والدين واخذ عليه كثيرا من الحديث وقد افرد الدارقطني ما اخذه ابوحنيفة عن مالك في تاليف مخصوص وكذا محمد بن الحسن فانه لما زار المدينة شرفها الله اخذ موطاه عن مالك لطيفة رايت في بعض التآليف ان الرشيد العباسي لما رغب الاخذ عن مالك طلب ان يكون المجلس خاصا فقال له الخاص لا ينتفع به ولما حضر بين يديه جلس على كرسي فقال له مالك ياامير المومنين من تواضع لله رفعه الله فنزل عن الكرسي ورايت في بعضها ان ابا يوسف كان ياكل الفالوذج بحضرة الرشيد ففكر وبكي فقال له ما يبكيك قال جاءت والدتي يوما للامام تعنفه على شغلي بالقراءة عنده حيث تريدني للاحتراف فقال لها

اني اعلمه علما سياكل به الفالوذج بملاعق الذهب فانظر الى هذا الكشف الصريح وقد نصوا ان الايمة الاربعة بلغوا القطبانية العظمى وكيف وهم ايمة الدين والمقررون لسنة سيد المرسلين وقد انعقد الاجماع على انه لا يقلد غيرهم وان كانت ايمة الهدى عشرة منهم سفيان الثوري وسفيان بن عيينه والليث وداوود الظاهري ولكن لما انقطعت اتباعهم ولم تعرف تآليفهم ولا تقارير مذاهبهم فلم يمكن تقليدهم قال الشيخ محي الدين بن عربي في الفتوحات ما ملخصه ان هذه الشريعة السمحا نسخت الشرايع السالفة وكانت صالحة لجميع الازمان الى يوم القيامة ولا يخفى ان الخلق تختلف اطوارهم واحوالهم وفى الشريعة احكام صريحة معينة مفصلة وتلك لا تختلف الناس فيها كالحدود وفيها احكام مجملة جعلها الله قابلة لاجتهاد المجتهدين المتوفرة فيهم شروط الاجتهاد وهم العلماء المقول فيهم من قلد عالما لقى الله سالما وللشريعة مقاصد على حسب اختلاف الازمان كما علمنا فالهم الايمة المجتهدين ليذهبوا نحو تلك المقاصد المرادة للشريعه وانما المدار على الرجال لتنزيل ذاك الاختلاف ولذا كان اختلافهم رحمة فهي الشريعة الغراء التي تصلح لكل زمان ومكان مشتملة على احكام الدين والدنيا والتاويل الذي ذكره العارف ابن عربي ادق من التاويل الذي ذكره سيدي عبد الوهاب الشعراني في الميزان لاختلاف الايمة فراجعه ومن عجايب دقايق معرفة سيدي محي الدين رضي الله عنه ما ذكره في باب الصحبة من الفتوحات وهو قوله فامر الصحبة عظيم وشانها كبير

وما يرعاها الا الاكابر واحسن ما بلغني في رعي حقها والقيام بها ما حكي
عن الحجاج انه امر بضرب عنق شخص فقال لي امر احب ان اذكره
للامير قبل ان يقتلني فقال له الحجاج قل فقال ايها الامير لا احب ان
اقوله لك حتى تتركني مكتوفا بحالي امشي معك بايوانك هذا من
اوله الى ءاخره وما على الامير في ذلك من باس ولا يحول ذلك بينه
وبين ما يريده معي ويقضي لي بذلك حاجة فقال لحاجبه اصعد به الي
وقام الحجاج يسايره في الايوان ويصغى اليه ليرى ما ذا يقول فلما بلغ
معه آخر الايوان وعاد الى مكانه قال ايها الامير ان الكريم يراعي حق صحبة
ساعة وقد صحبني الامير وصحبته في هذه المشية والامير اولى من يراعي
حق الصحبة فقال الحجاج خلوا سبيله فوالله لقد صدق ونبه غافلا ولو
قتلته لكنت أَلأمَ الناس ثم امر ان يجزل له في العطا وخيره فى صحبته
والاقامة عنده فما ادري بعد ذلك هل اقام عنده ام لا فهذا من احسن
ما يسمع في حق الصحبة من الوقاية والرعاية هذا من الحجاج فلابد
لعبيد الله ان يخلصوا مع الله نفسا واحدا يصح به اطلاق الصحبة مع
الله فلا بدع ان يراعي الله حق ذلك النفس يعني والله اجدر بذلك قال
واما صحبة اهل الله بعضهم مع بعض وصحبتهم الخلق او صحبة الخلق
اياهم فهم يطالبون انفسهم بحق ما يجب للصاحب مع الصاحب
يعني ما لم يسخط الله وكذا صحبة غير الاشكال وغير الجنس
مثل الدواب والاشجار وان لم يملكها فان رءى شجرة ذابلة
لاحتياجها الى الماء وقدر على سقيها في الساعة حيث استظل بها واستند

اليها طلبا للراحة او وقف عندها ساعة لشغل طرا له فهذه كلها صحبة
وهو قادر على الماء فتعين رعيا لحق الصحبة ان يسقيها لذلك لا لاجل
صاحبها ولا طمعا فيما ثمر اثمرت او لا كانت مملوكة او مباحة قال وكذلك
الحيوانات الموذية وغير الموذية فانه في كل كبد رطبة اجر وقد وردت
في ذلك اخبار نبوية من سقي البغية الكلب فشكر الله فعلها فغفر لها
ولوالي بخارى وكان ظالما فوهبه لكلب احسن في صحبته ثلاثة ايام
فنودي كنت كلبا فوهبناك لكلب اه من الفتوحات ببعض اختصار
وهو معنى ان الله يسال على عشرة ساعة اي زمانية الصادقة بقليل من
الزمن فهو سبحانه اولى بذلك منا ومن العجايب رعي ذلك للجماد ففي
ترجمة ابي الفلاح شيخ الشيوخ سيدي صالح الكواش انه سكن دارا لوقف
المدرسة المنتصرية التي بيده فتداعت وليس للوقف ما يصلحها فرفع النازلة
للامير حموده باشا الحسيني فقال له نعطيك دارا ملكا ودع الاخرى للوقف
فقال ليس من الوفا نسكنها حتى تتداعى ثم نتركها فحاوله فابى الا
اصلاحها وكان كذلك ورجم لسكناها وليست حيوانا ولا نباتا فافهم
رجوع عرفة كلها موقف ولكن يستحب ان يكون قرب الامام وهو
عند الصخرات الكبار المفروشة اسفل جبل الرحمة حيث وقف رسول
الله صلى الله عليه وسلم والامام يقف عند العصر راكبا للدعاء وفي خلاله
التلبية ويتبعه الناس ومن قرب منه اشار لمن بعد واما الخطبة فهي عند
الزوال بمسجد نمرة وكذا يستحب الركوب لبقية الناس ومن تعب له
الجلوس واما الوقوف الركني فبعد الغروب جزء من الليل ويحصل

ذاك الى الفجر فان طلع ولم يقف جزءاً منه فات الحج وليكثر الانسان من الدعاء والتضرع ويسال الله كل خير من الدنيا والاخرة فان المسؤل جواد كريم وعنه عليه السلام افضل الدعاء يوم عرفة وافضل ما قلته انا والنبيئون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ولا يزال يدعو ويلبي ويتضرع الى الله حتى تغرب الشمس ويزيد على ذلك جزءاً من الليل الذي يتحقق به الوقوف الركني سال بعض الادباء رجلا حضر هذا الموقف العظيم من اي البلاد قال من غانة فانشد

كذا كذا فليجب مولاه من عرفه　　من غانة غاية الدنيا الى عرفه

يقول الحقير ان لساني قصير عن الاحاطة بوصف هذا المحشر وعلى الجملة من لم ير هذا المجمع فما رءى الدنيا وفيه من سر حكمة الشارع التنبيه الى المحشر يوم القيامة اذ كان الناس مجردين من المخيط والمحيط وهم يقولون لبيك اللهم لبيك واخبرني الثقة المطوف الشيخ محمد الصباغ معاون سيدي علي الكافي في الحجه الاولى نقلا عن رجل صالح ان من بالموقف قبل لاجل اربعة اشخاص فحمدنا الله تعلى اذ كنا ممن ضمه الموقف الشريف ثم ان الذي اجرى الماء لعرفه ليشرب الحاج هي السيدة الجليلة زبيدة ابنة جعفر ابن المنصور زوج الرشيد وكانت من اهل البر والمعروف ولها مآثر كثيرة هذا السبيل اجرته من مسافة بعيدة فى جبال شاهقات وارض ذات احجار من عين وادي نعمان مع البناء المحكم الوثيق حتى تخيل انه من عمل الجن في اتقانه وفي هذا الوادي يتغزلون قال الشاعر

ايا جبلي نعمان بالله خليا نسيم الصبا يخلص الى نسيمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت على نفس محزون تجلت همومها

فاوصلتها الى عرفة وادارتها بها وجعلت لها بركا يجتمع بها الماء للشرب يوم عرفه ويصل من مائها الى مزدلفه ثم الى جبل خلف منى ثم ينصب في بئر عظيمة مطوية باحجار ضخمة تسمى بئر زبيدة ولما اكملت ذلك اتى المباشرون للعمل والواقفون لذلك بدفاترهم للحساب فيما صرفوه وقد دخل فى ايديهم خزاين الاموال وكانت في قصرشامخ تشرف على الدجلة فاستلمت الدفاتر منهم والقتها في نهر الدجلة وقالت تركنا الحساب ليوم الحساب فمن فضل له شيء من بقية المال فهو له ومن بقى له شيء عندنا اعطيناه ثم البستهم الخلع رحمها الله وتقبل سعيها ولما طال الزمان وقع خلل وخراب في بعض تلك المجاري واختلس منها بعض الناس لبساتينهم ومزارعهم فايقظ الله بعض اهل المعروف من الهنود وجمعوا لها مالا من اهل البر واصلحوا تلك المجاري واحدثوا بمكة شرفها الله ابنية كثيرة متقنة وبكل واحد منها سبيل للعموم والماء واصل لها من تلك المجاري والذي اوصله لمكة هو المتوكل سنة ٢٤١ والهنود لهم مزيد الاتقان والاعتناء بما ذكر كان بواسطتهم فطوبى لهم بما فعلوا والان بحمد الله مكة مملوءة ماء غير ماء زمزم الشافي ومن عمل الهنود الناجح انهم استعملوا صندوقا به بقية تلك الاموال لما عسى ان يطرا على المجاري تنبيه اختلف في وجه تسمية يوم عرفة فقيل لتعارف آدم وحواء فيه لانه اهبط بالهند وهي

بجدة وقيل لان جبريل يعلم المناسك فيه لابراهيم عليه السلام ويقـول
له عرفت فيقول عرفت وقيل غير ذلك و يقال عرفة وعرفات باعتبار ان
كل موضع من تلك المواضع يسمى عرفة فهو جمع حقيقي او هـو على
صيغة الجمع باعتبار انه علم على موضع الوقوف واختلف في اعرابـه
والمختار ما ورد في القرءان فاذا افضتم من عرفـات الاية بالخفـض
والتنوين وسميت مزدلفة لازدلافها من عرفة اي قربها وفي رحلة العارف
ابن كيران الحج يسقط التبعات لحديث ان الله غفر لاهل عرفات وضمن
عنهم التبعـات قال وهو حديث صحيح وعن انس رضي الله عنه قال
وقف النبيء صلى الله عليه وسلم بعرفات وقد كادت الشمس ان تغرب
فقال يا بلال انصت لي الناس فقام بلال فقال انصتوا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فانصتو فقال يا معشر الناس اتاني جبريل آنفا فاقراني من
ربي السلام وقال ان الله عز وجل غفر لاهل عرفات واهل المشعر وضمن
عنهم التبعات فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله هذا لنا خاصة
فقال هذا لكم ولمن اتى بعدكم الى يوم القيامة فقال عمر كثر خير ربنـا
وطاب وفي المواهب اللدنية بعد ذكر الغفران وما ورد من طلبه عليه
السلام شفقة على امته فاجيب اولا إلا المظـالم ثم أعاد الطلب فاجيب
بالغفران لامته حتي الظالم واخذ الشيطان يحثو التراب على راسه وهو
عليه السلام يضحك قال القسطلاني

رءى المجنون في البيداء كلبـا ... فجر له من الاحسـان ذيـلا
فلاموه على ما كان منـه ... وقالوا لم منحت الكلب نيـلا

فقال دعوا الملام فان عيني راتــه مرة فى حي ليلى

فافهم فان الله عز وجل اكرم من مجنون ليلى وادعى منه لما يعتبر فيه المراعات والعبد المؤمن عند الله اجل من الكلب فاذا كان المجنـون يجزل العطاء لكلب رآه مرة في حي ليلاه فالله اجدر ان يغفر لعبـده المومن الذي يراه في حرمه ويسح عليه من العطـاء الذي لا يخطر له ببال وياتي لعرفات الركب الشامي المنضد من العساكرا شاهانية وكذا الركب المصري فاذا جاء الغروب ومضى جزء من الليل وقد حصـل الوقوف بعرفة فلا تسمع الا زئير المدافع ودويهـا حيث يدفع الامام والحجيج منقلبين الى منى وينزلون بالمزدلفة ليلتقطوا حصا رمي الجمرات ويصبحون بمنى كرضى مقصور مصروف بلدة تبعـد على مكة بنحو ٦ اميال مستطيلة والمنازل يمينا وشمالا ومن العجب انها تسـع جميع من يقف على عرفة وعند التامل فيها تجزم انها لا تسع نصفهم ومن الخصايص ان حصا الجمرات التي ترمى لا يدرى اين تذهب والا فتكون كالجبال ولا يعرف ان احدا يرفعها كلها او بعضها ولا عجب فى ذلك فاني زرت الولي الشهير القطب سيدي علي عزوز بزغوان ودخلت مطبخ الزاوية التي تطعم يوميا واخبرني الطباخ ان رماد الوقد على كثرته من الغد لا يوجد له اثر قال الا اذا مدت له الايدي واخذ منه فانه يبقى على حاله وهو مشهور بين اهل المحل ومجموع الحصا كل سنة ستمائة الف حصاة مضروبة في السبعين لان الله وعد البيت ان يحجه فى كل عام ستمائة الف ورمى الجمار بسبعين فى كل حج وبيانها ان يوم النحر ترمى فيه جمرة

العقبه فقط بسبع وفي الثاني والثالث والرابع بثلاث وستين لان كل
يوم من الايام الثلاثة بعد الاولى ترمى ثلاث جمرات كل جمرة بسبع
فهي احدي وعشرون في اليوم فاذا ضربت في الثلاثة كانت ثلاثة
وستين زد عليها جمرة العقبة لليوم الاول تكن سبعين قال ابن عرفه
واحسن ما قيل في قلة الجمار بمنى قول ابن عباس انها قربات ما تقبل
منها رفع ولولاه كانت اعظم من ثبير (جبل هناك) وفي منى وقع الامر
بذبح الذبيح ووقع الفداء واختلف فيه والمشهور انه اسماعيل عليه السلام
لقوله صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين قال الله العظيم فبشرناه بغلام
حليم فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر
ما ذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين
الاية الى قوله وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الاخرين سلام على
ابراهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين و بشرناه باسحاق
نبيئا من الصالحين الاية فيؤخذ منها كما قال بعض المفسرين انه اسماعيل
لقوله بعد القصة و بشرناه باسحاق بعد فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه
السعي الاية والله اعلم و بعد الرمي في اليوم الاول ذهبنا الى مكة فطفنا
ثم رجعنا الى منى وتحللنا التحلل الاصغر ثم تممنا بحمد الله المناسك وتحللنا
التحلل الاكبر وفي يوم العيد توجهنا لمواجهة سيدنا شريف مكة وقبلنا
يده ورحب بنا واخبرناه على مكاتيب الصرة التي حملناها له ثم واجهنا
جناب الوالي الحازم سيدنا عثمان نوري باشا الذي كان سببا فى فك
الحجز قبل اوانه لمكانته من الحضرة الفخيمة الشاهانية ادام الله حفظها

وتاييدها ثم عدنا لمكة واخذنا فى التهيء لزيارة خير خلق الله فما اربح صفقة رجال شدوا لزيارة نبيهم الرحال وتجشموا اخطار المصاعب في الحل والارتحال تطير بهم اجنحة الاشواق وتلذ لديهم مرارات الفراق قد انطوت على جمر المحبة منهم الاكباد والعيس تطوي بهم الربى والوهاد وما زالت حداث الركاب بهم الى طيبة تسوق نفوس المحبين الى بلد رسول الله تتوق وتشوق لا يردهم عن لقاء محبوبهم تلف المهج ولا يصدهم عن السير اليه شدة الحرج مستسهلين صعاب السفر وان جل علما بان كل من سار على الدرب وصل فبينما هم يكتحلون بمراود السهر ويقاسون هول الطريق وشدة السفر اذ لاحت لهم اعلام ذلك الجبال ونادى منادي البشاير حي على الهنا حي على الوصال وبدت بين الصوامع هاتيك القبة الخضراء المشرقة الانوار المالئة بجلالها لجميع النواحي والاقطار يفوح من طيبتها المسك الاريج وقباب قبا بين النخيل تروق بمنظرها البهيج فهنالك اندهشت الالباب وسطا نور الايمان على كثافة ارباب الحجاب

رفع الحجاب لنا فلاح لناظري ‏ ‏ قمر تقطع دونه الاوهام
واذا المطي بنا بلغن محمدا ‏ ‏ فظهورهن على الرجال حرام
قربننا من خير من وطئ الثرى ‏ ‏ فلها علينا حرمة وذمام

مواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد فيها جبريل وميكايل اشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات ومساجد وصلوات ومشاهد الفضايل والخيرات

معاهد الدين ومواقف سيد المرسلين حيث انفجرت النبوءة واين فاض عبابها جديرة بان تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها

يا دار خير المرسلين ومن به شرف الانام و نص بالايات
عندي لاجلك لوعة وصبابة وتشوق متوقد الجمرات

ثم اندفعت الوفود من باب العنبرية حامدين الله على البلوغ لاعتاب خير البريه فحطوا الرحال والقوا عصا الترحال ثم قصدوا الباب العالي الا وهو باب السلام المبهج بنوره المتلالي فراوا ذلك الستار المتدلي على الحجرة الشريفة التي عليها في جميع العوالم المدار فتراموا بعد الصلاة بروضة من رياض الجنة وقد عظمت عليهم المنه لايذين بنبيهم الرءوف بهم ملاذ الصبية بالام الحنينة وكل يبدي تشوقه وانينه فيا له من موقف ما اسعد واقفه وما اعجز واصفه يضجون عن قلوب من البعاد قريحه وعيون بالبكاء جريحه وانكسار ليس له الا جبرك واغتراب لا يونسه الا قربك فناداهم لسان الحال في الحال ان ابشروا فقد قابلكم بالترحيب وبسط لكم موايد النوال واتحفكم بالتقريب

وحط في بابنا ما شئت من ثقل فكل امر يرى صعبا يهون بنا

في الحديث الشريف عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي وعن ابن عباس رضي الله عنهما عنه عليه السلام انه قال من حج الى مكة ثم قصدني في مسجدي كتبت له حجتان مبرورتان وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من زارني في قبري فكانما زارني في حياتي ومن مات باحد الحرمين بعث من

الامنين وان بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ولا شك في
حياته عليه السلام وكذا ساير الانبياء صلوات الله عليهم حياة اكمل من
حياة الشهداء التى اخبر الله عنها فى كتابه سهل الله زيارة طيبة وكتبنا
مع الحاضرين حال الغيبة * ايقاظ * وقع الالماع الى الموضع الذي
يصلي به وهو روضة من رياض الجنة وقد اطلعت في نزهة الناظرين
للسيد جعفر البرزنجي على الخلاف هل روضة حقيقية او على سبيل
المجاز فذهب الى الاول مالك بن انس فقال انها روضة من رياض
الجنة تنقل اليها وليست كساير الارض تفنى وتذهب ووافقه جماعة من
العلماء وقال ابن ابي جمرة ويحتمل ان تلك البقعة الان نفسها من الجنة
كما ان الحجر الاسود منها وقيل مجاز بمعنى ان العبادة فيها تودي الى
الجنة او هي كروضة من الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة بملازمة
العبادة لاسيما في زمنه عليه السلام وقد رجح الحافظ ابن حجر الاول
ونظر في الثاني اذ لا اختصاص لذلك بتلك البقعة قال والخبر مسوق
لمزيد شرف تلك البقعة على غيرها اه وقال في موضع آخر من الكتاب
المذكور عند تعداد فضايل المدينة وان في مسجدها روضة من رياض
الجنة فلا يقوم بها احد الا وهو سعيد ولقد اجاد ابن جابر حيث قال

اذا قمت فيما بين قبر ومنبر　　بطيبة فاعرف ان منزلك الارقى
لقد قمت في دار النعيم بروضة　　ومن قام في دار النعيم فلا يشقى

ومن فضايلها ان ترابها شفاء للسقام وغبارها دواء للجذام وانها احب
الارض الى الله ورسوله وان الايمان ليارز الى المدينة كما تارز الحية الى

جحرها (يارز بكسر الراء ينضم ويلتجئ) وانهـا تنفي خبثهـا وينصع
طيبها الى غير ذلك مما يربو عن العد ثم استلمنا امانة المدينه من الركب
الشامي حيث حملها من مكة فاذن سيدنا شريف مكة خوفا عليها من
آفة الطريق واستلمها منا العالم الاديب النبيل الاستاذ سيدي عبد الجليل
براده نايب الاستاذ الفاضل الماجد سيدي محمد ظافر نجل العـارف
البركه سيدي المدني الدرقاوي صاحب الطريقة الدرقاوية المنورة اذ
كان الشيخ ظافر المذكور هو وكيل صرة المدينة وهو مقيم بالاستـانة
لدى الجناب الشاهاني واقمنا في ضيافة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثة ايام ﴿ تنبيه ﴾ لا تفهم من قولي في ضيافة رسول الله اننـا فى
المدينه غربا لان المومن وطنه الحقيقي مركز ايمانه قال الحقير ذلك استنادا
لتفسير الوطن بذلك في قوله عليه السلام حب الوطن من الايمان ثم
اطلعت بعد ذلك على رحلة العالم ابن كيران فرايت فيها ما معناه ان
المومن بالمدينه لا يقال فيه غريب قال بل هو فى وطنه الذي هو احب
اوطانه بين اهله واقاربه اذ المدينه وطنه الحقيقي بل ينبغي ان لا يطلق
على احد ممن بالمدينه من اهل الايمان انه غريب لما يشعر في ذلك بانه
غريب في وطن الايمان ولا يكون غريب فى وطن الايمان الا من لا
عبرة بايمانه قال فاي صفة ذم اقبح من وصف المومن دخيلا في الايمان
غريبا فيه اه ويومئذ تعلم ما فى قول القايل

ومن يك امسى بالمدينه رحله فاني وقيـار بهـا لغريب

فانه يرمى به ولا يلتفت اليه وليس من هذا المعنى قول المحب البرعى

«ويقال لي يا مغربي الى متى تتغرب» بل معناه الي متى تبق في المغرب ولاتجيء للمدينه بدليل انه قال ذلك قبل الحج متشوقا وايالة مصر من المغرب فلا تغفل فلله طابة الطيبة ما الطفها وما الين اهلها وما افرحهم بالحجاج حتى ان منهم من يقلل المجيء للحرم مراعاة للزايرين وتالله ان القلب بها مملأ انسا ولله ما احلى ماء عينها الزرقاء وفى نزهه الناظرين نقلا عن بعضهم

مدينة خير الخلق تحلو لناظري فلا تعذلوني ان فتنت بها عشقا
يقولون في زرق العيون شآمة وعندي ان اليمن في عينها الزرقا

قال واصلها من غرب مسجد قبا من البئر المعروفة بالجعفرية ثم اضيف اليها في مختلف الازمان ثلاثة ءابار بئر النبيء صلى الله عليه وسلم وفي الرباط والتي في بير عذق وعليها هناك قبه يخرج منها الماء وتبركا والحمد لله بتلك المزارات المباركه والمآثر المنيفه فزرنا قباب قبا واول مسجد اسس على التقوى وزرنا مقام بنات النجار اللاءي قلن

اقبل البدر علينا من ثنيات الوداع

وزرنا البقيع ومن به من ازواجه عليه السلام امهات المومنين وقبة ءال البيت التي بها سيدنا الحسن وزين العابدين وابنه محمد الباقر وابنه جعفر الصادق وعند الجدار قبر سيدتنا فاطمة الزهرا الطيبة رضي الله عنها قيل وهناك مدفن سيدنا علي على ما حكاه الزبير بن بكار قال السيد جعفر البرزنجي ولعله ثبت نقله عنده وسيدنا العباس يحيط بهم حرم وعليهم تابيت مزركشة وزرنا مقام سيدنا عثمان الخليفة الثالث

وعليه قبة جليلة تتصل بسور البقيع وزرنا سيدنا مالك بن انس وشيخه سيدنا نافع قال في رحلة ابن كيران لا مقبرة على وجه الارض اشرف من مقبرة المدينة بالاجماع دفن بها من سادات هذه الامة وافاضلها من الصحابة والخليفة الثالث وازواج النبيء صلى الله عليه وسلم واولاده واكابر اهل بيته وسادات التابعين وتابعيهم باحسان فهو اول زمرة تحشر مع رسول الله صلى الله عايه وسلم ففيهم عمه العباس وعماته وبناته وولده سيدنا ابراهيم واكابر اهل بيته والجم الغفير من انصاره واولادهم فلا يشك مسلم ان ليس في الامة افضل من الزمرة التى تبعث من المدينة وقد روي عن الامام مالك رضي الله عنه انه قال دفن بالمدينة اكثر من ١٠٠١٠ الف من الصحابة وبها شهداء احد وشهداء الخندق وكم فيها من مشاهد ومآثر وزرنا سيدنا عبد الله والد النبيء صلى الله عليه وسلم وهو في مقام فخيم قرب دار اسعد وللحقير ابيات تضمنت التوسل به عليه السلام وبابيه وامه وانجاله الكرام وهي

الاهي بمن قد جاء في الذكر شكره ... بخلق عظيم عاطر فايح النشر
كذا بابيه والاصيلة امه ... وايقن باسعاد ولا تخش من نكر
فاحياهما المولى الجليل كرامة ... وقد شهدا بالصدق للصادق الفجر
كذاك بانجال كرام اعزة ... تجل عن التشبيه بالانجم الزهر
فهم سبعة يا صاح مثل كواكب ... تضيء على الايام كالشمس والبدر
هم القاسم الاسمى الزكي وزينب ... رقية سادات لهم غاية الفخر
وسيدتي الزهراء فاطمة التي ... تفوق نساء العالمين بلا نكر

كذا ام كلثوم وسيدنا الذي   يسمى بعبد الله والطيب الذكر
وسيدي ابراهيم خاتم عدهم   فروع زكت بين الخمايل والزهر
بهم جئت يا رب البرية سايلا   رضاك فهب لي سيدي نعمة الشكر
وكن لي وليا في الختام ونجني   من الفتن اللاءي اجر من الجمر
ومشيختي والمسلمين جميعهم   واهدي صلاة للهدي قايد الغر

وزرنا سيد الشهداء سيدنا حمزة اسد الله واسد رسوله وكذا من معه من الشهداء الاحديين رضي الله عن جميعهم واقمنا يوما كاملا في ضيافته رضي الله عنه وبعد صلاة العصر واجهنا حرمه العالي وتلونا مناقبه رضي الله تعلى عله وفي خلال ذلك وفد طاير اخضر ونزل على بعض اركان الحرم غير مبال بامتلاء المقام من الناس وقد شاهده كل من حضر وارواح الشهداء في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فارحين الايه روى البيهقي انه عليه السلام زار قبور الشهداء باحد وقال اللهم ان عبدك ونبيك يشهد ان هولاء شهداء وان من زارهم وسلم عليهم الى يوم القيامة ردوا عليه السلام والمشهور ان الشهداء الاحديين سبعون رجلا افضلهم وسيدهم سيدنا حمزة ابن عبد المطلب والصحيح انه ليس معه احد في قبره وان مصعبا وعبد الله دفنا بقربه لا بقبره فيسلم على الثلاثة في مشهد سيدنا حمزة والقبر الذي عند راس مشهده رضي الله عنه قبر عقيل احد اولاد الشريف حسن بن محمد بن غير والقبر الذى بصحن المسجد قبر بعض امراء المدينة من الاشراف وهذان

ليسا من الشـهداء الاحديين ولاهل المدينه موسم كبير في رجب
يحتفلون فيه لزيارة سيدنا حمزه والشهداء وتاتي الوفود من اقصا الحجاز
من مكة والطايف والينبع وجدة واليمن ونجد فيحشر الخلايق بما يقرب
من موسم الحج وتخرج اهل المدينة وامراوها وعساكرها وتنصب الاسواق
العظيمة وخروجهم مبدوءه اوايل رجب ثم تتلاحق الناس فيتكامل
خروجهم في اليوم الثاني عشر من رجب وهو اليوم المشهود عندهـم
ويوم الزينة واما جبل احد فعليه جمال من بين الجبال وفضله معلوم فقد
كان ياتيه عليه السلام ويقول انه على باب من ابواب الجنـة وترابـه
يستشفى به وتراب سيدنا حمزه ينفع من الصداع وينبغي لزاير احد ان
يتادب في تلك الاماكن ويدعو بما شاء فانه مكان فخيم بـه اوليـاء
السعداء الشهداء نفعنا الله بهم ٠امين هذا وعـدد الاصطـوانات اي
السواري المباركة بالمسجد النبوي على ما في نزهة النـاظرين المؤلفة
سنة ١٢٨٧ قال المحررة في زماننا فثلاثماية وسبع وعشرون اصطوانة واما
عدد القناديل المعلقة بالمسجد بين الاساطين من اعلاها سوى ما احاط
بالحجرة الشريفة داخل المقصورة فستماية وعشرون لكن تزيد على ذلك
احيانا وتنقص حسب الاوقات والبعض منها معلق بسلاسل من فضـة
والباقي بسلاسل صفر ورايت فيه ثريات نفيسة اهداهـا الملوك منهـا
واحدة من البلور الاحمر كانها ياقوت وفي معلومك ان اول مـن علق
القناديل به عمر بن الخطاب رضي الله عنه قـال البرزنجي في نزهـة
الناظرين واما القناديل التي حول الحجرة الشريفة بين الاساطين داخل

المقصورة ثماية وستون قنديلا منها واحد وثلاثون غير البراقات في الرواق
الذي تجاه الوجه الشريف وكلها من ذهب مرصع بالالماس الفاخر
والياقوت والباقي كقناديل المسجد وكلها معلقة بسلاسل الذهب
والثريتان المعلقتان على يمين قبر فاطمة رضي الله عنها ويساره داخلتان
في هذا العدد وهما من فضة اما الكوكب الدري فقطعة من الالماس
الفاخر اقل من بيضة الحمام وتحتها قطعة اخرى اكبر منها مشدودتان
بالذهب والفضة اهداها الملك المبرور احمد خان بن السلطان محمد خان
والقطعة الكبيرة تساوي ثمانين الف دينار من استقبله كان مستقبل
الوجه الشريف وتشبيك المقصورة الدايرة على الحجرة الشريفة يمنع من
مشاهدته الا لمن تامل من تشبيكها وذلك يشغل قلب الزاير اه نزهة
الناظرين يقول الحقير واني لم استطع النظر اليه حياء من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي العودة الثانية بكرنا اثناء شوال خشية مما
جرى واقمنا بمكة شرفها الله تعلى ما ينيف على الخمسين يوما في شدة
الحر اجزل الله ثوابنا وتملانا بماء زمزم ولذنا بالبيت الكريم عالي الكعب وقبلنا
الحجر الاسعد مرارا والحمد لله وورد انه يبعث يوم القيامة مثل احد يشهد لمن
استلمه وهي حكمة تقبيله واما حكمة تسويده بالاعتبار لان الذنوب هي
التي سودته وقد نزل من الجنة اشد بياضا من اللبن فاذا اثرت في الحجر
فتاثيرها في القلوب اولى قال الشيخ محي الدين بن العربي امروا بتقبيله
ليكون كفارة لخطاياهم فظهرت سيادته لذلك فسودته اي صيرته سيدا
ثم انا نرجو من الله الثالثة وبها ان شاء الله يكون الختام عند رسول

الله صلى الله عليه وسلم ومن حج ثلاث حجج حرم الله جسده على
النار وقد المعنا ان مكة شرفها الله بلد جلال والمدينة بلد جمال فاهالي
الاولى تعتريهم الحدة واهالي الثانية يعتريهم اللين لا سيما وقد استقر
بينهم من هو على خلق عظيم واما ما يشيعه بعض العامة على اهل مكة
من انهم يشتمون الحاج فهو لا اصل له نعم بعض الحجاج يقصد شراء
بعض الاشياء ويبالغ في المماكسة مثل ان يقول له البايع بعشرة دراهم
فيقول بدرهم بحيث لو فرضنا ايها القاري انك تشاهد ذلك فانك
تقول له اشتمه اواني اشتمه عوضك وقد نصوا على انه لا ينبغي التشديد
في مثل ذلك هناك وليس لهم هذر في كلامهم ولهم السن ذربة نعم
وقع في لغتهم بعض كلمات غير عربية لطيفه اجتمعت في مجلس العالم
الاديب عبد الجليل براده المتقدم الذكر باثنين من علماء نجد وكلاهما
متوظف هناك بوظيف شرعي يلبسان ثيابا سودا وعلى رؤوسهم قماش
احمر يشبه الشان وفي البداوة حسن غير مجلوب فسال المذكور اكبرهم
على كتاب فى الحديث فاخذ يتلو ديباجته والم ببعض ما احتوى عليه
الكتاب بافصح لفظ وانصعه واجزله ولم يلحن فى كلمة ثم التفت الي
وقال انا لا اعرف زيدا ولا عمرا فقلت له ولا حاجة لك بهما فقال انا بحمد
الله نفهم الكلام والتراكيب ولكن ظهر اللحن في ولداننا وجلبنا لهم
بعض النحاة فلم يستطع المقام في ارضنا لصعوبتها فقلت له بقي عليهم شيء
قال نعم قوله تعلى فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين
ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فقلت له لله ابوك ولا

فض فوك وكان ذلك مرادي ورب البيت فقال ونحن عازمون على
ان نرسلهم لمكة او المدينة وفي هذه الحجة ايضا تشرفنا بالمثول بين يدي
سيدنا شريف مكة وابلغنا له المكاتيب المتعلقة بالامانة وزرنا حضرة
الاستاذ العلامة بقية السلف سيدنا رحمة الله الهندي صاحب اظهار
الحق الذي انقذ به امة الهند من فتنة رهبان النصارى ورحب بي للطف
خلقه وحكى لنا رحمه الله خلاصة الواقعة وانه لما سمع بهم نصبوا
منابر في الاسواق يدعون المسلمين لدين النصارى عقد معهم المناظرة
على رؤوس الاشهاد وكان الكلام معهم بالمكاتبات على شروط المناظرة
من ذلك ان تكون في مجمع عظيم بين روساء المسلمين والنصارى
وغيرهم ومنها ان الموضوع مسايل خمسة منها النسخ الذي ينكرونه
والتحريف كذلك فى التوراة والانجيل ومنها نبوة سيدنا محمد عليه
الصلاة والسلام ومنها الكلام على التثليث وحقية القرءان وطلب القسيس
كبيرهم ان تكون البداية بالتحريف والنسخ بدعوى انهما ادق
المسايل على زعمه فانعقد المجلس العام في رجب سنة ١٢٧٠ ببلد اكبر
اباد واحتف المجلس في الوقت الذي عين وجاء كبير الرهبان ووقعت
المباحثة فاقام هذا الجليل الحجج الدامغة حتى انفحم الخصم وبعد
المسئلتين هرب الراهب قال لي سيدي رحمة الله يابني ثم اسلم على
يد خلق من النصارى واخبرني رحمه الله انه دعاه السلطان الغازي سيدنا
عبد الحميد ايده الله ونصره وجمع به كلمة المسلمين الى الاستانة بعد
الواقعة قال وطلب مني الاذن في طبعه خير الدين باشا التونسى فاذنت

له وطبعه بالفرنساوي فاسلم بسبب ذلك خلق كثير ايضا وراجم النسخ
من المطبعة الاخيرة فانها افيد لانه طبع بهامشها الرسايل التى اومينا لها
مفصلة فيا لله العجب ما اوسع دايرة الرجل وتامل فى التاليف والرسايل
تر دهاء الرجل فيما حرره وحققه وتحمد الله على دينك الحق القويم
الذي لا يعتريه ريب ولا شك انه دين الله القويم الذي تعبد به عباده
وان ما عليه اليهود والنصارى ضلال وطغيان بين والبعض من
الرهبان يعرفون ذلك وربما كانوا مسلمين خفية اذ دين موسى وعيسى
نسخ على ان ما عليه اوليك الان ليس هو ما تركه موسى وعيسى
حاشاهما عليهما الصلاة والسلام بل اخبرا بنبوة محمد ومجيئه فقد اسلم
مخيريق اعلم حبر لليهود ودخل مع النبيء عليه السلام في محاربة احد
واستشهد واوصى بجميع ماله يسلم لحضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم
وكان كذلك واسلم عبدالله بن سلام واعترفوا بانه خيرهم وابن خيرهم
واسلم كعب الاحبار فى خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وغير هولاء من علماء الاحبار والرهبان الذين سبقت لهم السعادة
فعلموا الحق واذ عنوا له واتبعوا الهدى وبالجملة فدين الاسلام هو دين
الله الحق ان الدين عند الله الاسلام ومن تدين بغيره فلن يقبل منه
واعتقد جازما ان من مات على غير دين الاسلام اعاذنا الله من يهودي
ونصراني او مجوسي او وثني فانه الى جهنم وبيس المصير بلا ريب ومن
يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين ولله
ماقاله العلامة المحقق اكليل هذا العصر الاستاذ النبهاني البيروتي في

كتابه حجة الله على العالمين

اتى جامعا من معجزات محمد نبي الهدى خير الورى عددا جما
نجوم بافق الدين كم ذا اهتدى بها بصير وكم اودى ولم يرها اعمى
ومعجزة القرآن كالشمس اشرقت
ودامت وسارت عمت العرب والعجما
هو الحجة الكبرى على كل جاحد نبوة خير الخلق والاية العظمى
ورب امريء من نوره متضرر يرى الشرك والخفاش تعجبه الظلما
ووالله لولا الله قاض على الورى قضاء بعدل وافق القدر الحتما
لما اختار ذو عقل سوى دين احمد ولكن قضاء الله في خلقه تما

وقد جمع هذا المؤلف المحقق في هذا الكتاب من معجزات نبينا المحررة ما لم يجمعه غيره واضاف لذلك كرامات الصحابة رضوان الله عليهم وكرامات الاولياء ونص على ان ذلك من معجزاته عليه السلام وهو كذلك لانها مقتبسة من نوره واتباعه رحمة بامته حيث ان من لم يحضره عليه الصلاة والسلام يرى خوارق العادات من اتباعه المصدقين له زيادة على معجزة القرءان الباقية فيزداد الذين آمنو ايمانا وسنذكر ان شاء الله بسطة من ذلك ولهذا العالم الجليل النبهاني رسالة تسمى خلاصة الكلام فى ترجيح دين الاسلام ابدع فيها وجوها غريبة قريبة لم يحم حولها متكلم فيما علمت فلا يسع الواقف عليها ان تنحى عن التعصب وحمية الجاهلية وصاحبه اذنى توفيق الا الأذعان لرجحان هذا الدين القويم ومن جملة ذلك ان الدين له احكام تتعلق بالخالق فيما اتصف

به وتنزه عنه وله احكام تتعلق بانبيائه كذلك واحكام تتعلق بالخلق في
المعاملات وامرك ايها العاقل ان تنظر في دين الاسلام من حيث ذلك
فلا ترى فيه الا ما يليق بجلال الله من التنزيه والكمالات المناسبة لكونه
ربا وكذا الصفات المناسبة لانبيائه وبداعة الاحكام القاضية بالعدل
التام على ان في ضمن ديننا القويم الايمان بموسى وعيسى وساير الانبياء
صلوات الله عليهم وان هذا النبي خاتمهم وناسخ شرايعهم وهو مذكور في
التوراة والانجيل بصفته ونبوته قال الله تعلى واذ اخذ الله ميثاق النبيئين
لما آتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به
ولتنصرنه قال أأقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا
وانا معكم من الشاهدين رجوع وفي هذه الحجة ايضا اجتمعت بالعلامة
الدراكة النحرير ابي العباس الشيخ احمد البرزنجي من ذرية صاحب
المولد البرزنجي واخبرني على تاليفه في مناقب الصديق الاكبر واخرجه
من المسودة وتلقيته منه مشافهة وفي العام القابل ارسلت له منه نسخا
٢٥ مطبوعة وقد بلغني الان انه صار مفتيا شافعيا والتقيت مع اخيه
سيدي جعفر المفتي الشافعي وحصلت على نسخة من شرحه على مولد
جده واجاد فيه وافاد وملأ بها جمعه الازواد ومما ذكر فيه ان من خواص
هذا الجد الجليل ان ذريته لا ينقطع منها العلم والخارج كذلك فهم
رضي الله عنهم سلستا علم وشرف وفي هذه اقمنا في ضيافة رسول الله
صلى الله عليه وسلم اياما ١٠ رزقنا الله رضاه ثم الى الينبع ومنه الى
مرسى السويس ثم على رتل السكة الى مصر الغرا فرأينا البر مد البصر

حلة خضرا من كل الجهات يتخللها مجاري النيـل تلمع كالبرق وكانها
سيوف تسل على بساط اخضر فلا ترى جبـلا ولا ما يكدر الخاطر الا
مصداق قوله

والنخل باسقة تجلو قلايدهـا　　مثل البهار على الابصـار والعنم

فما اجدرها بالثناء العاطر فهي ذات الشوارع المتسعة التي اصطفت في
غالبها يمينا وشمالا الاشجار اليانعة واقفة على ساق وفي خلالها قناديل
النور الكهرباء فاذا اظلم الليل اشرقت تلك الانوار بين اخضرار الاوراق
وابتهج الجو بانشراح يزيل على الغريب الم الفراق يمر النيل بمحاذاتهـا
وعليه آلات بخارية لرفع الماء وتصفيته في قنوات توزع على جميع المدينة
وعلى هذا الفرع جسر حديد طوله ميتروات ٥٠٠ في عرض ما يمر به
عجلات ٦ وبجانبيه طريقان للمشاة كما بالطريق الكياس حيث الوسط
للعجلات واليمين والشمال للراجل ابتدعه الامير الحازم الداهية المرحوم
اسماعيل باشا سنة ١٢٧١ فيا له من امير لولا اسرافه وهو الذي نظم
طرق مصر وزاد على جده في اختراع المآثر والمكاتب وقد شاهدت
ذلك حتى رايت مكتبا به البصرا البعض يتعلم العلم والبعض يتعلم الصنايع
وبه رايت بنات لا تتكلم ومن لازم ذلك انها لا تسمع وقد علمن الكتابة
بتحيل لطيف وقد اشار اليهن المعلم باشكال من عقد الاصابع فيفهمن
وكتبن السلام والترحيب بنا وغير ذلك من الماكينات النافعة والمطـابع
البارعة ومن هذا الجسر يتخطى الى قصور الجيزة وبساتينها وهناك طرق
منظمة تكتنفها الاشجار يمينا وشمالا يتنزه بها العموم راكبين وراجلين

وطريق منظم طوله اميال ١٨ تقريبا تكتنفه الاشجار كذلك من اوله
الى ٠اخره يفضي الى الاهرام وهو هيكل عظيم دخلنا له من البـاب
الذي فتحه المامون نقرا في الصخور ولما قطعنا سمك الصخر سطعتنا
رايحة كبريتية من تراب ارضه فمنعتنا من التوغل بداخله ثم هذا التنظيم
البديع ابتدعه العرب بجزيرة الاندلس فقد كان سوق قرطبة منظما مضرسا
به الف فنار وراجع نفح الطيب وازهار الرياض تر مصداق ما ذكرت
لك وكذا الصنايع وعجايب المباني كالحصص والمقاعد وغيرها والمآثر الباقيه
تشهد بذلك ولكن التفريط سبب البلاء المحيط وبالجملة فقـد كانت
مملكة اسلامية قوية حسا ومعنى فيها من كل شيء اعلاه قاتلت اعداءها
٦٠٠ عاما ولما تفرقت وصار في كل بلدة مليك وعلى كل غصن ديك اخذت
فى الانحلال وتغلب على اطرافها العدو ثم احتموا بالسلطان الزاهد يوسف
ابن تاشفين ملك المغرب وجاءهم بخيله ورجله في واقعة الزلاقه ﴿لطيفة﴾
قبل انتشاب هذه الحرب رءى طاغية السبنيول رؤيا كانه راكب على
فيل يضرب طبلا ولما انتبه احضر الرهبان وقص عليهم ذلك فلم يفهموا شيئا
فقيل له ان بالبلد الفلاني مما تحت يده عالم مسلم معبر فاحضره ولما قص
عليه رؤياه قال امني اذا عبرت لك قال ان لك الامان فقال ان هذه
الحرب مشومة عليك قال بم علمت قال بتفسيرها فى كتابنا العزيز فازدرى
به وقال له ان كتابكم له مئون من السنين كيف يفسر منامي الان قال
قال الله العظيم « الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم
في تضليل » الايه وقال « فاذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على

الكافرين غير يسير نقلت هذه الواقعة من الفتوحات الاسلامية لشيخنا
العلامة بقية السلف سيدي احمد زيني دحلان رحمه الله واول ما اختطه
الصحابة رضوان الله عليهم حين دخولهم لهذا البر العظيم بلد الفسطاط
حيث ضرب الامير سيدنا عمرو بن العاص رضي الله عنه فسطاطه قل
في صفوة الاعتبار وعند عزمه على التقدم للاسكندرية وهي القاعدة
اذ ذاك رءى يمامة فرخت على عمود الفسطاط فاجارها وابقى الفسطاط
لاجلها الى ان رجع الجيش بعد فتح الاسكندرية واختط البلد حوله
فسميت به ثم لما تغلب المعز على يد قايده جوهر اختط القاهرة
وصارت هي دار الامارة وزلت بمنزل العالم الجليل المرحوم الشيخ محمد
بيرم مرتب جمعية الاوقاف بتونس وصاحب صفوة الاعتبار وقد ارتحل الى
الحج قبل الثمانية والتسعين والمايتين والالف ايام الامير الصادق باي ثم
قصد الشام ثم الاستانة اوان صدارة خير الدين باشا التونسي ثم الى مصر
واستقر هناك واكرمته الدولة المصرية واجرت له جراية تليق به وتلقانا
ابنه الانجب المرحوم محمد بيرم ثم قابلناه هو بعد ذلك لانحراف مزاجه
بمرضه العصبي واكرمونا اكرمهم الله وجعل البركة في النجلين الباقيين
واسست دار بيرمية بمصر فان الاب المذكور الزمه الوزير رياض باشا
فى نوع من انواع القضاء فتوفي باثره ووظف ابنه الابر المرحوم في كتابة
الوزارة ثم وثم الى ان امتطى محافظة مصر وهي خطة بعدها الوزارة
فتوفى بعدها وذهبت الظنون كل مذهب والله اعلم بحقيقة الحال وكلا
النجلين الباقين متوظف بالدولة المذكورة وهما راضيان عنها ويحق لها

اكرام هذه العايلة الكريمة الشريفة النسب واول من ابتدانا به في الزيارة
فرع الشجرة النبوية وهو ثاني السبطين الا وهو سيدنا الحسين ابن
الخليفة الرابع سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعن ابيه وامه
واخيه وذويه ولعن موذيه ولما واجهت الحرم الشريف كدت اندهش
من الجلال وهو مقام ضخم فخيم متسع الارجاء ويشتمل على مسجد
كبير على غاية من التكليف يحتوي على آثار نبوية موضوعة بكوة قرب
المحراب ولتلك الكوة باب مزركش ومنمق بما يقتضيه الاحترام لدى
نظر العموم وزرنا مقام سيدتنا زينب الطاهرة وكل المشاهد على غاية
من التكليف والتزويق والابهة وزرنا مقام سيدنا سارية الصحابي الذي
كلمه سيدنا عمر بن الخطاب فوق المنبر وهو امير الجيش بنهاوند مسافة
شهرين على المدينة المنورة بقوله « يا سارية الجبل » فسمعه وانحاز
للجبل وانتصر وكان هذا المقام في بطحاء قصور محمد علي قرب القلعة
ورايت له رضي الله عنه قبل الوصول اليه كرامة وذلك ان الحقير علم
بمشهده هناك يوم العزم على السفر فبادرت صباحا مرافقا لاخينا الفاضل
الطرابلسي الملازم للازهر لقراءة العلم الشريف ولما قربنا للمدخل الذي
يولج منه للبطحاء الذي بها المقام الشريف اعترضنا كهل مصري يعرفه
رفيقي وبعد السلام قال الى اين قلنا الى زيارة السيد الصحابي رضي
الله عنه قال هذا يوم خميس ولا اذن فيه لدخول احد الا يومي الجمعة
والاحد ثم فكر قليلا ورجع معنا وعند البلوغ الى باب المدخل خطونا
خطوات حتى ادركنا العسكري الحارس ووقف امامنا مانعا لنا من

التقدم فعندها اخرج المصري من جيبه تذاكر ٣ واراها له فتركنا ورجع
فعجبت من ذلك وسالته عما جرى فقال لي قد اخبرتكم انه لا يوذن
لاحد الايومي الجمعة والاحد الا انا واثنان ممن لنا خدمة في هذا المحل
ولنا تذاكر ندخل بها في كل وقت وكان من قدر الله ان التذاكر الثلاثة
بجيبي ولما تشدد معنا الحارس الثاني اخرجتها له وكانت على عددنا
فذاك من بركة الصحابي وقبوله بلا شك فحمدنا الله على اذنه رزقنا الله
رضاه ثم اجلنا الطرف في ساحة هذه البطحاء فاذا هي متسعة جدا
على التربيع مطوقة بقصور محمد علي على الثاني وكان يسكنها بحريمه وفي
آخر البطحاء مقام سيدنا الصحابي رضي الله عنه وهو يشتمل على مسجد
ظريف الشكل على هيئة بديعة وهو انه ترتفع قبته على اصطوانات
اربع وعليها قلد جامع محمد علي الذي بالقلعة وسنذكره ان شاء الله
ويشتمل على صحن ومنه يصعد بدرج قليلة الى بيت وبه مقام سفلى
ينزل اليه ايضا بدرج وهناك المقام الكريم وعليه تابوت عظيم غير اني
للادب لم اصل له ووقفت متادبا ولم انزل الى تلك الدرج ودعونا الله
تعلى بما تيسر اجابه الله واما جامع محمد علي الذي اومينا اليه فهو جامع
ضخم ذو قبة شاهقة جدا مرفوعة على اصطوانات اربع ضخمة على
شكل جامع سيدي محرز بن خلف رضي الله عنه غير ان الاول ابدع
حيث كان كله من المرمر الملون المزركش المخطط بخطوط كانها ابريز
بندقي وعلى داير قبته دربوز يصعد اليه بدرج بديعة فهو ذو بهجة جميلة
وله صحن متسع بازايه منافذ وضم بها مدافع من الطرز الجديد مصوبة

على مصر حماها الله تعلى وزرنا مقـام الامام الشـافعي رضي الله عنه
بالقرافة وكذا الامام الليث رضي الله عنه والامام اشهب وزرنا ايضـا
الامام ابن القاسم صاحب الامام مالك رضي الله عنهم والفقهاء المالكية
وهم ايضا بالقرافة وزرنا ايضا الشيخ الحبشي والدردير رضي الله عنهما
وزرنا الجامع الازهر عمره الله بدوام ذكره قال الشيخ بيرم في صفوة
الاعتبار وهو اول جامع اسس بالقاهرة بعد الفسطاط اسسه جوهر
قايد المعز سنة ٣٦١ فتاريخه متاخر بكثير عن تاريخ جامع الزيتونة اذ
تاريخه اعلم ١٤١ وجدد اتساع الجامع الازهر مرارا وهو ذو بيت وسيع
مرفوع على اعمدة وصحن محاط باروقة يقيم بها المنقطعون للعلم
الشريف كل صنف برواق فالمغاربة برواق والترك كذلك واهل
الشام كذلك بحيث لا يختلطون في اقامتهم ورايت لكل واحد خزانة
تخصه بها كتبه وما يخصه وينام عندها داب المتجلد المجتهد اما تلاميذه
فهي ١٠الاف والدروس بعد الزوال الا النادر فاني حضرت درس العالم
المتقشف الاستاذ الاشموني من بلاد شارح الالفيـة يقرى على كرسي
بالرواق وذاك تخصيص للعلماء الاجلاء اذ هو اكبر من بالجامع سـنا
وعلما فعمره يناهز الثمانين صحيح العقل واللسـان مكث بالدرس نحو
الثلاث ساعات في فقه الشافعي وزرنا شيخ الجامع وهو المرحـوم الابر
والعالم الاجل الاستاذ الانبابي الغني الشاكر وهو صاحب الحواشي على
الصبان ورحب بنا في محله واكرمنا رحمه الله وعنده اجتمعت بالشيخ
المرصفي من كبار علماء الازهر وعلى الجملة فهذا الجامع هو محط رحال

العلماء والطلبة بالاصقاع المشرقية ولقد صدق من قال انه ينبت العلم فى
الصدور كما تنبت الارض المشب والحق يقال انه بعد المساجد الثلاث
لا انور من جامع الزيتونة وفي القاهرة جوامع اخر ضخمة تقرا بها
الدرس ايضا وقد رايت من حسن هيئة الاساتذة وتقشفهم وخفض
جناحهم للمستفيدين وصبرهم على تطويل الدرس ما فيه عظيم النفع
وكذا تجلد التلاميذ وتادبهم وعدم اشتغالهم بغير الكلام في شان دروسهم
وقد جلست معهم في الدرس وخارجه فلم نر الا ما يسر نعم اني اخبرتك
بحضوري درس العلامة الشيخ الاشموني اعظم من بالجامع علما وسنا
وقد نصبوا له كرسيا بالرواق والتف به التلاميذ صفوفا فاطال فرفع
التلاميذ اصواتهم بقولهم « بس بس » فلمت احدهم فقال قضينا في هذا
الدرس ثلاث ساعات وقد تعدى محل النضيره فسكت الشيخ وبعد فراغه
سلمت عليه ففرح بي وما اشبهه بالمبرور شيخنا سيدي عاشور والحق
ان هيئة التدريس بتونس لها رونق عجيب لايوجد بغيرها نعم هى اقل
اجتهاد والطلبة كذلك لاسيما في هذه الايام الاخيرة والله يحسن المآل
وكانت مدة الاقامة بمصر ستة ايام وارتحلت على رتل سكة الحديد يوم
الخميس نازلا عشيته بساحة الولي الشهير سيدي احمد البدوي
المشهور بشيخ العرب فرايت مقاما فخما شاهقا وبابه الكبير
يقرب فى العلو من باب البحر وان كان اضيق منه يحتوي على براطيل
متسعة من جهاته الاربع وبالبرطال القبلي محراب للصلاة ذو صحن
متسع وعلى شمال الداخل تجد مقام سيدي احمد البدوي وعلى ضريحه

تابوت مكسو يحيط به حرم ويسامته محراب وعلى يمين الداخل مقام آخر
يقابله لخليفة من خلفايه ووجدت ببابه رجلا طوالا نحيفا ذا لحية حمراء
رحب بي حيث رءى علي سمت الطلبة واخبرني انه احد المدرسين
بالمحل الشريف الذين عددهم ستون ورايت به من التلاميذ خلقا
كثيرا وهم يتناظرون ولهم دوي كدوي النحل ويسامت هذا الباب
باب ءاخر شرقي يفضي الى محل كبير متسم بوسطه انابيب لها بزماوات
للوضوء منها وبه محلات كثيرة لقضاء الحاجة وبه علوات لسكنى الطلبة
ثم قلت لهذا النقيب المدرس اني اريد المبيت هاهنا فانظر لي محلا بما
يلزمه فقال لي ان لي بيتا يخصني فوجدته كافيا للمؤنة وبتنا في ضيافة
السيد رضي الله عنه فصلينا العشاء ثم اخذوا في تلاوة القرءان تجويدا
عند الضريح ونمت وتركتهم كذلك ولما انتبهت بعد مضي ساعتين من
نصف الليل وجدتهم كذلك فاسرعت للوضوء وجئت المحل فرايت
رجلا ذا هيبة وشيبة نقية وراسه في عراقية يلبس ثيابا بيضا امام المحراب
وهو بصير وشخصا يقرا بالتجويد واناسا مضطجعين وحين استوفى ثمني
الحزب ابتدا واحد من اوليك وذهب الاخر الى حال سبيله وهكذا
وذلك الرجل منهم بالمرصاد في التلاوة الى ان طلع الفجر وصلوا صلاة
الصبح واخبروني ان ذلك كذلك كل ليلة جمعة او اثنين وعليهم حبس
وبعد طلوع النهار وادعنا السيد رضي الله عنه وركبنا الرتل الى
الاسكندرية وهي ثاني مدينة بالقطر المصري ومناخ تجارتهم مع سائر
الممالك التي على البحر الابيض والمحيط الغربي وبها قشلات للعساكر

ومكاتب لساير الفنون ولها متنزه عام خارجها نزيه جدا بالمكان المسمى
بالمحمودية وبقربه فرع من النيل عليه ٠الات بخارية لرفع الماء وتصفيته
وتوزيعه على البلاد في قنوات وغالب بنائها الان كالابنية حوالي باب
البحر بتونس وبطرفها عمود الصواري الذي كان به الرصد العجيب وهو
على ربوة في متسع قطعة واحدة محمرة في علو صومعة جامع حموده
باشا مرتين تقريبا يتعجب الناظر فيه اذ ليس مصبوبا ولا مركبا ببناء
ولا مجلوبا اذ لا تحمله الجبال فضلا عن العجلات وتحته فضاء كداموس
كان محلا لاشغال الرصد خشيت من النزول اليه وزرنا مقام نبي الله
سيدنا دانيال عليه وعلى ساير انبياء الله الصلاة والسلام فيما يقولون
وبالقرب منه ضريح لقمان الحكيم ايضا وزرنا ضريح سيدي ابي العباس
المرسي وارث سيدنا الامام الشاذلي وزرنا سيدنا ياقوت العرشي وارث
ابى العباس المذكور وترتيب الاعمال الشاذلية بجبل المغارة من تونس
المحروسة لا وجود لمثله فى اي بلد كان فعمل الشاذلية الذي حضرته هو
الحضرة المشتملة على الذكر والانشاد وهي كيفية مستحسنة لكن اين
قراءة تلك الاحزاب البليغة بالصيغ الجاذبة للقلوب ثم الاعمال التي بعدها
وقبلها ثم قيام شيخ الجبل ومن معه لعمل مقدمة الذكر ثم انشاد باش
منشد والمنشدين ثم مجيء شيخ الذاكرين وتلاميذه صفوفا مجردين
عن ثيابهم لابسين ابدان الصوف ويبتدءون بالاسم المفرد وهو الله ثم
وثم الى انتهاء الاوراد الثلاثة وهذه الاوراد من عهد الامام الشاذلي
رضى الله عنه وكان مقامه بالمقام ومعه أصحابه الاربعون منهم وارثه

المرسي ببحر معارف وماضي الى آخر ما هو محرر في غير هذا رضي
الله عنهم وزرنا مقام شرف الدين البوصيري صاحب بردة المديح
واقمت بالاسكندرية ثلاثة ايام ثم قصدنا زيارة بيت المقدس راكبين
متن باخرة روسية فعادت على طريق بورت سعيد المتقدم الذكر وارست
عنده ساعات فنزلت للبر واشتريت ما يلزم للغداء ورجعنا للباخرة وبينما
الحقير ينتظر سفر الفابور اذ هجمت علي وسوسة وهي انت لا تعرف
الشام وبه عياقه وتخشى على ما معك من بقية الدراهم وليس معي الا
اسود يقال له عبد رافقني من الينبع ونعم الاسود صدقا وامانة وهو
لا يعرف الشام ايضا واشتد بي الخوف فعزمت على النزول الى البورت
ومن هناك نرجع الى الاسكندرية ولكن بقيت افكر ما جوابي لمن
عرفني وعلم بسفري واغتممت غما شديدا وحرت بين المكث والنزول
فاذا بقايل السلام عليكم فقلت وعليكم السلام فرايت رجلا من علماء الهند
تعرفت به في الينبع فقلت الى اين قال الى بيت المقدس فقلت معا قال
معا ومعه تابع له فانشرح الصدر وزال الغم وحمدت الله تعلى ان ادركني
اللطف الخفي واقلع الفابور عند مضي ست ساعات من الزوال فقصد
المرسى الاولى للشام وهي يافه وبات يمخر عباب البحر ولطف الله
يكتنفنا فاصبحنا على شاطي البلدة المذكورة وارسى فنزلنا في مركب
صغير الى البر فراينا بلدة منشرحة ذات شوارع واسواق وبها غلال
حسنة كالبطيخ الاخضر المسمى عندنا بالدلاع اعجب ما رايت طعما ولونا
وهو متوسط في كبر الحجم ولكن فيه لونان كالدم والعكري ومطعمها

واحد وهو الشهد وبها بديع البردقان وغير ذاك وما اشبه تلك الاراضي
بارض تونس في الهواء والزياتين وكيفية البساتين وتزيد بكثرة المياه
الدافقة ثم قصدنا رجل شامي قال تريدون بيت المقدس قلنا نعم قال
لي عربات تستاجر للركاب وعلامة الاذن التيسير فركبت صحبة رفقاءي
وقت الزوال وبعد سير نحو الساعتين وصلنا بلد الرملة فوقفت العربة
امام قهوة فترك السايق عربته وذهب لحال سبيله وتكفل رب القهوة
بما يلزم خيلها من العلف وغيره وريثما نزلنا نستريح جاء رجل واذن لنا
على فناجين قهوة ودفع الثمن وذهب بسلام فقال بعض من حضر هذا
رجل مغربي الاصل ولما رآكم حن لوطنه وحب الوطن من الايمان
وبعد نحو الساعتين ايضا سرنا لحال سبيلنا وكان الطريق كله كذلك
محلات بحيث يجد بها الانسان ما يلزمه والمحطة الاخيرة وصلناها اخر
الليل وجدنا بها الاتاي ثم وصلنا بحمد الله وامانه بيت المقدس قبيل الفجر
فوجدنا رجلا حمل لنا متاعنا ووصل معنا الى صحن المسجد الاقصا
مخترقين اسواق التجار وابوابها مفتحة وكذا الباب الكبير الذي يفضي
الى الصحن المذكور وهو متصل به فوجدناه رحبا متسعا جدا وبوسطه
صحن الصخرة الشريفة يرقى اليه بدرجات ١٦ وعلى طرف الصحن
اقواس من جهاته الاربع ورايت بوسطه بناء مثمنا شاهقا ذا براطيل
فقصدناه فاذا هو مسجد الصخرة الشريفة ففرشت زربية معي باحد
البراطيل ومعي رفقاءي الى ان نودي لصلاة الصبح فتوضانا وصلينا
الصبح مع الجماعة واذا به مسجد ذو اصطوانات فاخرة مزركش اعاليها

بالذهب البندقي وله قبة خضراء مرفوعة على اصطوانات من الرخام
العالي واطرافها ايضا كما علمت يحيط بها سياج اول ومنه يرقى بدرج
قليلة ثم تجد سياجا ثانيا يتصل بالصخرة الشريفة التي دورها تسعون
قدما تقريبا ولها مدخل ينزل منه بدرج الى اسفلها ودخلت تحتها فرايت
بناء يتصل بها من جميع جوانبها سوى المدخل ولكنه غير قاض بحملها
فسالت الشيوخ من سدنة المحل الشريف عن ذلك فاجابوا مجمعين
بمقتضى النقل المتواتر عن اسلافهم انها كانت في الهواء كما قال القاضي
ابو بكر بن العربي ونصه في تاليفنا السراج في معراج صاحب التاج
فراجعه ولكن فعل ذلك خشية على الحوامل وشاهدت الثقب الذي
خرقه جبريل لما وضع اصبعه فيها وعليها من الجلالة ما يقوم شاهد صدق
على ما ورد فيها وممن سالتهم شيخ الخمس بها وهو ذو شيبة نقية اخبرني
انه امام منذ ستين سنة ثم تلقانا ابن شيخ الحرم المذكور واسمه خليل
دنف ورحب بنا وانزلنا ببيته المعد له بطرف صحن الصخرة ولازمنا
ثم زرنا المسجد الاقصا وهو في طرف الصحن يسامتها وامامه برطال
وهو جامع ضخم ذو اصطوانات شاهقة ضخمة وعليه جلالة مهيبة
وحضرنا به صلاة الجمعة ودعونا الله تعلى بما تيسر وربنا يتقبل وزرنا مقام
سيدنا داوود وابنه سيدنا سليمان عليهم وعلى ساير الانبياء الصلاة والسلام
يقولون ان ذلك مقامها والله تعلى اعلم ثم اكترينا عربة الى بلد سيدنا
ابراهيم عليه الصلاة والسلام برفقة السيد خليل دنف المذكور وبلغنا
المقام الشريف بعد ثلاث ساعات فوجدنا بلدا صغيرا لكنه منظم والمقام

في سفح جبل مبتنى بصخور ضخمة بناء عتيقا يرقى اليه بعـدة درج
فيجد الشخص بطحاء صغيرة بها تكية للفقراء على مصروف الدولة
العلية ثم يولج الى بيت ومنه الى رحـاب غير متسع جدا به على شمال
الداخل جامع جمعة ذو ثلاثة ابواب اكبرها اوسطها وفي مدخل الثالث
حرمان احدهما للخليل عليه الصلاة والسـلام وهو على يمين الداخل
ويقابله الحرم الثاني لزوجته السيدة ساره وكلاهما منمق ومزركش
بالفضة وبوسط المسجد حرمان ايضا احدهما لسيدنا اسحاق عليه
السلام ويقابله بالقرب منه مقام زوجته وبوسط الصحن بيت يسامت
المسجد به مقام لسيدنا يعقوب عليه الصلاة والسلام وزوجته وبازايه
بيت مستطيل شرقي المفتح بآخره شباك شرقي يكشف منه على مقـام
سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام وكل المقامات مجللة مفخمة وعند
الوداع ادركت بين يدى سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام شفقـة
الابوة «ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل» الآية وفي العود
لبيت المقدس زرنا بيت لحم حيث ولد سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام
ورايت بذالك المحل نقرة دايرة في الرخام يقولون انه منبة النخلة وهزي
اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا لكن الله اعلم هو موضعها
حقيقـة او على سبيل التخمين ثم عدنا الى بيت المقدس وهو بلد عتيق
وله سور مبني بحجارة ضخمة وبه قلعة شاهقة وقوة عسكرية ووال وهو
المسمى باشا فللدولة العلية شوكة على ما بالبلد من كثرة النصـارى
واليهود والمسلمون بالنسبة لهم قليلون ومما ساءنى اني لم اجد بالمسجد

الاقصا على جلالته وكثرة ريعه درسا واحدا سوى ما رايت بمسجد
الصخرة من اناس متعددين يتلون القرءان بالتجويد وامام الجمعة يظهر
منه انه من العلماء ويمكن ان به اجلة لم اجتمع بهم حيث ان الاقامة
كانت ثلاثة ايام وابنا الى يافه فمكثنا نحو اليومين ننتظر باخرة البوسطة
ثم عدنا للاسكندرية وفي يوم البلوغ يسر الله الركوب لحاضرة تونس
حرسها الله وبودي لو ذهبت الى دمشق ولكن البحر تظاهر بالهيجان
حيث هجم الشتاء * تنبيه وايقاظ * لا خفاء ان السفر وان كان قطعة
من العذاب لكن فيه الفوايد الجمة والمشاهد المهمة دنيوية كصحة
البدن للتنقل من بلد الى آخر واستنشاق اهوية ورؤية الوان لا يعرفها
المسافر الى غير ذلك

تنقل فلذات الهوى في التنقل ورد كل صاف لا تقف عند منهل

فانفع شيء للبدن تنقله وعدم مكثه الا يرى ان الماء اذا ساح طاب
واذا طال مكثه يتدنس

عشرة المكث في المنازل ذلة فاغتنم رحلة ولا تتانس
اترى الماء في الغدير زلالا واذا طال مكثه يتدنس

فالحركة حياة والسكون من طبع الموت

فالعنبر الخام روث في معادنه وفى التنقل محمول على العنق

وفي الحديث سافروا تصحوا وتربحوا فانظر الى الانسان وقد فطره الله
على السفر فقد ترحل من اصلاب الاباء الى بطون الامهات ومنها الى
الوجود ومنه الى القبور ومنها الى النشور ومنه الى احدى الدارين

ففوايد السفر لاتحصى ومغانمه لا تستقصى فمن ذلك التحنك بالتجارب
الى غير ذلك واخروية وهي ان الوقوف على المشاهد والاثار اقوى في
الاتعاظ وابلغ لزجر النفس عن الاعراض قال الله العظيم افلم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ومن السير في
الارض النظر في التواريخ المعتمدة وتتبع الوقايع والحوادث وما جرى
على الخلفاء والملوك والوزراء وعدل من عدل وظلم من ظلم وكذا
احوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع اممهم ففي كل ذلك اعتبار
وموعظة لاولي الفهم والاستبصار قال الله تعلى لقد كان في قصصهم
عبرة لاولي الالباب قال الفخر الرازي اعلم ان الاعتبار عبارة عن العبور
من الطرف المعلوم الى الطرف المجهول والمراد منه التامل والتفكر
ووجه الاعتبار بقصصهم امور منها ان الذي قدر على اعزاز يوسف بعد
القايه في الجب واعلايه بعد وضعه في السجن وتمليكه مصر بعد ان
كانوا يظنونه عبدا لهم وجمعه مع والديه واخوته على ما احب فهو قادر
على اعزاز محمد واعلاء كلمته وقد فعل ثم السفر سفران احدهما بظاهر
البدن عن الوطن والمستقر وهو الذي علمته وله فوايد دنيوية من
صحة البدن وربح التجارة وغير ذلك واخروية من زيارة الرجال
والمقامات ومشاهد الاثار وبذلك يحصل الاعتبار وقد شاهدنا ذلك
والحمد لله فقد من الله بالتشرف بزيارة بيت الله والوقوف بعرفه وزيارة
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسجد الاقصا والاجتماع بالرجال
كالشيخ دحلان شيخ الحرمين والشيخ رحمة الله صاحب اظهار الحق

والمثول بين يدي سيدنا شريف مكة والاجتماع بالشيخ مدد الله وفي المدينة بالاستاذ الصالح حبيب الرحمان والعالم النقاده سيـدي احمد برزنجي واديب الحجاز سيدي عبد الجليـل براده وزيارة مقام سيدي الشهداء وشهداء احد والاجتماع بعلمـاء مصر الى ءاخر الفوايد التي سببها سفر البدن وثانيهما بسير القلب والتفكـر فهو اشرف السفرين واليه دعا الله تعلى سنريهم ءاياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقوله وفي الارض ءايات للموقنين وفي انفسكم افـلا تبصرون وعن القعود عنه وقع الانكار بقولـه تعلى وانكم لتمرون عليهم مصبحين وباليل افلا تعقلون وكاين من ءاية في السماوات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون فمن يسر له هذا السفر لم يزل متنزها في جنة عرضها السماوات والارض وهو ساكن البدن مستقر في الوطن ولله قوم عبادتهم بعد اقامة الفرايض ذاك السير وقـد راينا مصداق ذلك في استاذنا العارف رحمة الله عليه وكان عليه استاذه ابوا لحسن الشريف قـدس سره

فكن رجلا رجله في الثرى وهامـة همتـه في الثريا

ولعله من بطون قوله تعلى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السـحاب وهو التفكر الذي امر الله به في كتابه في مواضع لاتحصى واثنى على المتفكرين فقال ويتفكرون في خلق السماوات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا ووردت السنة بان تفكر ساعة خير من عبادة سنة وكان صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دايم الفكرة ليست له راحة

فالفكر مفتاح الانوار ومبدؤ الاستبصار ولنعد والعود احمد لمآثر الولي
الشريف سيدي علي محسن وطول الكلام لمناسبة ليس عليه ملام فنقول
ومن عجايب الرجل ما شهد به يهودي والفضل ما شهدت به الاعداء
وهو من سماسرة العقارات اخبرني انه جاءه بعض اهل البلاد ليتوسط
له في بيع هنشير وشرط ان لا ينقص من الخمسة والعشرين الف ريال
قال فجاء راغب واعطاه عشرين ولم يزد قال فجاء يوم الجمعة وليس معه
ما يصرف للسبت ولما طلع النهار سلكت الطريق الجادة التي تفضي الى
باب الجزيره وحين جاوزت الجامع الجديد سمعت رجلا يقول اذهب
اقبض يا يهودي فنظرت فاذا هو سيدي علي محسن فوق السباط الذي
على الطريق فمررت في حالي فصعق واعاد الكلام فوقفت انظر اليـه
فاذا هو يخاطبني ويقول اذهب اقبض يابن الكلب قال فعلمت انـه
يقصدني لا محالة فرجعت خشية ان يضربني بحجر لا اني فهمت ما اراد
وما مشيت الا قليلا حتى اعترضني تابع الراغب قايلا ان سيدي يقول
لك ان امكن له ان ينقص شيئـا من الخمسة والعشرين والا فتمم ثم
ذهب معي فاعترضنا تابع البايع فقال لي سيدي يقول لك ان امكنك
زيادة شيء على العشرين والا فتمم له قال اليهودي وما مضى زمن يسير
حتى قبضت من بينهما بسبب زيادة شيء لهذا ونقص شيء لهذا اثنى
عشر مايـة ريال ومـا كنت قبل ذلك اعتقد في دراويش المسلمين
وعجايب هذا الرجل كثيرة جدا اخبرنا العلامة الدراكة شيخنا سيدي
سالم بوحاجب وحيد العصر حين مرضت زوجته ام ابنايه قال خرجت

من الدار فوجدته متكئا على جدار قريب من الدار فقلت له يا سيدي
ادخل عندنا للبركة فقال السلوم سقط وذهب بسلام وبعد اخبر الاطباء
ان مجرى النفس سقط عليه لحم يسمى السلوم فانقطع النفس وانتقلت
المراة الى رحمة الله فافهم رحمك الله ومما خصني به قدس الله سره ان
لي درسا في مقدمة ابن هشام والمدون فيه نبعة الخيرة وصفوة البررة
سيدي محمد محسن الصغير فيوم ختم الكتاب جئت الى السارية التي
اعتدنا القراءة عندها فوجدت هذا الولي الجليل المهيب بازايها فتوقفت
خوفا منه لانه لا يستطيع احد ان يقربه وهممت بالجلوس لدى
اصطوانة اخرى ثم عزمت على الجلوس فى المحل المعتاد وقلت فى نفسي
اني لم اتسلط عليه وناديت فى سري يا عبد القادر ثم قصدت المكان
بتنقل بطي وانا انظر اليه هل يتحرك من موضعه فافر وهكذا الى ان
اتصلت بمكان الدرس وهو على حاله كانه جبل لا يتزحزح مطرقا كالميث
والطلبة قد اشتغلوا عن دروسهم بنا لما يعلمون من حال الرجل ودعونا
الله تعلى وتوسلنا به ولما قرانا فاتحة الكتاب قام الرجل لحال سبيله
كانه بلا شك جاء للدرس قصدا فالحمد لله على ذلك ولم تصدر منه
هذه الواقعة في درس من الدروس ابدا ولعله لحضور ابن عمه فى
الدرس فرحمه الله ورضي عنه وبالجملة فمزاياه اربت عن العد فقد
ظهرت له العجايب والغرايب من شفاء المرضى وتفريج الكروب وقد
اجمع الخاص والعام على ولايته وولايه وكماله لاسيما وهو كما المعنا
اليه من بيت رفيع العماد وعلى مثل لسانه ينشد و يقال

ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعايمه اعز واطول

يتحد ذلك الفرع الزكي مع فرع ءال الشريف في شجرة مباركة اصلها ثابت وفرعها في السماء بارك الله فيهم وابقاهم بركة للبلاد والعباد ومن كرامات هذا الرجل ما حكاه الامام الاكبر بالجامع الاعظم الشيخ سيدي احمد الشريف ابن عمه ونقيب الاشراف وكبير اهل الشورى بالمجلس المالكي اذ اعترضه ليلة في الطريق فسلم عليه فمد هذا الولي يده الى ظرب من سعف النخيل يحمله معه وناوله واحدة من ثمر التين والزمه باكلها وناوله الثانية كذلك وناوله الثالثة ولم يلزمه باكلها فماتت زوجته الاولى واخذ الثانية فماتت كذلك وهذه الثالثة وها هي عنده رعاه الله واخبرني الثقة الاجل الامير الاي اخونا سيدي محمد بن الشاذلي نقلا عن الفاضل الصادق نوار قال طلب في دين قدره ثلاثماية ريال فاشتكى صاحب الدين واجل على ثلاثة ايام ان لم يدفع يسجن فاحضر نصف العدد واحتار في الباقي فقصد سيدي علي محسن وتضرع بين يديه فقال تذهب لاحمد القرقني يدفع لك الدراهم قال فقصدت سيدي احمد القرقني الاتي ذكره ان شاء الله فاعترضني ونصف العدد الباقي في يده وهو باسط كفه فمددت اليه وذهبت بسلام والحاصل ان هذا الرجل ذو رتبة عالية في الولاية زيادة على نسبه العالي فمآثره ومنافعه حدث عنها ولا حرج وقد تذكرت الان واقعة اختم بها ما يتعلق به اخبرني الموقر الوجيه الامير الاي سي محمد بروطه وله تردد على ءال محسن من قديم ولا يخل في قضاء حوايجهم قال بعد دفن

السيد رضي الله عنه وقد حضر الامير محمد الصادق جئت للجدار
الموالي للضريح من الجهة الجوفية وقلت للبناي اخرق هذه الكوة
واخرجت منها صرة بها اربعة وعشرون ريالا فضة سكة بو شرشور
ودفعتها للامير وقلت له هكذا اوصاني هذا الرجل فكانت مدة الامير
فى الامارة ووفاة سيدي علي المذكور سنة ١٢٩٨ ومن رجال ذلك
العهد وصلحايه الامام الشريف ابو عبد الله سيدي محمد محسن شقيق
سيدي علي محسن المذكور انخرط هذا السيد في سلك اهل العلم ثم
اقبل على خويصة نفسه يتجر بحانوته في سوق العطارين شان الاتقياء
العابدين ولازم التعبد بتلاوة القرءان وعمر به غالب الازمان وتقدم
اماما بالجامع الاعظم بسنة التراويح بشهر رمضان قال الكاتب البليغ
الشيخ ابن ابي الضياف فوصلت تلاوته الخارجة من قلبه الى قلوب
السامعين والموعظة اذا صدرت من اهلها اثرت في الحين ثم تقدم اماما
ثالثا ثم ترقي الى ان صار اماما اولا بعد انتقال عمه سيدي محمود
وكان هذا الامام ونعما هو يقتدى به ويستشفع وايمتكم شفعاؤكم حسن
الاخلاق وتالله حين اعترضه في الطريق اقبل يده وهو يجذبها يقف
ويهش معي ويبش ولو بقيافته فالله يرحمه وينفعنا به تقيا نقيا برا وفيا عليه
والله جلالة ومهابة بهيج الوجه ويقال ان فيه بعض سمات جده عليه
الصلاة والسلام متخلقا من الكمال باحسن صفاته واجل حالاته شان
الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا انتقل الى رحمة الله يوم
مولد جده عليه السلام من سنة ١٢٨٩ واوصى ان يكون دفنه حذو

الولي سيدي الجلاز صاحب الامام الشاذلي رضي الله عنه ولم يتخلف
احد عن موكب جنازته الا المعتذر ومشى الوزير المباشر خير الدين امام
جنازته راجلا الى ضريحه وولده سيدي حموده محسن هو الامام
الثاني الان بالجامع الاعظم وهو من الصلحاء بلا ريب بارك الله فيهم وفي
عقبهم وابقاهم امانا للبلاد والعباد ومن رجال ذلك العهد سيدي علي
الدعوسي اصل هذا الرجل من اشراف قابس وانتقل اهله للحاضرة
واستوطنوا بها وصناعته صبغ الثياب ولهم دكاكين بالصباغين ثم طرقه
الحال فرجع الى غاية قابس ومكث بها مدة حتى كاد يتوحش فالزمت
امه اخاه المسمى عمر بالذهاب اليه وارجاعه ففعل ولكن بمشقة كما حكى
الشقيق المذكور فبقي بتونس بين الناس منقطعا عنهم وكثيرا ما اراه
يتكلم وحده وربما تكلم قليلا مع الناس وظهرت له الكرامات العديدة
العجيبة فمنها ما اخبرني به الاجل الامثل الفاضل سي علي بن عثمان
وهو صدوق وله محبة وحسن اعتقاد فى الصالحين قال قال لي يوما تذهب
للقيروان تزور وتنور فمن الغد ارسل له من طرف ادارة المال والزموه
بالذهاب الى القيروان فى خدمة دولية والحقير رآه يوما بصحن الجنايز
وقد تهيا الناس للخروج للاستسقاء فقلت له هل تمطر السماء قال نعم
فكان كذلك ويحكي بعض الاعيان ممن يتردد عليه له الاعاجيب فرضي
الله عنه ونفعنا به واخبرني الثقة الوجيه الاعز الموقر المحترم اخونا وصديقنا
الامير الاي سيدي محمد بن الشاذلي نقلا عن الاجل الحاج الشاذلي
المنجور قال اشتد عليه الامر واشتبكت ديونه فاعترضه في شارع الصباغين

قال فقصدته في خاطري مما الم بي فقال رضي الله عن سيدنا علي وكرم
وجهه كانوا ياتونه ويسالونه فيقول في سجوده اللهم احسن عاقبتنا في
الامور كلها واجرنا من خزي الدنيا وعذاب الاخرة ولم يزدني على ذلك
شيئا فذهبت وقد تسلى ما بي ومن الغد انفرجت الامور وتهونت
فرضي الله عنه ونفعنا به توفى في ٢٢ رجب سنة ١٣١٥ ومن رجال
ذلك العهد سيدي الشابي والحقير يعرف ذات الرجل كان ربعة اشنب
ذا شعر اسود منور الوجه عليه سطوة الولاية ويتبعه خادم يحمل له قصبة
شرب الدخان ولكن لعدم اختلاطي به لا اعرف له كرامة اما الممارسون
له فيذكرون له الغرايب من الكشف كالالمعي الاجل الاديب سليل
الافاضل الاكتب الشيخ سيدي احمد زروق ابن الابر الاعز المنتخب
امير اللوا سيدي العربي زروق مجاور المدينة المنورة فانه حفظه الله ذكر
لي من خبره عجبا بمجيئه كل صباح لدارهم وهذا الولي سمع منه ليلة
وفاة شيخنا بالحاضرة هذه الليلة البلاد مملوءة بالملائكة توفي في ١٧
شوال سنة ١٢٨٩ كما اخبرني رعاه الله عن رجل من الصالحين في ذلك
يسمى سيدي البشير ويحكي عنه في شفاء المرضى ما يقضي بانه على قدم
سيدنا عيسى عليه وعلى ساير الانبياء الصلاة والسلام ومن طلبه في شفاء
مريض يشترط عليه ما اراد فيصبح المريض معافا وكان ملازما للمحل
الذي تاوي اليه المرضى المسمى بالمارستان ولا اعرف ذاته وانما اعرف
خبره من الثقة المذكور وفي ذلك العهد سيدي حميده الطرابلسي وهو
ملازم للقصر السعيد محل اقامة امير ذلك العهد واتباع ذلك الامير

مجمعون على صلاحه مما شاهدوا له والحقير يعرف ذات الرجل وهو
على غاية من اللطف وله اعمال مضحكة لا يحوم حوله الثقل والركاكة
وذلك امارة على صلاحه توفي فى شوال سنة ١٢٩٣ ومعه ايضا هناك
رجل يقال له حمده شوالق والقوم مختلفون فى شانه لانه تغلب عليه
احوال بعضها يدل على صلاحه وبعضها ربما نافى ذلك لكن نقلت له
كرامات منها انه شرب زجاجة من ماء الفرق وقطرة منه تذيب الرخام
والحقير يعرف هذا الرجل والذى اتحققه منه وان كنت غير متردد عليه
انه في بعض الاوقات يكون ساكنا ويتكلم بهدو كساير الناس وفي بعضها
يقع له هياج فيمزق ثيابه ويدخل الحانات وربما مد يده للضرب لكن
معه لطف وخفة نفس مضحكة وكثير من الناس ينقلون له كرامات
منهم الاجل المرعي نديم الصلاة على النبيء صلى الله عليه وسلم الشيخ
سيدى المختار الكراوى شيخ دلايل الخيرات قال كنت ليلة مع جماعة
الدلايل في مقام السيدة المنوبية اذ دخل سيدى حمده وقال لي قم
الى دارك فتاثرت من كلامه اذ ليس بدارى احد سوى النساء فتركت
القوم وذهبت عاجلا وبعد وصولي بيسير احسسنا بمن يريد السرقة
فلولا كشف الرجل لجرى ما جرى ومن رجال ذلك العهد الصالح
الشهير سيدى احمد القرقني فكل من يرى الرجل يعرف انه صاحب
حال وقد حكى الناس عنه كثيرا من الكرامات والحقير يعرف الرجل
ولا اشك في صلاحه من غير ان ارى له كرامة حيث لم اكن مختلطا
به وكنت يوما مارا على دكان بيت المال الكاين قرب الجامع الاعظم

عمره الله بدوام ذكره فوجدته جالسا امامه فاخذ يذكر دعاء وينظر لي
فوقفت وهو يقول يا حي قبل كل حي ويا حي بعد كل حي نجنا من
قضاء كل حي ميتا او حي حتي لا يبقى في الحي الا الحي فقلت له امعي
تتكلم قال اي فقلت له اعد فاعاد الدعاء فحفظته منه رضي الله عنه
والله حسبي فيما اقول توفي رضي الله عنه سنة ١٣١٣ وفي ذلك العهد
رجل شريف بربض باب السويقة يقال له سيدي علي بن جابر جبر
الله الصدع وهو الى هذا التاريخ بقيد الحياة مغمورا في الجذب ينقلون
عنه الكرامات لاسيما في اجابة الدعوات والحقير يتباعد عنه لقوة جذبه
وحاله وفي ذلك العهد الى التاريخ رجل يقال له سيدي عمر بن عيسى
والناس مجمعون على اعتقاده يستقر هذا الرجل الصالح من زمان طويل
بدكان قرب دار القاضي العتيقة قرب بطحاء رمضان باي كنت ليلة
بدار ودودنا الفاضل الشيخ المختار شويخه المتقدم الذكر وعند انتصاف
الليل بارحت المكان ولما وصلت البطحاء المذكورة قلت في خاطري
اين سيدي عمر فما كان الا نحو دقيقة فاذا هو على يميني يقول كلاما لا
افهمه ثم رجع عني ومستفيض على السنة الناس كشفه الصريح فرضي
الله عنهم ونفعنا بهم بل قد اخبرني اليهودي الذي مر في واقعة سيدي
علي محسن انه مر امام حانوت الولي المذكور وقد تذكر انه يطلب
الغدامسي الفلاني في ١٥٠ فرنكا فقال له سيدي عمر انه غدا يموت
باقي للزوال ساعات ٤ قال فرجعت له ووجدته مريضا فخلصني ومن
الغد وقع ما قال في الوقت والفضل ما شهدت به الاعداء وفي التاريخ

رجل يقال له سيدي عثمان مشهورا لدى القوم بالصلاح والكرامات
وعليه مهابة تقضي بصلاحه ولعله يحفظ القرءان او كان يحفظه لانه يتلو
ءايات ويذكر من احزاب الامام الشاذلي وله تردد على الحقير واعتقد
انه لا يخلو من الصلاح ولكن لم ار له كرامة وفي هذه المدة السالفة
بشرني بجملتين سارتين حققهما الله ومما نقل عنه بعض اخواننا ان الوجيه
الفاضل النبيه الشيخ احمد بن المرحوم الابر قاسم زمندر يتردد على
سيدي عثمان المذكور وكان يخرج مع جماعة القيـس فاخر لغير ذنب
فقال له بعض الطلبة ان صاحبك اخر فقال ازلناه منه وجعلناه فيما هو
اكبر وبعد قليل اولته الدولة عضوا في المجالس الافاقية وها هو الان
صار رءيسا في مجلس سيدي ابي لبابة الصحابي رضي الله عنه وعلى
ذكر هذا الكامل تقول رايت في معالم الايمان لابن ناجي قال وليت
القضاء بقابس فرايت على ضريحه لوحا قديما مكتوبا عليه هذا قبر ابي لبابة
الصحابي قال فكتبت لشيخنا البرزلي بتونس ما رايت وقلت له ان
المورخين لم يذكروا ضريح صحابي بافريقية سوى ضريح ابي زمعة
البلوي بالقيروان فاجابني باني لما قدمت من الحج مررت على ذلك
البلد ورايت ما ذكرت ولعل المؤرخين لم يطلعوا عليه اقول قد زار
الحقير هذه المدينة القيروانية المباركة اثر السلف الصالح منذ مدة تنيف
على ٢٥ سنة وزرت العالم الجليل العامل الابر الشيخ سيدي محمد
الصدام كبير اهل الشورى بالمجلس الشرعي هناك وما ادراك ما ذاك
الرجال جلالة ووقارا وتؤدة واخبرني ان هناك صحابة غير معروفة

اضرحتهم ويويده ما نقله في معالم الايمان انه دخلها من الصحابة
المشاهير خمسة وعشرون منهم ابن عباس وعبد الله بن عمر وابن مسعود
وان ابنت سيدنا عبد الله بن عمر مدفونة بالجناح الاخضر وتبركنا ايضا
بزيارة القاضي العادل الا وهو العالم الفهامة الفقيه التقي النقي الشيخ
سيدي صالح الجودي مفرد الثلاثة فهاذان الرجلان بقية السلف
الصالح لا تاخذهما فى الله لومة لايم ودعوا لنا بخير رحمهما الله ونفعنا بهما
ومن دعاء الثاني لما اخبرته بعمارة جامع الزيتونة وان به علماء ومدحت
له اهل المجلس قوله شرحت صدري شرح الله صدرك وزرنا جامعها
الاعظم فرايته على نسق جامع الزيتونة ولكنه يزيد عليه الثلث في
البيت والصحن وزرنا سيدنا ابا زمعة الصحابي وهو خارج البلد ذو مقام
كبير عال ضخم يشتمل على بطحاء تتصل بالمقام ثم مقام متسع ذي
براطيل من الجهات الاربع وبيت الضريح الشريف فى الجهة القبلية
عليه تابوت شامخ مكسو بقماش بديع مزركش بالفضة الصارمة وبازاء
المقام مدرسة لغرباء التلاميذ يقرءون بها القرءان ومنهم من يتعلم العلم
بالمدينة وزرنا زاوية السيد الشريف العواني الذي قال في شانه ابن
خلدوق ليس بافريقيه شريف الا العواني ولعله اول شريف دخلها ومنذ
مئين من السنين قد كثروا بها والحمد لله على كثرتهم قال العلامة
الشيخ الحضار المفتي الاديب رحمه الله وقد جاء في الاثار ان وجودهم
امان لاهل الارض من كل فتنة وزرنا ايضا مقام الامام سحنون
صاحب المدونة وهو الذي نشر مذهب مالك بافريقيه وترجمته وصحبته

لابن القاسم مقررة على صفحات الدهر وزرنا ايضا مقام وضريح ابي يوسف الدهماني تلميذ ابي مدين الغوث الذي لبس خرقة التصوف من يد سلطان الاولياء الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني بحرم الله مكة وقرا عليه كثيرا من الحديث انظر الجزء الثالث من نفح الطيب في ترجمة ابي مدين وتبركنا ايضا بالمثول بين يدي ضريح حامل لواء مذهب مالك العالم الصالح بقية السلف الصالح سيدي عبد الله بن ابي زيد صاحب الرسالة المشهوره التي طلبها منه ابن خالته سلطان مدينة تونس سيدي محرز بن خلف الصديقي الذي قلت في حقه وحق ابني خالتيه سيدي عبد الله وسيدي القابسي

الا لذ باهل الله في السر والجهر	فانك تحضى بالمسرة واليسر
وتصبح ملحوظا بعين رعاية	تحوطك من اسواء غايلة الدهر
وتمسى مهيبا للقلوب محببا	تزينك حالات الجلالة والسر
واعظم من كل الذي قد تقدما	رضى الملك الجبار ذي العفو والستر
هم القوم لا يشقى بهم من يومهم	هم العروة الوثقى لدا الموقف الوعر
تمسك بهم يا صاح في كل شدة	وقف حول ابواب لهم دايم الشكر
ولاسيما اهل السلوك فانهم	على المنهج الاقوى القويم بلا نكر
هم الصفوة الاخيار من يقتدي بهم	كمحرزنا السلطان نجل ابي بكر
هو المركز الحرز الحريز لقطرنا	فيا لك من حرز ويا لك من قطر
هو الغوث للملهوف في كل كربة	هو الوزر الواقي ذويه من الضر
فكم فرج الله الكروب بجاهه	وكم من مدين معسر فاز باليسر

نقي نقي عالم متضلع ولكن خمول موثر عدم الذكر
فلله من مولى تشعشع نوره واما مزاياه فحدث عن البحر
وسل نجل باديس مليك زمانه عن المكرمات اللائي تنبي عن القدر
به برزت تلك الرسالة في الورى لنجل ابي زيد معنبرة النشر
فاكرم بعبد الله من طار صيته وسارت به الركبان في السهل والوعر
هو العالم النحرير مالك عصره مع العمل المبرور في السر والجهر
فكم من تآليف له قد تضوعت بمسك قبول في الورى دايم النشر
له في ميادين الصلاح سوابق ورتبته الغرا تجل عن الحصر
كذاك الامام القابسي مثيله وشهرته تغنيك عن بسطة الذكر
فسل فقهاء الدين عنه تجد له ماآثر تابي الحصر كالانجم الزهر
ثلاثتهم قربي لبعضهم فهم اجل بني الحالات في القدر والفخر
الاهي بهم سهل امورا تشعبت وكن لي نصيرا يا ولي من الضر
فعجل شفا المرضى واحي قلوبنا بجذوة نور يستضيء لها صدري
وصل على من لو سعيت لنحوه على الراس ما اديت نزرا من النزر
صلاة كما هب النسيم وسلمن سلاما كما رش الندا ورق الزهر

وبعدها رايت سلطان المدينة رضى الله عنه وسرني وزرنا ايضا سيدى ابا فندار القايل من زارني لا يعرض على النار ويقال ان ابا يوسف الدهماني قال له اسكت ينسي فيك الزوار و يصدقه ما اشتهر ان كل من قصد زيارته يعرض له النسيان وقد جرى للحقير مع رفقايه ذلك فقد

قصدناه ثلاث مرات ويعرض لنا ما ينسينا وفي الرابعة قلت لهم كرروا
اسمه حتى وصلنا زاويته وزرنا غير هؤلاء وربنا يتقبل وقد اكرمنا اعيان
ذلك البلد الكريم وانزلونا بزاوية الولي سيدي عبيد الغرياني واجرى
لنا الوان الاطعمة الوجيه الابر الامير الابي المرحوم سيدي محمد المرابط
الغرياني المقبور بالمدينة المنورة على صاحبها افضل الصلاة وازكى التسليم
رحمه الله وجازاه والجماعة عنا خيرا وكل من نصادفه في الطريق يرحب
بنا ويقول زيارتكم مقبولة وزرنا الرجل الصالح سيدى علي جراد بزاويته
التي بناها لعمل السلامية وفرح بنا واكرمنا وكنا تعرفنا به قبل ذلك بدار
الاجل سيدي حسين شلبي وبعد ثلاث قصدنا الولية الصالحة الشهيرة
ام الزين ببلد جمال وهجم علينا الليل قبل الوصول اليها بنحو اربعة
اميال فبتنا بقرية اظنها الكنايس او قريبة منها وبتنا بزاوية القطب
الشهير سيدي محمد بن عيسى رضي الله عنه وجاء شيخ البلدة ولاذوا
بنا واتى بعد حين بالكسكسون المطبوخ بالدجاج وبعد ذلك اقبلت جماعة
الزاوية واستعملوا عمل الزاوية اكراما لنا اكرمهم الله وبكرة ركبنا بغالنا
نخترق طوايف من الكبار والصغار يؤمون جمع غلة الشجرة المباركة
وكانهم ساعون لعرس فرحا وسرورا وحق لهم فمكثنا برهة امام ضريح
السيدة ام الزين الشهيرة بالصلاح ثم ارتحلنا نجد السير وفي اثناء الطريق
مقام سيدي عامر فزرناه ورحب بنا بعض ذريته ثم قصدنا مدينة سوسة
ونزلنا خارجها بزاوية سيدي ابي جعفر ووجدنا بها محلا لنزلنا ومحلا خارجه

لدوابنا وميضاة وتقيبا صفاقسيا قام بشوئنا جازاه الله خيرا فزرنا مقام
الامام ابن عمر وهو امام باب سوسة ثم مقام سيدي بو راوي تلميذ
الغوث سيدي احمد بن عروس وجلنا في البلد وتاملنا في اهاليها فبينهم
وبين اهل القيروان كما بين السماء والارض وفي ظننا انا نجد عربة بها
فنركبها لزيارة الامام المازري فلم نجد ذلك وعاقتنا العوايق عن تلك
الزيارة والامر لله وفى التاريخ ايضا رجل يقال له علي بشالي اصل هذا
المجذوب من بني خيار وابوه كان من ضباط احمد باشا غير عسكري
ثم لازم هذا المجذوب الحاضرة وظهر عليه لوايح الانخلاع واعتقده كثير
من الناس منهم المرحوم الوجيه اخونا سيدي الصادق الشريف فانه
يحكي له الكرامات الكثيرة وكنت ليلة بمنزل اخينا المذكور لفرح عنده
فوجدته هناك جالسا على كرسي بوسط الدار فارسل لي تفاحة فقلت
في نفسي ان كان صالحا الان يقوم ويقعد فوالله ما تم الخاطر حتى وقف
والتفت الي ثم جلس وهو الان منذ مدة ملازم دار صديقنا سيدي علي
ابن عثمان ويذكر له عجايب الكشف وفي هذه المدة الاخيرة من الله
بمعرفة رجل من اهل السلوك آخذا اثر القوم ومتخلقا بخلقهم الا وهو
الصوفي سيدي عبد الله الغدامسي من اصحاب العارف سيدي المدني
الدرقاوي فزد يقينا فان الامة لا ينقطع الخير منها وفضل الله لا يزال
فايضا على عباده ومدد نبيه صلى الله عليه وسلم لا يزال ساريا يزيد ولا
ينقص واصل هذا الرجل من بلد غدامس من اعمال الدولة العثمانية
ادام الله حفظها واجزل من السطوة حظها وهي بلدة يغلب الخير على

اهلها وقدم الى حاضرة تونس واخذ الطريقة على الرجل الصالح الشيخ
دليمه احد مقدمي العارف المدني ثم تجرد وبعد برهـة لحق بالاستاذ
الكبير سيدي المدني الدرقاوي القار بطرابلـس الغرب ومكث عنده
تسعة اشهر وهذا الاستاذ من كبار العارفين اخذ سلوكه عن شيخ
الحقيقة والطريقة سيدي العربي الدرقاوي فى خبر يطول بعد مكثه
بفاس المدة المديدة ورءى النبيء صلى الله عليه وسلم يامره بذلك ولما
وصله قال لو جاءنا كلب من قبل رسـول الله صلى الله عليه وسلم
لاكرمناه وقد تعرفت بهذا الرجل فى بلد سليمان بزاوية القطب الشهير
سيدي محمد بن عيسى رضي الله عنه فرايت رجلا ذا شيبة نقية وعليه
سمت الخير ولم اره قبل ذلك فصافحته وسالت عنه وتكلمت معه فاعجبني
وكاتبته بعد ذلك فاجابني جواب صحبة لله ووعد ان يسر الله القدوم
للمحروسة ياتى لمحلنا وقد فعل واخبرني انه مقيم ببلد سليمان منذ ثمانية
عشر عاما يعلم الصبيان وخيركم من تعلم القرءان او علمه وفيه رايحة عطرة
من اثر القوم وما رايت بعد الاستاذ من يشبهه الا هو وحمدنا الله على
معرفته اذ يذكرنا تلك الخصال فآه ثم آه ثم آه فيا ليتني نقلت ولو قدما
على آثاره فعسى الذي من بمعرفتهم ان يمن باتباعهم وممن كان في
عهد اولايك الجلة المتقدم ذكرهم الرجل الصالح المغمور في لجج الجذب
سيدي عمر الشكو يشهد الناس بصلاحه والحقير يعرفه غير اني لا اقربه
لقوة حاله فاخاف منه وقد توفى منذ زمن طويل وكذا الرجل الصالح
وهو سيدي عمر الشاهد وكان دايما مكشوف الراس وكثير التردد على

آل زروق المتقدم ذكرهم وقد شاهدوا له كرامات والحقير يعرف الرجل
وتبركت به مرارا حيث ان جذبه بهدو وقد رايته يوما يصلي بالجامع
الاعظم والولي الكبير سيدي علي محسن مار أمامه فقلت في نفسي إن
كان هذا الرجل صالحا عند قرب هذا الولي منه يظهر فكان كذلك
وذلك انه لما سامته وقف والتفت اليه وقال له كلاما لم اسمعه حيث
كنت مختفيا منهما عن بعض بعد فترك سيدي عمر الصلاة ووضع يده
على صدره وقصده وقال له يسلم عليك فاصغيت لما يجيب به سيدي
علي محسن فرآني سيدي عمر فتركه ورجع لمصلاه وخرج الاخر في حال
سبيله فايقنت بصلاحه وبعد انتقال الامير محمد الصادق باي جاء للمرسى
لحضرة الامير الحالي المفخم صاحب الخيرات رجل من القصر السعيد
يقال له سيدي علي الدرويش وهو من البهاليل واسكنه المعظم معه
في داره لحسن اعتقاده في اهل الله وهو من اشراف مساكن وله خفة
نفس وبعض اعمال مضحكة وقد رايت له كشفا وكذا بعض اهل القصر
توفي رحمه الله سنة ١٣٠٢ ودفن بالربوة المجاورة للولي الكبير سيدي
عبد العزيز بمرسى جراح ثم امر الامير المذكور ببناء مقام له فبادر ولده
المرحوم المرفع سيدي مصطفى على عادة انجاله في البرور بابيهم فبنى
زاوية تشتمل على بيت به ضريح السيد قبلية المفتح وبيتين آخرين
وصحن متسع وباب شاهق صوب القبلة ايضا وأمام البيت برطال
زادها حسنا ثم بعد برهة من الزمن وفد على الحاضرة الابر الناسك
خلاصة الاخيار الاديب اللبيب سيدى زين العابدين الشيبي فرع

الشجرة الشيبية الذين هم سدنة بيت الله الحرام ومن أنزل الله في حقهم « إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا » فتشرفت الحاضرة بوروده وازدهت الاعيان للقائه والسلام عليه وكذا نقيب الاشراف وهو شيخ بني هاشم صفوة الخيرة الشيخ سيدى احمد الشريف كبير اهل الشورى بالديوان الشرعي وقد تشرف الحقير بالمثول بين يديه مرارا فرايت من بشره وحسن خلقه ما يسحر اللب وما أشبهه بابن عمه المرحوم الابر ابي حفص سيدي عمر صاحب المفتاح قبل ذلك العهد وقد ادركته في الحجة الاولى وزرته في محله القريب من الصفا وتفضل بقبولي ورحب بي مرارا ولما عزمت على زيارة المدينة استعمل مايدة فاخرة واحضرني للاكل معه فالله يتولى جزاءه ولما عدت فى الحجة الثانية وجدته انتقل الى رضى الله ورحمته وكان خروج هذا الوافد الكريم من تلك الاماكن الشريفة لمنافسة وقعت بين اخيه الاسعد وبين سيدنا شريف مكة المعظمة في خبر يطول لا حاجة بذكره ها هنا فمكث مدة بالاستانة وقوبل بما يليق به ثم عاد الى مصر ثم جذبته المقادير الى هذه المحروسة لتتبرك بحلوله قاصدا تغيير الهواء فلتفتخر ايها الخضراء بما منحك الله من بواب بيته الكريم ثم اعتراه تغيير في مزاجه اللطيف فاختار الاطباء له المرسى فنزل ببستان المرحوم الشيخ بوخريص وقد عدته هناك نايبا عن الحضرة العلوية ثم عدته ثانيا فوجدته محتضرا وما مضى جزء من ليلة الجمعة من قعدة الحرام سنة ١٣١٣ حتى لحق بالرفيق الاعلى فتاسف الامير الجليل عليه حيث مات غريبا عن بلده بلد الله

الحرام ومن مات غريبا فقد مات شهيدا ثم بادر بالامر بتجهيزه واذن
ان يدفن حذا سيدي علي الدرويش المتقدم الذكر ورءى ذلك غنيمة
ومزية منحه الله اياها وهو كذلك بل مزية تمتاز بها الايالة التونسية
اذ حظيت بفرع الدوحة الشيبية فهنيها بذلك ووضع على ضريحه تابوتا
مكسوا بجلباب اخضر شعار الاولياء والصالحين ويحق له ذلك لمَ لا
وهو ممن بايديهم مفتاح البيت الحرام والسلام ومن رجال عهد الاستاذ
الرجل الابر ذو الشيبة النقية والانوار السنية ابو عبد الله سيدي محمد
المجيدي الشريف لله ما انور وجه هذا الرجل حتى اني امر بسوق
العصر حيث دكانه ومحل قراره لانظر وجه الرجل ويذكر بعض الافاضل
له المزايا فرضي الله عنه ونفعنا به ومن رجال ذلك العهد ومجاذيبه
سيدي حمزة النيفر شقيق العالم الجليل الصالح الاتي ذكره في العلماء
الصلحاء ومن كرامات هذا الرجل انه اخبر عن نفسه انه يموت في آخر
القرن فاليوم الذي كان تمام القرن الثالث عشر توفي فيه ومن الغد مبدؤ
الرابع عشر فرحمه الله ونفعنا به ومن رجال ذلك العهد الرجل الخطير
والولي الشهير سيدي محمد قرجي نفعنا الله به كان هذا الرجل له دكان
بسوق الفلقة يتاجر فيه ثم اعتراه الجذب سمعت من بعض الافاضل
انه كان يوما بمقام الامام الشاذلي فدخل رجل زاير لكنه كان على جنابة
فكاشفه سيدي محمد المذكور ووبخه فبكى الرجل وشكى للامام الشاذلي
فمن ذلك اليوم ما طلع سيدي قرجي للجبل ولما قابله الرجل قال له
فرقت بيني وبين شيخي ثم لازم مقام سيدي بن عروس الشهير وقد

ادركته هناك بالسقيفة الثانية مضطجعا قبالة الباب وانتشرت عنه
الكرامات الباهرة وكنت عند زيارة القطب بن عروس لا اقر به خوفا
منه وقد اشترت الدولة له دارا بدار الباشا ونقلوه اليها بعد اذنه ومكث
بها برهة والناس الخاص والعام يزورونه اما صالحات ذلك العهد فمنهن
الولية الجليلة صاحبة الكرامات والفضيلة سيدتي سالمة الخادم فآونة
تكون ساكنة وآونة يعتريها الجذب فتمزق ثيابها وتهيم اما كراماتها
فتفوق العد وتنبو عن الحد منها ما اخبرني به صديقنا الحازم الموقر الاعز
المحترم الامير الاي اخونا سي محمد بن الشاذلي نقلا عن والدته انها
قالت كنت مع والدي برادس واردنا الرجوع الى تونس ولما وصلنا
المويجل اثناء الطريق المعروف لدى العموم وجدنا المراة الصالحة المذكورة
هناك فما شعرنا الا وقد ضربت الكف عن الكف ورمت نفسها في البئر
هناك قالت فما شك والدي في موتها وجد في السير خشية التهمة وعند ما
وصلنا باب علاوة وجدناها امام الباب ولله خرق العوايد ومنها ما
اخبرني به المرحوم الفاضل الشيخ محمد البارودي الامام الكبير بجامع
باردو وكانت كثيرة التردد عليهم قال كانت عندنا امراة مريضة بمرض
عافانا الله وهو السل ولازمت الفراش فالحت عليها تستعطفها فجاءتها
يوما وانزلتها من الفراش والزمتها بطبخ العصيدة ففعلت بمشقة فادحة
ثم اكرهتها على الاكل وهي تمتنع ولما اكلت لقمة ضربتها على ظهرها
فالقت ما اكلت مع دودة فعوفيت المراة وهذا الداء من الادواء
المعضلة التي تعجز عنها الاطباء لاسيما اذا تمكن من الانسان ومنها ما

شاهدته بنفسي والله شاهد وذلك اني لما دخلت قصر المرسى المعمور
حسبما المعت اليــه عظم الامر علي واغتم قلبي مع اني رايت من الامير
رعاه الله وانجاله ووزيره المرحوم الطاهر الزاوش حســن اقبـال وكذا
اتباعه وحاشيته ولكن لم يزل ما بخاطري من الانقباض حتى عزمت على عدم
الرجوع بعد ذهابي لتونس ولما كان يوم الجمعة ذهبت للزاوية القادرية
عشية وعند الوصول الى باب البنات وجدتها هناك امام سبيل الماء وهي
منحنية على اوعية تملاها فوقفت وقصدتها بخاطري في المسـافة وبعد
هنيئة نظرت الي واشارت بيدها الى التربص والصبر ففهمت ما
اشارت اليه وغسل الوسواس من خاطري ولما جاء يوم الاثنين رجعت
للمرسى على مقتضى الاتفاق فرايت انشراحا وانبسـاطا ضد ما غمني
ورتبنا الدروس وزال بحمد الله وبركة اهل الله الكدر والبؤس فالله
تعلى يبارك في انفاس هذا الامير الفخيم وولى عهده وكافة انجاله واتباعه
واهله فانا معهم والحمد لله في ارغد عيش بلا تعب ولا مشقة توفيت الصالحة
الجليلة سالمة المذكورة في صفر الخير سنة ١٣٠٣ نفعنا الله بها وبامثالها
فاتنا ان نذكر في ترجمة ولي العهد المذكور بعض شذرات تتضمن مآثر
جليلة فمنها انه بعد ولايته دست الملك عقد لابنه المرفع الشان سيـدي
البشير باي على المصونة النفيسة ابنة سليل المجـد المؤسس على دعايم
العز بنيانه ولي العهد سيدي محمد الناصر باي قصدا لمزيد الالتحام معه
فدعاني رعاه الله عشية وهو بدرمش فوجدت عنده ولي العهد المذكور
فقال لي ان هذا اخي وابنته ابنتي وقد اعطيتها لولدي فوافق ولي العهد

بسرور ثم قرئت فاتحة الكتاب هذا وان ولي العهد المذكور كنت اقصد
السلام عليه حين ياتي لعمه وابن عمه فيقابلني ببشاشة وعليه شهامة وحسن
نباهة ولطف اخلاق وقد قرا فنونا من العلم على الفاضل الشيخ السنوسي
وكان ينوه بنباهته وعلو مداركه والعلم اساس الاماره وهو على كل
خير اماره ومن اخص اصدقايه اثيل المجد الغني في فضايله عن البرهان
ابو عبد الله سيدي محمد المامون باي فالوداد بينهما قوي وهذا الماجد
اجتمعت به مرارا بحمام الانف عند صهره ذلك الشهم ابو النخبة مصطفى
باي رحمه الله فرايت من لطفه وبشره ونباهته وكرم اخلاقه العجب
العجاب فعلى رفعتـه هو على غاية من التـواضع الى ما حـواه من رقة
الطبع وغوص الفكر في بدايع من الفنون الرقيقة وتطلع على فلسفة
الاروباويين فيما يظهرونه من الاختراعات وبالجملة فقد امتاز بخصال
وبدايع تزين ابناء الملوك وتنظمه درة نفيسة بين جواهر السلوك وقد انتخب
له كافله الامير الصادق باي العالم الجليل الشيخ البغدادي وناهيك به
علما ودينا وتفننا فقرا عليه القرآن وجانبا من العلم اه ومن الرجال الذين
يعتمد عليهم الملك المذكور رعاه الله فى مهماته ويعدهم لمهماته الصـدر
الهمام امير الامرا الجليل ابو عبد الله الشيخ محمد الجلولي البـاش كاتب
ووزير القلم فانه يراه بالمكانة العالية من الصدق والامان والنصح وصحة
الجاش ويترجم عنه بملا الفم والقلب وواقعته على المايدة بحضور رئيس
الجمهورية عند ما حل ببنزرت حيث عرض له عارض عصبي وما فعله
الامير الجليـل معه بين عمد فرانسـا تدلك على ما ذكرنا وكذا هذا

الجليل فانه متفان فى حب هذا الامير واجلاله لم لا .هو من بيت
نبيه لهم اليد البيضا في خدمة البيت الحسيني الى ما له من كرم الاخلاق
قرا في الجامع الاعظم زمنا وعرف اللسانين قوي في دينه متمسك في
حب من قال قدمي هذه على رقبة كل ولي لله وكفى *
ومن الصالحات المشهورات الحرة المسماة جبري والحقير يعرفها وكثيرا
ما رايتها تتردد على مقام الغوث سيدي احمد بن عروس وعلى ديار
ارباب الدولة ويتناقلون عنها الاعاجيب من الكرامات جبر الله قلوبنا
وستر بمنه عيوبنا وحمى من النار اعراضنا وشفا بلوانا وامراضنا ولنختم هؤلاء
الجلة الاولياء بمن ادركناهم في زمنهم ايضا من العلماء الصلحاء فمنهم العالم
العامل المتقشف الزاهد سيدى عاشور هذا الرجل الحبر عليه في الصلاح
والكشف ماثور مشهور وحاله اصدق شاهد على ما نقل فى شانه والحقير
قرا عليه جانبا من العلم وقد تخرج به في العلم اعيان من العلماء منهم
الدراكة المشهور صاحب البراعة المرحوم المفتي المالكي الشيخ الطاهر
بن عاشور فقد كان على جلالته يجلس بين يديه ولا يعرف الفضل الا
ذووه ومنهم العالم الصالح شيخنا سيدي محمد بن الرايس هذا الرجل
كان متصديا لخصوص علم القراءات وخيركم من تعلم القرءان او علمه
وان كان متفننا وقد شاهدت له اجابة الدعاء فقد غيره في بعض اقاربه
رجل يقال له بو حلاب كان ذا مكانة عالية في دربية الدولاتلي فسعى
الشيخ رضي الله عنه بنفسه وطلب منه ان يقبل ضمانه فى قريبه ويطلق
سبيله فابى فدعا عليه في ضمن ابيات اطلعني الشيخ عليها صباحا عند

ارادة القراءة عليه فما مضى نصف شهر حتى كسر الله حلابه وازيل من رتبته والرجل على غاية من الصبر فهو الفقير الصابر وهو خاتمة المتبحرين في هذا العلم مع التفنن في بقية العلوم واخبرني العالم الجليل شيخنا سيدي البشير التواتي المستخرج به في العشر انه ابتدا عليه القراءة وهو صغير بالمكتب فقال له انك ستصير مقريا وكان كذلك بعد سنين عديدة وهو من اكبر تلاميذه رحمهم الله ومنهم العالم الجليل والصالح الشهير ذو الرونق اللطيف ومن هو على قلب الخاص والعام خفيف الا وهو شيخنا ابو الحسن سيدي علي العفيف المفتي المالكي والامام الثاني بالجامع الاعظم رضي الله عنه وارضاه ونفعنا به فقد نقل عن شيخنا سيدي عاشور المتقدم الذكر وقد رءى هذا الرجل الفخيم مارا لدروسه قال سالت الله تعلى ان يريني رجلا صالحا فقيل لى نوما هذا رجل صالح فلله ما اعف الرجل وما انزه همته فتشوا في دواير الدولة فلم يجدوا له مكتوبا يطلب شيئا ابدا وكفى هذه كرامة وحاله وخناره وسيرته السرية السنية اعدل شاهد على صلاحه رضي الله عنه ونفعنا به وقد قرانا عليه وانتفعنا به جازاه الله احسن الجزاء وينقل عنه انه خرج يوما من الدار ونادى بخادم له يمكث باصطبل له امام الدار وقال له ما معناه فتش ما تحت راسك فوجد حية عياذ بالله وقد تخرج بهذا الاستاذ جهابذة من علماء الجامع الاعظم ولما ترجم الشيخ ابن ابي الضياف لابيه قال واعقب ابناء سلكوا مسلك ابيهم في العفة واصغرهم يعني ممدوحنا هو الان زينة مجالس العلم ومنابر الوعظ والفتوى وزان علمه بالعمل والتقوي

كثر الله من امثاله اه من تاريخه وكان رضي الله عنه من الشيوخ
العارفين بركوب الخيل حتى انه لاياتي للجامع للصلاة الا وهو راكب
فرسا سابقة كالعلامة الفقيه الجامع بين العلم والدين الشيخ سيدي
محمد البنا المفتي المالكي وما ادريك ما هو فاذا رايته تري جلالة العلم
والصلاح فقد كان يركب فرسا شهباء تسبق الريح توفي الاول سنة ١٣٠٢
والثاني سنة ١٢٨٣ ومن العلماء الصلحاء الجامع بين الشريعة والحقيقة
الاستاذ ابو عبد الله سيدي محمد بن ملوكه الذي اخلص للحق سلوكه
الملتف بلفافة التقشف المنفرد بالسكني مع اهله بين المقابر حيث خيم
الولي الشهير سيدي القرجاني ومن بمعيته من الاشراف والصلحاء
وحيث روض ضريح السيدة الجليلة المنوبية الذي اخفاه الله ويقال
انه يستجاب عنده الدعاء فلا يعرفه الا الخواص كالشيخ المذكور فكم
فرج الله الكروب بهذا الابر وكم قضى على يده من حوايج وكم نفع الله
به من الطلبة دينا ودنيا فهو بلا شك باب من ابواب الله ولا يزيد في
لباسه على عمامة بيضاء ولفافة تسمى عند القوم بالسفساري ونعل يسمى
بلغة وقد طلب للقضاء والفتوي فاعانه الله على الامتناع قال وزير القلم
الشيخ ابن ابي الضياف وخوطب في امامة الجامع الاعظم فامتنع
بظرف وهو ان لايغير زي لبسه الى زي الايمة اذا استفتح الدرس
تري البحر العجاج والوابل الثجاج يوضح الغامض بفكر يسبق البرق
الوامض قال وكان رحمه الله تعلى صالحا معتقدا عالما فصيحا تقيا نقيا
محتقرا للدنيا سليم الصدر يعفو ويصفح قال الكاتب البليغ وكنت من

تلاميذه الساكنين بزاويته وشاهدت من حسن اخلاقه وعبادته ما
يستوقف القلم فكان يصلي بنا العشاء ثم يدخل داره ويخرج في جوف
الليل الى جهة القرجاني فى زي اختفاء ليصلي وياتي قبل الفجر ليوقظنا
للصلاة رافعا صوته بقوله وقرءان الفجر ان قرءان الفجر كان مشهودا
متواضعا على تلك الرفعة جميل الظن بالناس ما شيت من ظرف وعلم
ودين وتقدم مستحسن في الميادين وعلو نفوس الزاهدين ووقار المهتدين
وانقطاع العابدين وثقوف فكر المجتهدين ولم يزل معظما عند الملوك
محببا عند العامة يقصدونه في استشفاء مرضاهم والتيمن باسبابه في
كشف بلواهم الى ان ارتحل من دنياهم ولحق بالرفيق الاعلى وترك
الاخبار الجميلة تتلى في منتصف نهار الجمعة في ٢٨ شوال سنة ١٢٧٦
وله الكرامات الباهرة وهو من الخواص الذين اخذوا الطريقة القادرية
الغراء على الشيخ الامام الذي انتشرت على يده بهذا القطر وكان
الشيخ بن ملوكه تاتيه الطلبة كل ليلة لزاويته بالمحل المذكور يصلون
على النبيء صلى الله عليه وسلم وربما افاض عليهم العطاء بسكة من
الذهب تسمى المحبوب وكذا غيرها وله تآليف في الصلاة على النبيء
صلى الله عليه وسلم وهو الذي اظهر ضريح سيدي علي الحطاب
احد الاربعين تلامذة القطب الشاذلي رضي الله عنه ولكن في اظهاره
تستر برجل يعتريه الجذب يقال له الشيخ شيحه من اتباع القطب سيدي
عبد السلام الاسمر رضي الله عنه وقد تخرج على يده جهابذة وبحور
طامة من العلماء كالعلامة الشيخ سيدي حمزة بن عاشور الذي ملا

الفضاء صيته علما وصلاحا وكالعلامة الفهامة الدراكة النقاده نحرير
زمانه واكليل وقته واوانه امام البلاغه ومن بلغ من كل فن بلاغه
الخطيب المصقع ومن رفع عن كل عويصة في ـ ـدرها البرقع سلسبيل
المحاضرة وليث مقارعة الرجال في مجال المناضره سليم الصدر ومن له
في تحقيق المباحث المكانة الاولى والصدر محراب جامع العلوم نفلها
والواجب الا وهو شيخنا ابو النجاة سيدى سالم بو حاجب اطال الله
بقاءه وادام في مدارج العز ارتقاءه ومنهم العلامة الجليل والاديب
النبيل ذو المدارك السامية والمحاضرات العاليه ابو الفلاح شيخنا سيدي
صالح بن فرحات المفتي المالكي رحمة الله عليه وممن اشتهر بالعلم والصلاح
في ذلك الاوان الشيخ بو غراره فقد فاح في الحاضرة نشره وما اطيب
عراره اصل هذا الرجل من طرابلس الغرب قرا بمصر فمتن جمع الجوامع
على طرف لسانه وكذا الفروع الفقهية وينقل من الامهات وكذا كلام
الصوفية المشاهير كرويم واضرابه وقد مكث سنين بالمدرسة الشماعية
بالبلغجية متخذا بيتا ويغلب عليه عدم الخروج ثم في السنين الاخيرة
تدرج ويكالم بعض الناس منهم الحقير وحاله وكلامه يدلان على صلاحه
وعدة اناس يثبتون له كرامات توفي رحمه الله سنة ١٣٠٧ ومن علماء
ذلك العهد وصلحايه العلامة الفهامة الذي له في الهدى والاستقامة
الحظ الاوفر ابو عبد الله الشيخ سيدي محمد النيفر المفتي المالكي بالحاضرة
وترجمة هذا العالم الجليل قد بسطها وزير القلم الشيخ ابن ابي الضياف
عن معرفة تامة بالرجل اذ كان قرينه في العلم ويفضله على نفسه اعترافا

بالحق ولنذكر لك شذرا مقتطفا من بعض ما اطال به في شانه وتفنن
في محاسنه ببديع بيانه ونزدك ما ثبت لدي من مكاشفاته وما شاهدته
من تؤدته وجلالة سماته قال رحمه الله تعلى نشأ هذا الفاضل بين يدي
أبيه على عفاف وصيانة فحفظ القرآن العظيم وشمر في طلب العلم عن
ساقه واستخراج ثماره من اوراقه الى ان قال فلم يلبث ان سبق الاقران
وفاق من تقدمه بازمان فحصل واستفاد واقتني من كنوز انقطاعه ما لا
يخاف عليه نفاد بفكر وقاد يرمي به الى الشوارد فتنقاد ملقية المقاد ثم
تصدر للتدريس فانهل ودق العلم واتال ونهج على غير مثال ما سرى
مسرى الامثال بفصاحة سحبانية وبلاغة حسانية وابدع في القاء العلوم
ما شا وذلك فضل الله يوتيه من يشا درس تفسير القاضي البيضاوي
بالجامع الاعظم فجلى في مضمار الانظار واتي بما يزري بالنظار جلوسه
في الدرس بخشوع ووقار وسكينة وولي قضاء الحاضرة يوم ولاية شبيهه
ابي عبد الله الشيخ محمد البنا للفتوى واحضر يوم ولايتهما بركة العصر
وريس المفتيين شيخنا ابو اسحاق سيدي ابراهيم الرياحي فقال له بمحضر
الملا من الديوان اصبت في انتخابك لا زلت تصيب هما خير اقرانهما
علما ودينا وناهيك بهذه الشهادة من ذلك العدل في ذلك المشهد الى
ان قال وكان رحمه الله تقيا عفيفا نقي العرض موثرا لحق الله سالكا
نهج الصالحين متضلعا بالعلوم واسع الصدر يعفو عمن ظلمه بعيدا عن
الفضول محببا الى الناس وحبهم موصول بحب الله ذا وقار وسكينة
وتواضع على تلك الرفعة المكينه منشورة عليه بركات مكة والمدينة ما

شتت من كرم اخلاق وطيب أعراق وعلو همة ونفس بمعادها مهتمه
وتحقيق علت فروعه وطابت اصوله ومحاضرة كالروض ولما اعتدلت
فصوله حج الفريضة وتطوع بثانية وثالثة وحمل امانة الحرمين الشريفين
قال الكاتب وثبطته في الحجة الثالثة وقلت له درس التفسير خير من
حج التطوع لتعدي نفع الاول ولما اكثرت عليه قال لي نريد ان ندفن
في البقيع وحقق الله رجاءه فانتقل الى ما عند الله وهو خير وابقى يوم
الاحد ١٢ من محرم سنة ١٢٧٧ وصلى عليه بالمشهد النبوي بقربة من
قبة الخليفة ذي النورين اه يقول الحقير وقد شاهدت مصداق كلام
هذا الكاتب البليغ فلله ما ابهى وابهر جلالة هذا الرجل يملا العين
والصدر مهابة وفخامة ذا تؤدة ووقار وسكينة وحسن سمت وصمت
عليهما المدار واخبرني من اثق به انه لما عزم على السفر اسر لاهله عدم
رجوعه واخبره عن اخويه في ولاية القضاء وكذا عن ولديه ونقل عن
الدرويش حلابه انه قال لما قربت وفاة الشيخ وهو بالمدينة المنورة كنا
عنده فقال سامحوني فخرجنا فسمعناه يقول اشهد ان لا اله الا الله
واشهد انك رسول الله بالخطاب فدخلنا فوجدناه قبض رحمه الله ومنها
انه اوصى ولده قاضي الحاضرة في التاريخ انه اذا وصل الينبع لا يركب
مركبا شراعيا بل القابور ولما وصل لهناك لم يجد الا الشراعي واخبره والي
الينبع انه ما بقي ياتي فابور الاقرب العام فارتاع وتحير وما درى ما يفعل
فاذا بفابورين قدما وقد وقع التعجب من مجيئهما واعقب ولدين كريمين
تخلقوا بخلقه النفيس وزانوا المجالس وحلق التدريس وولي اكبرهما قضاء

الجماعة وبعد انتقاله ولي الثاني وهو في التاريخ قاضي الحاضرة والجماعة كان الله في عونه ولابيهما صاحب الترجمة دعوة قبلي وذلك اني ذهبت له عند ارادة سفره ولما قبلت يده قال لي يوفق فيك والله على ما نقول وكيل وله كرامات غير التي ذكرت يضيق عنها المقام * تنبيه * قد اتينا رعاك الله على ذكر هولاء الصلحاء الذين نعرفهم عينا واسما ولم يشذ الا سيدي البشير الذى المعنا الى ذكره فانه في عهد سيدى الشابي ولكن تلقيت خبره من الوجيه الاعز سيدى احمد زروق وكذا الاستاذ سيدى بن ملوكه فاني شيعت جنازته ولم نتشرف بالاجتماع به ولا نشك ان هناك في الحاضرة وغيرها اولياء نساء ورجالا لم نطلع عليهم بل البعض منهم لا يعرف نفسه ولو عرفه الناس فقد قرروا انهم على اربعة اقسام قسم يعرف نفسه ويعرفه الناس وقسم عكسه وقسم يعرف نفسه ولا يعرفه الناس وقسم عكسه وقد قالوا ان عددهم رضي الله عنهم على عدد الانبياء وعددهم عليهم السلام لا يعلمه الا الله وقيل مائة الف واربعة وعشرون الفا ففي الشفاء للقاضي عياض نقلا عن ابي ذر رضي الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام ان الانبياء ماية الف واربعة وعشرون الف نبي وذكر ان الرسل منهم ثلاثماية وثلاثة عشر اولهم آدم وآخرهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فكل ولي على قدم نبي اى على سيره قال الغوث الكامل الشيخ سيدى عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه

وكل ولي على قدم واني على قدم النبي بدر الكمال

اما الفضل فلا نسبة بينهما بل لا نسبة بين اقل الصحابة واكابر الاولياء

بل لا يتمنى رتبته وان تمناها سلب نعم له ان يقول ليتني كنت في زمنه
عليه الصلاة والسلام ورايته الروية المعتادة وامنت به وكنت من
انصاره فانهم امتازوا بمشاهدة عين الشريعة فلم يلحقوا لو انفق احدكم
مثل احد ذهبا ما بلغ من احدهم ولا نصيفه ونوقن بان الخواص
يشاهدونه جهارا ولكن ليس على الوجه المعتاد ولذا لا تثبت بها الصحبة
وان كان للايمان بالغيب فضل عظيم فليطلب الانسان رضاه ورؤياه لا
حرمنا الله واعلم شرح الله صدرى وصدرك ان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلهم عدول امنا اهل هدى وتقوى لا يبلغ شاوهم
قال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم كيف
لا والبدوي الجلف الذي ربما بال على قدميه ياتيه عليه الصلاة والسلام
ويومن فلا يخرج من عنده الا وهو عارف بربه وبالجملة فمشاهدة
الذات الشريفة التي هي عين الشريعة تدخله حضرة الشهود نعم هم فيما
بينهم رضي الله عنهم متفاوتون فالذي خص به الصديق الاكبر بما وقر
في صدره فضله على ساير الصحابة وكذا الفاروق بعده وكذا ذو النورين
بعده وكذا باب مدينة العلم بعده فهم رضي الله عنهم كل متفاوتون
في الكل فحذار حذار ان يغرك التشاجر الذى وقع بينهم او واقعة صفين
فتلك كلها اجتهادات منهم للحق ورب الكعبة لا لغرض دنيوي لكن
منهم المصيب ومنهم المخطي فللاول اجران وللثاني اجر واحد الا ترى
ان لا محالة تنزه مالكا وابا حنيفة والشافعي واحمد بن حنبل عن الاغراض
الشخصية فكيف باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وناهيك

بهم فهم الذين اشادوا الدين ونصروا سيد المرسلين من المهاجرين والانصار والذين جاهدوا في الله حق جهاده وفتحوا الامصار فمراتب الصحابة رضوان الله عليهم وراء الخيال ولما من الله بزيارة الحرمين فعند المثول بين يدي اضرحتهم تخيلت الاولياء كالنجوم امام الشموس حكاية حج بعض الشيوخ من المغرب الاقصا وقد مر بمصر فزار الامام الشافعي رضى الله عنه ورءى مقامه المزخرف المزركش في القرافة ولما زار المدينة على ساكنها افضل الصلاة وازكى السلام زار الامام مالكا رضى الله عنه بالبقيع فرءي ان لا نسبة بين مقامه ومقام الشافعى فتغير لذلك فرآه نوما وهو يقول له ذلك بدر بين نجوم وانا نجم بين بدور فانتبه وقد تسلى واذ قد ذكرنا كرامات للاولياء وهم رشح من بحور الصحابة فلا باس ان نتحفك بشيء من خوارقهم ليزداد الذين آمنوا ايمانا اذ ذلك كله معدود من معجزاته صلى الله عليه وسلم فمنه المدد والى حضرته الشريفة المرجع والمرد فنقول مقتصرا على بعض ما بسطه العلامة بقية السلف الاستاذ سيدي يوسف النبهاني البيروتي صاحب الالفية الغرا التي عارض بها همزية البوصيري وطالعها

نورك الكل والوري اجزاء   يا نبيًا من جنده الانبياء

ومنهـا

خير ارض ثويت فهى سماء   بك طالت ما طاولتها سماء

الى ان قال

انت شمس وفى سناك ظهوري   غير مستغرب لانى هباء

قال حياه الله واطال حياته في كتابه البديع الجليل الذي الفه حديثا
وسماه حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين ونصه « المطلب
الثالث في ذكر جملة جميلة من كرامات اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعلم ان كرامات غير الصحابة ممن اتى بعدهم الى الان
كثيرة جدا لايمكن حصرها بوجه من الوجوه لكثرتها بحيث لو جمع ما
يقع منها في اليوم الواحد لكان في مجلدات كثيرة وقد افرد فيها العلماء
تآليف شتى بين مطولات ومختصرات ومنهم من فرقها في كتب التصوف
والمواعظ والمناقب والطبقات والتواريخ فضلا عما يتداوله الناس منها
ويرويه الخلف عن السلف ويشاهده في كل عصر ومصر الجم الغفير
من الناس ويتحدثون به فى مجالسهم ومجتمعاتهم ويرويه بعضهم عن
بعض من كبار وصغار رجال ونساء في كل زمان ومكان قال وقد ذكرت
في هذا المطلب كرامات الصحابة رضى الله عنهم وجمعت منها ما قدرت
عليه من الخصايص الكبري وغيرها فمن كرامات ابي بكر الصديق
رضى الله تعلى عنه ما اخرجه الشيخان ان ابا بكر جاء بثلاثة يعني اضيافا
وذهب تعشى عند النبيء صلى الله عليه وسلم ثم لبث فجاء بعد مضي
من الليل ما شاء الله فقالت له امراته ما حسبك عن اضيافك فقال
او ما عشيتهم قالت ابوا حتى تجيء ثم قال كلوا فقال قايلهم وايم الله
ما كنا لناخذ من لقمة الا ربا من اسفلها اكثر منها فشبعنا وصارت
اكثر مما كانت قبل فنظر اليها ابو بكر فاذا هي كما هي واكثر فقال لامراته
يا اخت بني فراس ما هذا قالت لا وقرة عيني لهي الان اكثر مما كانت

قبل ذلك بثلاث مرات فاكل منها ابو بكراه محل الحاجة منه وان كان في الخبر طول » يقول كاتبه رايت في كتاب اشهر مشاهير امراء الاسلام في الحروب السياسية قال اخرج البزار في مسنده عن علي انه قال اخبروني عن اشجع الناس فقالوا انت قال اما اني ما بارزت احدا الا انتصفت منه ولكن اخبروني باشجع الناس قالوا لا نعلم فمن قال ابو بكر انه لما كان يوم بدر فجعلنا لرسول الله عريشا فقلنا من يكون مع رسول الله لئلا يهوي اليه احد من المشركين فوالله ما دنا منا احد الا ابا بكر شاهرا بالسيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوي اليه احد الا هوى اليه فهو اشجع الناس قال علي رضي الله عنه ولقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني في مبدا البعثة واخذته قريش فهذا يجباه وهذا يتلتله وهم يقولون انت الذي جعلت الالهة الاها واحدا فوالله ما دنا منا احد الا ابو بكر يضرب هذا ويجبا هذا ويتلتل هذا وهو يقول ويلكم انقتلون رجلا ان يقول ربي الله ثم رفع علي بردة كانت عليه فبكى حتى اخضلت لحيته اي بلت ثم قال انشدكم الله امومن آل فرعون خير ام ابو بكر فسكت القوم فقال الا تجيبوني فوالله لساعة من ابي بكر خير من الف ساعة من مومن آل فرعون ذلك رجل يكتم ايمانه وهذا رجل اعلن ايمانه وصح من حديث عروة بن الزبير عن ام المومنين عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان نحلها جداد عشرين وسقا من ماله بالغابة فلما حضرته الوفاة قال والله يا بنية ما من الناس احب الي غنى بعدي منك ولا اعز علي فقرا بعدى منك واني كنت

قد نحلتك جداد عشرين وسقا فلو كنت حزتيه كان لك وانما هو اليوم
مال وارث وانما هما اخواك واختاك فاقتسموه على كتاب الله قالت
عايشة يا ابت والله لو كان كذا لتركته وانما هي اسماء فمن الاخرى
فقال ابو بكر ذو بطن اراها جارية فكان ذلك قال التاج السبكي وفيه
كرامتان لابي بكر رضي الله عنه احداهما اخباره انه يموت فى ذلك المرض
حيث قال وانما هو اليوم مال وارث والثانية اخباره بمولود يولد له وهي
جارية والسر في اظهار ذلك استطابة قلب عايشة رضي الله عنها فى
استرجاع ما وهبه لها ولم تقبضه واعلامها بمقدار ما يخصها لتكون على
ثقة فاخبرها بانه مال وارث وان معها اخوين واختين ويدل على انه
قصد استطابة قلبها ما مهده اولا من انه لا احد احب اليه غنى بعده
منها وقوله انما هما اخواك واختاك اي ليس ثم غريب ولا ذو قرابة نائية
وفي هذا من الترفق ما ليس بخفي فرضي الله عنه وارضاه والمراد من
قولها رضي الله عنها فانما هي اسماء تعني ذات النطاقين ام سيدنا عبد
الله بن الزبير رضي الله عنها يقول الفقير ومن اعظم الكرامات لسيدنا
الصديق رضي الله عنه يوم الطامة الكبرى لما توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان ابو بكر غايبا بالسنح فلما اتاه منعاه اقبل على الناس
فوجدهم فى اختباط عظيم لوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنهم
المصدق ومنهم المكذب فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكشف عن وجهه وقبله وقال بابي انت وامي قد ذقت الموتة التي كتب
الله عليك ولن يصيبك بعدها موتة ابدا ثم خرج الى الناس فحمد الله

واثنى عليه وقال ايها النـاس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات
ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم تلى وما محمد الا رسول قد
خلت من قبله الرسل الايه فكان النـاس لم يعلموا ان هـذه الاية في
المنزل لما اصابهم من الدهشة بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
عمر فما هو الا ان سمعت ابا بكر يتلوها فوقعت الى الارض ما تحملني رجلاى
فتبين فيه رضي الله عنه سر الخلافة وثبت ثبوت الجبال الرواسي وايقظ
تلك النفوس الزكية عما اعتراها من فراق فخر الكائنات والحـال ان ابا
بكر اشدهم حبا له واسبقهم واعظمهم تصديقا له عليه الصلاة والسلام
وامره في مرضه ان يصلي بالناس فهو الخليفة الاول بلا امتراء ومن اجل
كراماته ما نقله المسعودى انه لما قدم عليه زعماء العرب واشرافهم وملوك
اليمن وعليهم الحلل وبرد الوشي المثقل بالذهب والتيجان وشاهدوا ما
عليه من اللباس والزهد والتواضع والنسك والوقار والهيبة ذهبوا مذهبه
ونزعوا ما كان عليهم وفيهم ذو الكلاع ملك حمير ومعه الف عبد دون
من معه من عشيرته نزع ما عليه ايضا من التاج وتزيا بزي ابى بكر حتى
انه رئي في سوق من اسواق المدينة وعلى كتفه جلد شاة ففزعت
عشيرته وقالوا له فضحتنا بين المهاجرين والانصـار فقال لهم اردتم ان
اكون ملكا جبارا في الاسلام لا والله لا تكون طاعة الرب الا بالتواضع
والزهد فانظر رعاك الله الى هذا المدد الفياض الذى يقلب الجبرية
تواضعا لبادئي بدء فافهم ومن كرامات سيدنا عمر بن الخطـاب رضي
الله عنه ما اخرجه ابن ابى الدنيا فى كتاب القبور عن عمر بن الخطاب

رضي الله عنه انه مر بالبقيع فقال السلام عليكم يا اهل القبور اخبار ما
عندنا ان نسـاءكم قد تزوجن وديازكم قد سكنت واموالكم قد فرقت
فاجابه هاتف يا عمر بن الخطاب اخبار ما عندنا ما قدمناه فقد وجدناه
وما انفقنا فقد ربحناه وما خلفنا فقد خسرناه واخرج ابن عساكر ان عمر
ابن الخطاب ذهب الي قبر شاب فناداه يا فلان ولمن خاف مقام ربه
جنتان فاجابه الفتى من داخل القبر يا عمر اعطانيهما ربي فى الجنة مرتين
ومنها قصة سيدنا سارية رضي الله عنه وقد اومينا اليها حين ذكرنا زيارته
بقلعة مصر فلنعدها مع مزيد بيان واليك ما ذكره في الكتاب المذكور
كان عمر رضى الله عنه قد أمَّر سارية على جيش من جيوش المسلمين
وجهزه على بلاد فارس فاشتد على عسكره الحال على باب نهاوند وهو
يحصرها وكثرت جموع الاعداء وكاد المسلمون ينهزمون وعمر رضى الله
تعلى عنه بالمدينة فصعد المنبر وخطب ثم نادى في اثناء خطبته باعلى
صوت يا سارية الجبل من استرعى الذئب الغنم فقد ظلم فاسمع الله
عز وجل سارية وجيوشه اجمعين وهم على باب نهاوند صوت عمر
فلجوا الى الجبل وقالوا هذا صوت امير المومنين فنجوا وانتصروا قال
التاج السبكى وسمعت الشيخ الامام يعني اباه تقي الدين السبكى رحمه
الله يزيد فيها ان عليا رضى الله عنه كان حاضرا فقيل له ما هذا الذي
يقوله امير المومنين واين سارية منا الان فقال كرم الله وجهه دعوه فما
دخل في امر الاوخرج منه ثم تبين الحال بالاخارة قال التاج لم يقصد
عمر رضى الله عنه اظهار هذه الكرامة وانما كشف له ما بالقوم فغاب

عن مجلسه بالمدينة واشتغلت حواسه بما دهم المسلمين بنهاوند فخاطب
اميرهم خطاب من هو معه اذ هو معه حقيقة ففيها كرامتان كرامة
الكشف وكرامة اسماع الصوت ومنها قصة الزلزلة قال امام الحرمين
رحمة الله عليه في كتاب الشامل ان الارض زلزلت في زمن عمر رضى
الله عنه فحمد الله واثنى عليه والارض ترجف وترتج ثم ضربها بالدرة
وقال قرى الم اعدل عليك فاستقرت من وقتها قال وكان عمر رضى
الله عنه امير المومنين على الحقيقة في الظاهر والباطن وخليفة الله في
ارضه وفي ساكن ارضه فهو يعزر الارض ويودبها بما يصدر منها كما
يعزر ساكنيها على خطياتهم اه فهو خليفة الصديق الاكبر الذى هو
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فعمر على جلالته حسنة من حسنات
ابي بكر رضى الله عنهما ومن ذلك قصة النيل قال حجة الله على العالمين
كان فى الجاهلية لا يجري حتى تلقى فيه عذراء في كل عام فلما جاء
الاسلام وجاء وقت جريان النيل فلم يجر اتى اهل مصر الامير سيدنا
عمرو بن العاص وهو فاتحها فاخبروه ان لنيلهم سنة وهو ان لا يجرى
حتى تلقى فيه جارية بكر بين ابويها ويجعل عليها من الحلل والثياب افضل
ما يكون فقال لهم رضى الله عنه ان هذا لا يكون وارى الاسلام
يهدم ما قبله فاقاموا ثلاثة اشهر لا يجري قليلا ولا كثيرا حتى هموا
بالجلاء فكاتب سيدنا عمرو بذلك الى سيدنا عمر بن الخطاب فكتب اليه
سيدنا عمر قد اصبت ان الاسلام يهدم ما قبله وقد بعثت اليك بطاقة
فالقها فى النيل ففتح عمرو البطاقة قبل القايها فاذا فيها من عمر بن

الخطاب الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجرى من قبلك فلا تجر وان
كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسال الله الواحد القهار ان
يجريك فالقى عمرو البطاقة فى النيل قبل يوم الصليب وقد تهيا اهل
مصر للجلاء والخروج منها فاصبحوا وقد اجراه الله تعلى ستة عشر ذراعا
في ليلة ومنها انه عرض جيشا الى الشام فعرضت له طايفة فاعرض
عنهم ثم عرضت عليه ثانيا فاعرض عنهم ثم عرضت عليه ثالثا فاعرض
عنهم فتبين بالاخرة ان فيهم قاتل عثمان وقاتل علي رضي الله عنهما
ومن كرامات سيدنا عثمان رضي الله عنه ما ذكره التاج السبكي فى
الطبقات وغيره انه دخل اليه رجل كان قد لقي امراة في الطريق فتاملها
فقال له سيدنا عثمان رضي الله عنه يدخل احدكم وفي عينيه اثر الزنى
فقال رجل اوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ولكنها فراسة
المومن وانما اظهر عثمان هذا تاديبا لهذا الرجل وزجرا له عن شيء صنعه
قال التاج واعلم ان المرء اذا صفى قلبه صار ينظر بنور الله فلا يضع
بصره على كدر او صاف الا عرفه ثم تختلف المقامات فمنهم من يعرف
ان هناك كدر ولا يدري ما اصله ومنهم من يكون اعلى من هذا المقام
فيدري اصله كما جرى لسيدنا عثمان رضي الله عنه فان تامل الرجل
المراة اورثه كدرا فابصره عثمان وفهم سببه اه يقول جامعه ومن كرامات
سيدنا على بن ابي طالب كرم الله وجهه ما اخرجه البيهقي عن سعيد بن
المسيب قال دخلنا مقابر المدينة مع علي رضي الله عنه فنادي يا اهل
القبور السلام عليكم ورحمة الله تخبرونا باخباركم ام نخبركم قال فسمعنا

صوتا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا امير المومنين خبرنا عما كان بعدنا فقال علي اما ازواجكم فقد تزوجن واما اموالكم فقد اقتسمت والاولاد قد حشروا في زمرة اليتامى والبناء الذي شيدتم فقد سكنه اعداوكم فهذه اخبار ما عندنا فما اخبار ما عندكم فاجابه ميت قد تخرقت الاكفان وانتشرت الشعور وتقطعت الجلود وسالت الاحداق على الخدود وسالت المناخر بالقيح والصديد وما قدمناه وجدناه وما خلفناه خسرناه ونحن مرتهنون وقال التاج فى الطبقات روي ان عليا وولديه الحسن والحسين رضي الله عنهم سمعوا قايلا يقول فى جوف الليل

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم	يا كاشف الضر والبلوي مع السقم
قد قام وفدك حول البيت وانتبهوا	وانت يا حي يا قيوم لم تنم
هب لي بجودك فضل العفو عن زللي	يا من اليه رجاء الخلق في الحرم
ان كان عفوك لا يرجوه ذو خطا	فمن يجود على العاصين بالنعم

فقال علي كرم الله وجهه لواحد اطلب لي هذا القايل فاتاه فقال اجب امير المومنين فاقبل يجر شقه حتى وقف بين يديه فقال قد سمعت خطابك فما قصتك فقال اني كنت رجلا مشغولا بالطرب والعصيان وكان والدي يعظني ويقول ان لله سطوات ونقمات وما هي من الظالمين ببعيد فلما الح في الموعظة ضربته فحلف ليدعون علي وياتي مكة مستغيثا الى الله ففعل ودعا فما تم دعاوه حتى جف شقي الايمن فندمت على ما كان مني وداريته وارضيته الى ان ضمن لي انه يدعو لي حيث دعا علي فقدمت اليه ناقة فاركبته فنفرت الناقة ورمت به بين صخرتين فمات

هناك فقال علي رضي الله عنه ان كان ابوك رضي عنك فقال والله
كذاك فقام علي كرم الله وجهه وصلى ركعات ودعا بدعوات اسرها
الى الله عز وجل ثم قال يا مبارك قم فقام وصلى فعاد الى الصحة كما كان
ثم قال لولا انك حلفت ان اباك رضى عنك ما دعوت لك ومن كرامات
سيد الشهداء سيدنا حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله اخرج
البيهقي عن الواقدي ان فاطمة الخزاعية قالت زرت قبر حمزة فقلت
السلام عليك يا عم رسول الله فسمعت كلاما رد علي وعليكم السلام
ورحمة الله قال حجة الله على العالمين رايت في كتاب الباقيات الصالحات
للعارف بالله سيدي محمود الكردى الشيخاني نزيل المدينة المنورة انه
زار قبر سيدنا حمزة رضى الله عنه فلما سلم عليه سمع باذنه سماعا محققا
رد السلام عليه من القبر وامره ان يسمى ابنه باسمه فجاءه غلام فسماه
حمزة يقول الحقير وقد مرت بك حكاية الطائر الاخضر عند سرد مناقبه
وممن شاهده الاجل الشيخ صالح العسلى فسله ومن كرامات سيدنا
عبد الله بن جحش رضى الله عنه ما اخرجه ابن سعد والحاكم والبيهقى
عن سعيد بن المسيب ان رجلا سمع عبد الله المذكور يقول قبل احد
بيوم اللهم اني اقسم عليك ان القى العدو غدا فيقتلوني ثم يبقروا بطني
ويجدعوا انفى ثم تسالني بم ذلك فاقول فيك فلما التقوا قتل وفعل به
ذلك فقال الرجل الذي سمعه اني لارجو ان يبر الله آخر قسمه كما بر
اوله ومن كرامات سيدنا عبد الله والد سيدنا جابر رضى الله عنهما ما
اخرجه الشيخان عن جابر قال لما قتل ابي يوم احد بكت عمتي فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبكيه اولم تبكيه فما زالت الملايكة
تظله باجنحتها حتى رفعتموه واخرج البيهقي عن جابر بن عبد الله رضى
الله عنهما قال اخرج ابي من قبره في خلافة معاوية فاتيته فوجدته على
النحو الذي تركته لم يتغير منه شيء فواريته واخرج بن سعد والبهقي
وابو نعيم من وجه اخر عن جابر قال استصرخنا الى قتلانا يوم احد
وذلك حين اجري معاوية العين فاتيناهم فاخرجناهم رطابا تنثني
اطرافهم على راس اربعين سنة واصابت المسحات قدم حمزة فانبعثت
دما ومن طريق الواقدي عن شيوخه وفيه فوجد عبد الله والد جابر
ويده على جرحه فاميطت يده عن جرحه فانبعث الدم فردت الى مكانها
فسكن الدم قال جابر فرايت ابي في حفرته كانه نايم والنمرة التى كفن
فيها كما هي والرمل على رجليه على هيئته وبين ذلك ست واربعون
سنة واصابت المسحاة رجل رجل منهم فانبعثت دما فقال ابو سعيد
الخدري لا ينكر بعد هذا منكر ولقد كانوا يحفرون التراب فحفروا نثرة
من تراب ففاح عليهم ريح المسك ومن كرامات سيدنا العباس رضى
الله عنه ما ذكره التاج وغيره ان الارض اجدبت في زمن امير المومنين
سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فخرج بالعباس رضى الله عنهما
يستسقي فاخذ بضبعيه واشخصه قايما وشخص الى السماء وقال اللهم انا
نتقرب اليك بعم نبيك فانك تقول وقولك الحق واما الجدار فكان
لغلمين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فحفظتهما
لصلاح ابيهما فاحفظ اللهم نبيك في عمه فقد دنونا به اليك متشفعين

ومستغفرين ثم اقبل على الناس فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا الى قوله انهارا والعباس قد طال عمه وعيناه تنضحان وسبابته تجول على صدره وهو يقول انت الراعي لا تهمل الضالة ولا تدع الكسير بدار مضيعه فقد ضرع الصغير ودق الكبير وارتفعت الشكوى وانت تعلم السر وابقى اللهم فاغثهم بغياثك فقد تقرب بي القوم لمكاني من نبيك عليه الصلاة والسلام فنشات طريدة من سحاب وقال الناس ترون ترون ثم تلامت واستخت وهبت فيها ريح وهرت ودرت فما برح القوم حتى قلصوا المآزر وخاضوا الماء الى الركب ولاذ الناس بالعباس يمسحون رداءه ويقولون له هنيئا لك ساقي الحرمين فامرع الله الجباب واخصب البلاد ورحم العباد ومن كرامات سيدنا سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه اخرج الشيخان والبيهقي من طريق عبد الملك ابن عمير عن جابر بن سمره رضي الله عنه قال شكا ناس من اهل الكوفة سعد بن ابي وقاص الى عمر فبعث معهم من يسال عنه بالكوفة فطيف به في مساجد الكوفة فلم يقل فيه الا خيرا حتى انتهى الى مسجد فقال رجل يدعى ابا سعدة اما اذا نشدتنا فان سعدا كان لا يقسم بالسوية ولا يسير بالسرية ولا يعدل في القضية فقال سعد اللهم ان كان كاذبا فاطل عمره واطل فقره وعرضه للفتن قال ابن عمير فرايته شيخا كبيرا قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وقد افتقر يتعرض للجواري في الطريق يغمزهن فاذا قيل له كيف انت يقول شيخ كبير مفتون اصابتني دعوة سعد واخرج الطبراني وابو نعيم وابن عساكر عن

قبيصة بن جابر قال هجا رجل من المسلمين سعد ابن ابي وقاص فقال
سعد اللهم كف يده ولسانه عني فرمي ذلك الرجل يوم القادسية فقطع
لسانه وقطعت يده فما تكلم كلمة حتى مات واخرج الترمذي والحاكم
وصححه عن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم استجب
لسعد اذا دعاك فكان لا يدعو الا استجيب ومن كرامات سيدنا سعيد
ابن زيد رضى الله عنه عن عروة عن الزبير قال ان سعيد بن زيد رضي
الله عنه خاصمته اروى بنت اوس الى مروان بن الحكم وادعت انه
اخذ شيئا من ارضها فقال سعيد اني كنت اخذ من ارضها شيئا بعد
الذي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ذا سمعت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من اخذ شبرا من الارض ظلما طوقه الى سبع ارضين فقال
له مروان لا اسالك بينة بعد هذا فقال سعيد اللهم ان كانت كاذبة فاعم
بصرها واقتلها في ارضها قال فما ماتت حتى ذهب بصرها وبينما هي
تمشي في ارضها اذ وقعت في حفرة فماتت ومن كرامات سيدنا عبد الله
بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما على ما قال السبكي في الطبقات انه قال
للاسد الذي منع الناس الطريق تنح فبصبص بذنبه وذهب ومن
كرامات سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه الذي هو سيف الله اخرج
ابو يعلى والبيهقي وابو نعيم عن ابي العبر قال نزل خالد بن الوليد الحيرة
فقالوا له احذر السم لا تسقيك الاعاجم فقال ايتوني به فاخذه بيده ثم
اقتحمه وقال بسم الله فلم يضره شيئا واخرج ايضا عن الكلبي قال لما اقبل

خالد بن الوليد في خلافة ابي بكر يريد الحيرة بعثوا اليه عبد المسيح
ومعه سم ساعة فقال له خالد هاته فاخذه في راحته ثم قال بسم الله
وبالله رب الارض والسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه داء ثم اكل
منه فانصرف عبد المسيح الى قومه فقال يا قوم اكل سم ساعة فلم
يضره فصالحوهم فهذا امر مصنوع لهم واخرج ابن ابي الدنيا بسند
صحيح عن خيثمة قال اتى خالد بن الوليد رجل ومعه زق خمر فقال
ما هذا قال خل قال جعله الله خلا فنظروا فاذا هو خل هذا وبحر
فضايل الصحابة وكراماتهم زاخر طام لا تكدره الدلاء وتحار في اداني
سواحله الادلاء كيف لا وقد شاهدوا شمس النبوءة فسكن شعاع نورها
في صدورهم فالحديث عن ذلك يملا الفضاء بجاههم املا قلوبنا من
حبهم واجلالهم ولنختم النزر الذي ذكرته في جانبهم رضي الله
عنهم بما اخرج بن عدي وابن ابي الدنيا والبيهقي وابو نعيم عن انس
رضي الله عنه قال عدنا شابا من الانصار وعنده ام له عجوز عميا فما
برحنا ان مات فاغمضناه ومددنا على وجهه الثوب وقلنا لامه احتسبيه
لله قالت وقد مات قلنا نعم فمدت يديها الى السماء وقالت اللهم ان
كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان تغيثني عند كل شدة
فلا تحمل علي هاته المصيبة اليوم قال انس فوالله ما برحنا حتى كشفنا
الثوب عن وجهه وطعم وطعمنا معه وكذا كرامة ابي مسلم الخولاني
رضي الله عنه فهو وان كان من التابعين الا انه امن في حياة النبيء صلى
الله عليه وسلم قال حجة الله على العالمين نقلا عن استاذنا الجليل الذي

ادركناه في الحجة الاولى بمكة المشرفة واستجزناه فاجازنا في جميع
مروياته الا وهو بقية السلف وشيخ الحرمين في زمانه العالم العامل ابو
العباس الشيخ سيدي احمد دحلان فانه قال في السيرة النبوية وقصة
ابي مسلم الخولاني مع الاسود العنسي مشهورة رواها جملة من اصحاب
السنن عن جملة من الصحابة حتى قال بعضهم انها من المشهور المستفيض
وحاصلها ان الاسود العنسي لما ادعى النبوءة بصنعاء اليمن بعث الى ابي
مسلم الخولاني فلما جاءه قال اتشهد اني رسول الله قال ما اسمع قال
اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم فردد ذلك عليه مرارا وهو يقول
كما قال اولا فامر بنار عظيمة فاججت ثم القي فيها ابو مسلم فلم تضره
فقيل له انفه عنك والا افسد عليك من اتبعك فامره بالرحيل فاتى
المدينة وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر
الصديق رضي الله عنه فاناخ راحلته بباب المسجد ودخل يصلي الى
سارية فبصر به عمر بن الخطاب رضي الله تعلى عنه فقال من الرجل
قال من اهل اليمن قال ما فعل صاحبنا الذي احرقه الكذاب قال
انا هو قال انشدك الله انت هو قال اللهم نعم فاعتنقه عمر رضى الله
عنه ثم بكى واتي به حتى اجلسه بينه وبين ابي بكر الصديق رضى الله
تعلى عنهم ثم قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى اراني في امة محمد صلى الله
عليه وسلم من فعل به كما فعل بسيدنا ابراهيم خليل الله قال ابن عباس
انا ادركت امداد خولان يقولون للامداد من بني عبس صاحبكم الكذاب
احرق صاحبنا بالنار فلم تضره وهي معجزة عظمى للنبيء صلى الله

عليه وسلم وكرامة كبرى لابي مسلم الخولاني رضي الله عنه وهذه القصة تشبه قصة ذويب بن كلاب الصحابي رضي الله عنه اخرج بن وهب عن ابن لهيعة ان الاسود العنسي لما ادعا النبوءة وغلب على صنعاء اخذ ذويب بن كلاب فالقاه في النار لتصديقه بالنبيء صلى الله عليه وسلم فلم تضره فذكر عليه الصلاة و السلام ذلك لاصحابه فقال عمر الحمد لله الذى جعل في امتنا مثل ابراهيم الخليل ﴿ نفحة مسكية ولحظة زكية ﴾ في خلاصة الكلام في ترجيح دين الاسلام انه عليه الصلاة والسلام صار له من الاصحاب نحو مائة الف وخمسون الفا فقد حج معه حجة الوداع مايه وعشرون الفا غير من لم يحضر معه وقد توفي بعدها بنحو ثمانين يوما وفيها انزل الله عليه قوله تعلى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فهذه الالوف الكثيرة من اصحابه وكلهم اهل صدق واستقامة وقد قال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وكيف لا وقد قابلوا وشاهدوا شعاع شمس النبوءة فلا غرو ان يرتسم ذلك النور بتلك الصدور الكريمة ولا يخفاك ان نظر العارف يقلب نحاس المرء ذهبا فكيف بشمس المعرفة فرضي الله عن جميعهم وارضاهم ﴿ بشرى في اغاثة من استغاث به صلى الله عليه وسلم ﴾ بعد انتقاله في حجة الله على العالمين نقلا عن الامام القسطلاني رحمه الله المتوفي سنة ٩٢٣ في كتابه المواهب اللدنية ما نصه واما التوسل به صلى الله عليه وسلم بعد موته فهو اكثر من ان يحصى او يدرك باستقصا وفي كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بخير الانام للشيخ

ابي عبد الله بن النعمان طرف من ذلك ولقد كان حصل لي داء اعيا دواؤه
الاطبا واقمت به سنين فاستغثت به صلى الله عليه وسلم ليلة الثامن
والعشرين من جمادى الاولى سنة ٨٩٣ بمكة زادها الله شرفا ومن علي
بالعود اليها في عافية بلا محنة فبينما انا نايم اذ جاء رجل معه قرطاس
مكتوب فيه هذا دواء احمد ابن القسطلاني من الحضرة الشريفة بعد
الاذن الشريف ثم استيقظت فلم اجد بي والله شيئا مما كنت اجده
وحصل الشفاء ببركة النبيء صلى الله عليه وسلم قال ووقع لي ايضا في
سنة ٨٨٥ في طريق مكة بعد رجوعي من الزيارة الشريفة لقصد مصر
اذ صرعت خادمتنا غزال الحبشية واستمر بها اياما فاستشفعت به صلى
الله عليه وسلم في ذلك فاتاني آت في منامي ومعه الجني الصارع لها
فقال لقد ارسله لك النبيء صلى الله عليه وسلم فعاتبته وحلفته ان لا
يعود اليها ثم استيقظت وليس بها شيء كانما نشطت من عقال وما زالت
في عافية من ذلك حتى فارقتها سنة ٨٩٤ بمكة والحمد لله رب العالمين
قال حجة الله انتهت عبارة المواهب ﴿ استغاثة ثانية ﴾ في الكتاب
المذكور نقلا عن ابي محمد عبد الله الازدي الكحال الاندلسي وكان
رجلا صالحا كان بالاندلس رجل قد اسر له ولد فخرج من بلده قاصدا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشكو له فلقيه بعض معارفه وقال
الى اين قال الى رسول الله في امر ولدي فقال له انه صلى الله عليه
وسلم يستشفع به في كل مكان ينفع فلم يصده عن قصده ولما جاء
المدينة تقدم الى الروضة الشريفة واخبره بحاجته وتوسل فرآه صلى الله

عليه وسلم في المنام وهو يقول ارجع الى بلدك فعاد الى بلده فوجد ولده
وقد قلصه الله تعلى فساله عن حاله فقال اني في الليلة الفلانية خلصني
الله تعلى وجماعة كثيرة من الاسارى واذا تلك الليلة هي ليلة وصول
والده المدينة ﴿ استغاثة ثالثة ﴾ حلف بالطلاق الثلاث بعض المتصدرين
في القراءات بالجامع العتيق ان لا يجيز احدا يقرو عليه مستحقا للاجازة
الا بعشرة دنانير فاتفق ان قرا عليه رجل فقير فلما كمل ساله الاجازة
فاخبره بيمينه فتالم خاطره فاجتمع باصحابه فجمعوا له خمسة دنانير فاتى
بها اليه فلم ياخذها فخرج من عنده فرءى المحمل يدار به فقال والله
لا انفقت هذا الا في الحج فوصل الى مكة وبعد قضاء الحج وصل
المدينة فاتى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا
رسول الله ثم قرا عشرا جمع الايمة السبعة وقال هذه قراءتي على فلان
عن فلان الخ عنك عن جبريل عليكما السلام عن الله تعلى وقد سالت
شيخي الاجازة فابي وقد استغثت بك يا رسول الله في تحصيلها ثم نام
فرآه عليه الصلاة والسلام فقال له سلم على شيخك وقل له الرسول
يقول لك اجزني بلا شيء فان لم يصدقك فقل له بامارة زمرا زمرا
ولما وصل الفقير الى مصر اجتمع بشيخه وبلغه الرسالة عرية عن الامارة
فلم يصدقه فقال بامارة زمرا زمرا فصاح الشيخ وخر مغشيا عليه وحين
افاق قال له اصحابه يا سيدنا ما الخبر قال كنت كثيرا ما اتلو القرءان
فمررت يوما على قوله تعلى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني
فحلفت ان لا اقرا الا متدبرا فيها فاقمت لا اتجاوز من القرءان الا يسيرا

مدة طويلة حتى نسيته فكفرت عن يميني وشرعت في حفظه فحفظته
فبينما انا اتلو ذات يوم اذ مررت على قوله عز وجل ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات الايه فقلت ليت شعري من اي الاقسام انا ثم قلت لست
من الثاني ولا الثالث بيقين فتعين الاول فنمت تلك الليلة حزينا فرايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي بشر قراء القرءان انهم يدخلون
الجنة زمرا زمرا ثم اقبل على الفقير وقبل وجهه وقال اشهدكم علي اني
قد اجزته فليقرا وليقري من شاء انى شاء وذلك ببركة الاستغاثة به
عليه الصلاة والسلام ﴿ استغاثة رابعة ﴾ قال ابو عبد الله سالم عرف
بخواجه رايت في المنام كاني في بحر النيل وانا بجزيرة واذا بتمساح اراد
الوثوب علي فخفت منه فاذ بشخص وقع لي انه النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اذا كنت في شدة فقل انا مستجير بك يا رسول الله ولما انتبهت
حكيت ذلك لاصدقاءي فحل ببعضهم شدة عظيمة فقالها وفرجت عنه
وكيف لا وهو الملجا الاعظم والملاذ الافخم وباب الله الذي لا يقفل
اماتنا الله على حبه ودينه ﴿ استغاثة خامسة ﴾ ذكر الحافظ ابو الفرج
عبد الرحمان ابن علي الواعظ قال كان حماد خرجت في يده عيون
فانتفخت يده واجمع الاطباء على قطعها قال فبت تلك الليلة على السطح
وقلت يا صاحب هذا الملك الذي لا يبقى لغيره هب لي شيئا بلا شيء
فنمت فرايت النبيء صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انظر الى
يدي فقال مدها فمددتها فامد يده عليها فاعادها وقال قم فقمت وقد

عافا الله يدي ببركة النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ استغاثة سادسة ﴾
قال السيد الشريف قاسم بن زيد بن جعفر الحسيني رضي الله عنه
انكسرت يدي اليسرى وانخلعت يدي اليمنى فبقيت يداي معلقتين
في عنقي شهرا كاملا في زمن البرد وكنت لا استطيع النوم فنمت ليلة
فرايت ثلاثة رجال فسالت احدهم فقال انا ابو بكر وهذا عمر وهذا
النبي صلى الله عليه وسلم فلما رايت النبي صلى الله عليه وسلم هرعت
اليه ولحقني بكاء شديد فقلت يا رسول الله ما ترى حالي فاخذ يدي
المكسورة وامر يده عليها وقال لي كل الزيت وادهن بالزيت فقلت يا
رسول الله ما ترى ما انا فيه فرفع يده الى السماء وقال توسل بي وبآل
بيتي فلما اصبحت نظرت الى يدي وكان عليهما الجبار فقلعته عنهما
فوجدتهما في عافية ببركة النبي صلى الله عليه وسلم ودهنت بالزيت
امتثالا لامره عليه الصلاة والسلام ﴿ استغاثة سابعة ﴾ كانت ببغداد
جارية علوية اقامت زمنة نحو خمس عشرة سنة فباتت ليلة فاصبحت
وقد برئت وقامت وقعدت فسئلت عن ذلك فقالت اني ضجرت
بنفسي ضجرا شديدا فدعوت الله بالفرج مما انا فيه او الموت وبكيت
بكاء كثيرا فرايت رجلا في المنام دخل علي فارعدت منه وقلت له يا
هذا كيف تستحل ان تراني فقال انا ابوك فظننته امير المومنين علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه فقلت يا امير المومنين ما ترى ما انا فيه فقال
انا ابوك محمد رسول الله فبكيت وقلت يا رسول الله ادع الله لي بالعافية
فحرك شفته ثم قال هات يدك فاعطيته فجذبها واجلسني ثم قال قومي

على اسم الله تعلى قالت كيف اقوم قال هات يديك فاخذهما وجذبني بهما فقمت فعل ذلك ثلاث مرات وقال قومي قد وهب الله لك العافية فاحمديه واتقيه وتركني ومضى فانتبهت وانا في عافية واشتهرت قضيتها ببغداد وقال ابو محمد عبد الحق الاشبيلي نزلت برجل رجل من اهل غرناطة علة عجز عنها الاطباء وايسوه من بريها فكتب عنه الوزير الاديب ابو عبد الله محمد بن ابي الخصال كتابا الى النبي صلى الله عليه وسلم يساله فيه الشفاء لدايه والبرء مما حل به وضمن الكتاب شعرا وهو هذا

كتاب وقيذ في زمانته مشفي ... بقبر رسول الله احمد يستشفي
له قدم قد قيد الدهر خطوها ... فلم يستطع الا الاشارة بالكف
ولما رءى الزوار يتدرونه ... وقد عاقه عن قصده عايق الضعف
بكى اسفا واستودع الركب اذ غدا ... تحية صدق تنعم الركب بالعرف
فيا خاتم الرسل الشفيع لربه ... دعاء مريض خاشع القلب والطرف
دعاك لضر اعجز الناس كشفه ... ليصدر داعيه بما شاء من كشف
برجل رمى فيها الزمان فقصرت ... خطاها عن الصب المقدم في الزحف
واني لارجو ان تعود سوية ... بقدرة من يحي العظام ومن يشفي
فانت الذي نرجوه حيا وميتا ... لصرف خطوب لا تزيغ الى صرف
عليك سلام الله عدة خلقه ... وما تقتضيه من مزيد ومن ضعف

قال فما هو الا ان وصل الركب الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقريء الشعر هناك بريء الرجل فلما قدم الذي استودعه اياه وجده

كانه لم يصبه ضر قط فهي الاستغاثة الثامنة ﴿ الاستغاثة التاسعة ﴾
قال كثير بن محمد بن كثير بن رفاعة جاء رجل الى عبد الملك بن
سعيد بن خيار فجس بطنه فقال بك داء لا يبرا فتحول الرجل فقال
الله الله الله ربي لا اشرك به شيئا اللهم اني اتوجه اليك بنبيك سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك
وربي ان يرحمني مما بي رحمة يغنيني بها عن رحمة من سواه ثلاث مرات
ثم عاد الى ابن خيار فجس بطنه فقال قد برئت ما بك علة ﴿ استغاثة
عاشرة ﴾ قال حجة الله على العالمين نقلا عن الشيخ ابي اسحاق قال
ظهرت بي لمعة برص في كتفي فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام فقلت يا رسول الله الا ترى ما حل بي فمسح يده على كتفي
فانتبهت وقد ذهب البرص عني ﴿ الاستغاثة الاحدى عشره ﴾ خبر
الشريف ابن طبا طبا مع ولي عهد العزيز بمصر في كتاب حجة الله ان
العزيز بالله امر ولي عهده ان يستخرج بقية امواله من عماله بمصر فوجد
على الشريف المذكور ثلاثة آلاف دينار فانفذ اليه وامر باعتقاله بمسجد
مهره ووكل به فبات تلك الليلة فرءى هذا النبي الكريم في منامه فقال
له وكل عليك ولي عهد العزيز فقال نعم يا رسول الله فقال اين انت
عن الخمس التي لا تحجب عن الله يفرج عنك بها قال فقلت يا رسول
الله وما هي قال قوله تعلى وبشر الصابرين الى المهتدون وقوله تعلى
الذين قال لهم الناس الى قوله عظيم وقوله وايوب اذ نادى ربه الى قوله
العابدين وقوله وذا النون الى قوله ننجي المومنين وقوله فستذكرون ما

اقول لكم الى قوله سوء العذاب قال العالم الجليل الشيخ يوسف النبهاني في الحجة المذكورة الاية الاولى والثانية في البقره والثالثة في النسا والرابعة في الانبياء والخامسة في سورة المومن قال فانتبهت وحفظت ذلك فلما اصبحت وفتح علي الباب دخل علي قوم لا اعرفهم فاخذوني ومضوا بي الى ولي عهد العزيز بالله فقال لي شكوتني الى جدك فقلت لا والله ما شكوتك فقال بلى قد قال لي ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استدعى جرايد البواقي وضرب على اسمي وغلق عني وامر لي بالف دينار اخرى من ماله معونة لي على حالي واطلق سبيلي فعرفت بركة الخمس ايات يقول الحقير ان الصواب في الاية الثانية التي هي الذين قال لهم الناس في ال عمران لا في البقرة والصواب في الثالثة انها في الانبياء لا في النساء والصواب في الخامسة انها في غافر لا في سورة المومنين واغاثته صلى الله عليه وسلم بعد انتقاله لا تحصى ولا تستقصى فلنقتصر على هذا النزر اليسير فهو المقنع ان شاء الله لمن القى السمع فاستغث بنبينا ايها المومن تنج وترشد فهو عليه السلام حي يسمع ويرى فامته عليه السلام بين يديه بلا شك ولا امترا

احل امته في حرز ملته　　كالليث حل مع الاشبال في اجم

ومما يناسب ما ذكر وهو من اجل ما وقع من الايات الدالة على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم ما وقع ايام الملك العادل نور الدين الشهيد على ما في حجة الله على العالمين نقلا عن السمهودي في خلاصة الوفا باخبار دار المصطفى بسنده للاسنوي قال ان الملك العادل نور الدين

الشهيد رءى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه في ليلة واحدة ثلاث
مرات وهو يشير الى رجلين اشقرين و يقول انجدني انقذني من هذين
فارسل الى وزيره وتجهزا في بقية ليلتهما على رواحل خفيفة في عشرين
نفرا وصحب مالا كثيرا وقدم المدينة في ستة عشر يوما فزار ثم امر
باحضار اهل المدينة بعد كتابة اسمايهم وصار يتصدق عليهم ويتامل
تلك الصفة الى ان انقضت الناس فقال هل بقى احد فقالوا لم يبق
سوى رجلين صالحين عفيفين مغربيين يكثران الصدقة فطلبهما فرآهما
فاذا هما الرجلان الذان اشار اليهما النبي صلى الله عليه وسلم فسال
عن منزلهما فاخبر انهما برباط بقرب الحجرة فامسكهما ومضى الى منزلهما
فلم ير الا خيمتين وكتبا في الرقايق ومالا كثيرا فاثنى عليهما اهل المدينة
فرفع السلطان حصيرا في البيت فرءى سردابا محفورا ينتهي الى صوب
الحجرة فارتاعت الناس لذلك وقال لهما السلطان اصدقاني وضربهما
ضربا شديدا فاعترفا انهما نصرانيان بعثهما سلطان النصارى في زي
حجاج المغاربة وامدهما باموال عظيمة ليتحيلا فى الوصول الى الجناب
الشريف ونقله فنزلا باقرب رباط وصارا يحفران ليلا ولكل منهما محفظة
جلد والذي يجتمع من التراب يخرجانه في محفظتهما الى البقيع بعلة
الزيارة فلما قربا من الحجرة ارعدت السماء وابرقت وحصل رجيف
عظيم فقدم السلطان صبيحة تلك الية فلما ظهر حالهما بكى السلطان
بكاء شديدا وامر بضرب رقابهما فقتلا تحت الشباك الذي يلي الحجرة
ثم امر باحضار رصاص عظيم وحفر خندقا عظيما الى الماء حول الحجرة

الشريفة واذيب ذلك الرصاص وملئي به الخندق فصار حول الحجرة
الشريفة كلها سورا رصاصا الى الماء قال العلامة النبهاني قلت وكان يمكن
هلاكهما بوجه آخر ولكن الله تعلى اختص بهذه المنقبة نور الدين الشهيد
رحمه الله لما كان عليه من الصلاح والجهاد يقول الحقير وليكون على يد
الخاص والعام ليزداد الذين ءامنوا ايمانا مع ايمانهم وليعلم الكفار ءايات
صدقه لو كانوا يعقلون ويتبع ذلك آية للصاحبين رضي الله عنهما ففي
خلاصة الوفا ايضا نقلا عن الرياض النظره للمحب الطبري قال اخبرني
هارون بن الشيخ عمر بن الزغب وهو ثقة صدوق مشهور بالخير والصلاح
عن ابيه وكان من الرجال الكبار قال قال لي شمس الدين صواب
اللمطى شيخ خدام النبي صلى الله عليه وسلم وكان رجلا صالحا كثير
البر بالفقراء اخبرك بعجيبة كان لي صاحب يجلس عند الامير ويأتيني
من خبره بما تمس اليه حاجتي فبينما انا ذات يوم اذ جاءني فقال امر عظيم
حدث اليوم جاء قوم من اهل حلب وبذلوا للامير مالا كثيرا ليمكنهم
من فتح الحجرة الشريفة واخراج ابي بكر وعمر رضي الله عنهما منها
فاجابهم لذلك فلم البث ان جاء رسول الامير يدعوني فاجبته فقال
يا صواب يدق عليك الليلة اقوام المسجد فافتح لهم ومكنهم مما ارادوا
ولا تعترض عليهم فقلت سمعا وطاعة ولم ازل خلف الحجرة ابكي حتى
صليت العشاء وغلقت الابواب فلم البث ان دق علي الباب وهو باب
السلام ففتحت الباب فدخل اربعون رجلا اعدهم واحدا بعد واحد
ومعهم المساحي وءالات الهدم والشموع وءالات الحفر وقصدوا الحجرة

الشريفه فوالله ما وصلوا المنبر حتى ابتلعتهم الارض جميعهم بجميع ما كان
معهم فاستبطا الامير خبرهم فدعاني .قال يا صواب الم ياتك القوم
قلت بلى ولكن اتفق لهم كيت وكيت قال انظر ما تقول قلت هو
ذاك وقم وانظر فهل ترى لهم اثرا فقال هذا موضع هذا الحديث وان
ظهر منك كان بقطع راسك قال المطري فحكيتها لمن اثق بحديثه قال
وانا كنت حاضرا في بعض الايام عند الشيخ ابي عبد الله القرطبي
والشيخ شمس الدين صواب يحكي له هذه الحكاية سمعتها من فيه وقد
ذكرها ابو عبد الله ابن ابي عبد الله بن ابي محمد المرجاني في تاريخ
المدينة يقول الحقير الالعن الله وقبح هذه الشرذمة الحلبية التي ارادت
نبش ضريحي الخليفتين الصديق والفاروق والتجاسر على رسول الله في
مقامه واصحابه وقبح ذاك الامير وبئس الامير هو فلقد وافق لاجل
الدينار والدرهم اولئك الملاعين ولقد اخطا صواب في قوله سمعاً وطاعة
لاسيما وقد علم من صاحبه حقيقة القصد وفتحه باب المسجد لتلك
الفئة الضالة وما يغنيه بكاوه يومه وكان عليه عوضه ان ينادي باهل
المدينة ان قفوا لاعداء الله واعداء رسول الله ويقتل الامير والاربعين
ولكن الله غار على نبيه وصاحبيه فخسف بهم الارض وذهبوا الى النار
وبئس القرار ولا عذر لصواب الاان يكون صاحب الحجرة امره بما
فعل ولكنه لم يذكره فبئس ما فعل فالواقعة ٠اية من ٠ايات الله * تنبيه *
قد اتفق الايمة من العلماء العارفين الهادين المهديين جيلاً بعد جيل من
عهده عليه الصلاة والسلام الى الان على التوسل به صلى الله عليه

وسلم الى الله تعلى لقضاء الحاجات في حياته الاعتيادية وبعد انتقاله وقد
صار من المجربات من استغاث به صلى الله عليه وسلم الى الله باخلاص
وصدق والتجا تقضى حاجته مهما كانت ولم يحصل التخلف لاحد الا
من ضعف اليقين وحصول التردد وعدم صدق الالتجاء وادلة ذلك
وشواهده كثيرة جدا مفصلة في حجة الله على العلمين وغيره وملخص
ذلك على ما في خلاصة الوفا باخبار دار المصطفى ان التوسل والتشفع
به وبجاهه وبركاته عليه الصلاة والسلام من سنن المهتدين وسير السلف
الصالحين وصحح الحاكم حديث توسل ءادم به وقول الله له وهو اعلم
كيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال يا رب لانك لما خلقتني بيدك ونفخت
في من روحك رفعت راسي فرايت على قوايم العرش مكتوبا لا اله الا
الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الي اسمك الا احب الخلق
اليك فقال الله صدقت يا ءادم انه لاحب الخلق الي الى قوله ولولا محمد
لما خلقتك قال العلامة النبهاني في الحجة نقلًا عن الشفا بسند جيد عن
ابن حميد ناظر ابو جعفر امير المومنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال مالك يا امير المومنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد
فان الله ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبيء ومدح
قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله وذم قوما فقال
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وان حرمته
صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا
عبد الله استقبل وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم

تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام الى
الله يوم القيامة بل استقبله واستشفع به يشفعه الله تعلى ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا
رحيما وللنساءي والترمذي وقال حسن صحيح عن عثمان بن حنيف
ان رجلا ضرير البصر اتي النبيء صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله لي
ان يعافيني قال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك قال
فادعه فامره ان يتوضا فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني
اسالك واتوجه اليك بحبيبك محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى
ربي في قضاء حاجتي لتقضى اللهم شفعه في وصححه البيهقي وزاد فقام
وقد ابصر وفي دعايه لفاطمة بنت اسد بحق نبيك والانبياء الذين من
قبله الحديث وسنده جيد وذكر المعظم والمحبوب يكون سببا في الاجابة
وفي العادة ان من توسل بمن له قدر عند شخص اجاب اكراما له
ويتوسل بمن له جاه عند من هو اعلى منه وقد جاء التوسل بالاعمال
كما جاء في حديث الغار الذي انسد فمه بصخرة على النفر الثلاث وتذكر
كل واحد منهم عملا لله فنجاهم الله بسبب ذلك فالتوسل به عليه الصلاة
والسلام اولى وكذا كما قال السبكي التوسل بالصالحين فقد استسقى
عمر بالعباس رضي الله عنهما قال العارف الشعراني في العهود الكبرى
بنقل العلامة النبهاني اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لا نسال الله تعلى شيئا الا بعد ان نحمد الله تعلى ونصلي
على النبيء صلى الله عليه وسلم وذلك كالهدية بين يدي الحاجة وقد

قالت ام المومنين سيدتنا الصديقة عايشة رضي الله عنها وعن ابيها
مفتاح قضاء الحاجة الهدية بين يديها فاذا حمدنا الله تعلى رضي عنا واذا
صلينا على نبينا شفع لنا عند الله في قضاء تلك الحاجة قال الله تعلى
وابتغوا اليه الوسيلة قال رحمه الله وتامل بيوت الحكام تجدها لابد لك
فيها من واسطة فمن له قرب عند الحاكم وادلال عليه ليمشي لك
في قضاء حاجتك ولو انك طلبت الوصول اليه بلا واسطة لم اتصل الى
ذلك وايضاح ذلك ان من كان قريبا من الملك فهو اعرف بالالفاظ
التي يخاطب بها الملك واعرف بوقت قضاء الحوايج فى سؤالنا الوسائط
سلوك لطريق الادب معهم وسرعة لقضاء حوايجنا ومن اين لامثالنا ان
يعرف ادب خطاب الله عز وجل وقد سمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول اذا سالتم الله حاجة فسئلوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وقولوا اللهم اني اسالك بمحمد ان تفعل لنا كذا وكذا فان لله ملكا يبلغ
ذلك لرسول الله عليه الصلاة والسلام ويقول ان فلانا سال الله تعلى
بحقك في حاجة كذا وكذا فيسال النبيء ربه في قضاء تلك الحاجة
فيجاب لان دعاءه لا يرد وفى هذا القدر الذي ذكر عن ايمة الهدى
اثبات الاستغاثة نقلا وعقلا وتجربة وفيهم اهل الكشف والصلاح الاكبر
كفاية في الرد والتشنيع على ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وقد خرج ابن
تيمية بزيغه عن مذهب احمد بن حنبل وكان بذلك ابن تيمية زعيم
الوهابية الذين اقاموا الفتنة بالحجاز وهدموا القباب وهموا بالهجوم
على الحجرة الشريفة انكارا منهم للزيارة فقمعهم الله وابادهم على يد

محمد علي امير مصر فبحقهم الله وقبح زعيمهم وقبل ان يحاربهم كتب
بذلك الى الافاق فامطرت السماء برسايل الرد منهم الشيخ المحجوب
والشيخ اسماعيل التميمي وضللوا ابن تيمية ومن تبعه ورتبة هذين العالمين
الجليلين غير مجهولة بتونس الخضرا لكن في الوقت الحاضر تحركت هذه
النزعة بهذه البلاد العزيزة التي هي مركز من مراكز اهل الدين والسنة
والفضل على يد احد شياطين الانس المصري وسرى ذلك لبعض
اذهان الفلتاء فاحذر ان تغتر ببدعتهم التي تشتمل على عدم التوسل
مطلقا وعلى انكار الزيارة وقد ردت دعواهم كما علمت من ساير علماء
الارض وفى هذه الايام ورد تاليف نفيس للعالم الجليل الطاير الصيت
الاستاذ سيدي يوسف النبهاني البيروتي اطال الله بقاءه يسمى شواهد
الحق في الاستغاثة بسيد الخلق اجاد فيه وافاد في الرد على ابن تيمية ومن
تبعه ونص هنالك على ان ممن تبعه الالوسي يويده ما ذكره فى تفسيره الذي
ورد لهذه الديار قريب عهد عند قوله تعلى يايها الذين امنوا اتقوا الله
وابتغوا اليه الوسيلة من الخبط والخلط وقد غر به بعض الناس فاهلكهم
دينا ودنيا لا جزاه الله خيرا فاحذر منه قال بعض الجهابذة ولما قرر
ابن تيمية معتقده صار ينكر ما خالف ذلك نص على ذلك الزرقاني
وغيره وكذا الالوسي فانه اذا صادفه عارض يحمله على الضعف كما
فعل بتوسلوا بجاهي فان جاهي عند الله عظيم وكذا حمل الوسيلة في
الاية على محامل بعيدة فاحذره ﴿ نفحة مطربة ﴾ في حجة الله على
العالمين نقلا عن الشهاب احمد المقري في نفح الطيب عن اديب الاندلس

ابي بحر صفوان بن ادريس انه رحل الى مراكش فى جهازابنة له بلغت
التزويج وقصد دار الخلافة مادحا فما تيسر له شيء من امله ففكر في
خيبة قصده وقال لو كنت املت الله سبحانه وتعلى ومدحت نبيه صلى
الله عليه وسلم وءال بيته الطاهرين لبلغت املي ثم استغفر الله من
اعتماده في توجهه الاول وعلم ان ليس على غير الثاني معول فلم يكن الا
ان صوب نحو هذا القصد سهما وامضى فيه عزما واذا به قد وجه اليه
فادخل على الخليفة فساله عن مقصده فاخبره مفصحا به فاتقده وزاد
عليه واخبره ان ذلك لرؤياه رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم
يامره بقضاء حاجته فانفصل موفي الاغراض واستمر فى مدح ءال البيت
حتى اشتهر بذلك ومن دلايل نبوءته عليه الصلاة والسلام حصول
الفوايد الدنيوية والاخروية لمن يكثر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
باي صيغ كانت من صيغ الصلوات وقد اشتهرت صيغ من الصلوات
وجربت في الامور المعضلة منها الصلاة المشيشية وهي اللهم صل على
من منه انشقت الاسرار الخ ومنها الصلاة الكاملة وهى اللهم صل صلاة
كاملة وسلم سلاما تاما على نبيء تنحل به العقد الخ ومنها الصيغة التي
ذكرها النبهاني في كتابه سعادة الدارين قال وهى لتفريج الكروب
وقضاء الحاجات وهي اللهم صل على سيدنا محمد قد ضاقت حيلتي
ادركني يا رسول الله قال نقل ابن عابدين في ثبته عن شيخه الشيخ
السيد محمد شاكر العقاد عن العبد الصالح الشيخ احمد الحلبي القاطن
في دمشق وكان رجلا عليه سيماء الصلاح عن مفتي دمشق العلامة

حامد افندي العمادي ان بعض وزراء دمشق اراد البطش به فبات
تلك الليلة مكروبا اشد الكرب فراى سيدنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم في منامه فامنه وعلمه تلك الصلاة التي مرت وانه اذا قراها يفرج
الله كربه فاستيقظ وقراها ففرج الله كربه ببركته عليه الصلاة والسلام
قال واخبرني سيدي يعني شيخه المذكور انه حصل له كرب فكررها
وهو يمشي فما مشى نحوا من ماية خطوة الا وقد فرج عنه قال ابن عابدين
وانا قراتها في فتنة وقعت في دمشق فما كررتها نحو مايتي مرة الا وقد
انقضت الفتنة والله على ما اقول شهيد قال الشيخ النبهاني في حجة
الله على العالمين وانا قد جربتها فجاءت مثل فلق الصبح نفحة عنبرية
ولمحة بارق الى استدانة معجزات خير البرية قد المعنا الك رعاك الله
آنفا ان كرامات الاولياء فى الحقيقة معجزات له عليه الصلاة والسلام
لانهم ما نالوها الا من الارتباط به عليه الصلاة والسلام قال الحقير ذلك
ولم اطلع فيه على كلام لاحد والله شاهد والان اطلعنا على ما يؤيد ذلك
تايدا وايضاحا فى حجة الله على العالمين نقلا عن الشيخ محمد بن علي
المحلي في شرح تائية الامام السبكى عند قول المصنف

وفي كل وقت ان تامل ذو النهى   يشاهد حدوث المعجزات الجديدة

وعن الامام العارف شهاب الدين السهروردي انه قال قد يكون للاولياء
انواع من الكرامات وسماع الهواتف من الهوى والغداء من بواطنهم
وتطوى لهم الارض ويعلمون بعض الحوادث قبل تكوينها ببركة متابعتهم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكرامات الاولياء من تتمة معجزات

الانبياء قال الشارح المذكور ومعنى هذا ان كل ولي ظهرت له كرامة
بعد نبيه تكون تلك الكرامة من تتمة معجزات ذلك النبي فتكون
كرامات صالحي هذه الامة من تتمة معجزات نبيها صلى الله عليه وسلم
ووجود الاولياء في الارض من معجزاته عليه الصلاة والسلام المستمرة
لانهم بهم تقضى حوايج العباد وببركاتهم يدفع البلاء عن العباد وبدعايهم
تنزل الرحمة وبوجودهم تصرف النقمة اه قال العلامة النبهاني في الحجة
المذكورة الحكمة في كثرة كرامات اولياء الامة المحمدية والله اعلم
اظهار سيادته عليه الصلاة والسلام على ساير الانبيـاء بكثرة معجزاته
في حياته وبعد مماته ولكونه خاتم النبيئين وحبيب رب العالمين واستمرار
دينه المبين الى قيام الساعة فالحاجة الى اسباب التصـديق به مستمرة
ومن اقوى هذه الاسباب كرامات امته التي هي في الحقيقة من جملة
معجزاته عليه السلام زيادة على وجود القرءان سيد المعجزات وجامع
الايات البينات كلامه القديم وذكره الحكيم لاياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميـد زيادة على ما اخبر به
من اشراط الساعة وغيرها تدريجا فكان بذلك صلى الله عليه وسلم كانه
موجود بين امته يشاهد معجزاته بعد مماته كما كانوا يشاهدونها في حياته
ليزداد الذين ءامنوا ايمانا وليهدي الله لدينه من يشاء ممن لم يكونوا مومنين
وكثرة الكرامات تعلم من كثرة اولياء امته عليه الصلاة والسلام وهم
في كل عصر كما قال الشيخ الاكبر استنادا لحديث ورد في ذلك وللكشف
الصحيح ماية الف واربعة وعشرون الفا عدد الانبياء صلوات الله على

نبينا وعليهم ولا يخفى ما يقع على ايديهم من الكرامات الكثيرة وكلها
معجزات له صلى الله عليه وسلم وبذلك تضاعف معجزاته عليه الصلاة
والسلام اضعافا كثيرة لا يحصرها عد ولا يحيط بها حد وما ذكرته من
حكمة كثرتها واستمرارها هو السبب في وقوعها على ايدي الصحابة
الكرام اقل مما وقعت على ايدي من بعدهم من الاولياء وذلك ان
اثبات صحة الدين لزيادة ايمان المومنين وهداية غيرهم حاصل فى
عصرهم بمعجزاته صلى الله عليه وسلم التي كانوا يشاهدونها في كل حين
على كثرتها واختلاف انواعها فكرامات اصحابه رضى الله عنهم وان
كانت هي ايضا تحسب معجزات له صلى الله عليه وسلم ككرامات ساير
الاولياء الا ان الحاجة فيما ذكر اقل من الحاجة الى كرامات الاولياء ممن
اتي بعدهم قال التاج السبكي في الطبقات فان قلت ما بال
الكرامات في زمن الصحابة وان كثرت فى نفسها قليلة بالنسبة الى
ما يروى من الكرامات الكاينة بعدهم على يد الاولياء ثم اجاب
بجوابين اولهما للامام الجليل احمد بن حنبل لما سئل عن ذلك وحاصله
اوليك كان ايمانهم قويا فما احتاجوا الى زيادة يقوى بها ايمانهم
وغيرهم ضعف الايمان في عصره فاحتيج الى تقويته باظهار الكرامة
وثاني الجوابين له ومحصله ان نقل ما يظهر على يديهم ربما استغني عنه
اكتفاء بعظيم مقدارهم ورويتهم طلعة المصطفى صلى الله عليه و. لم
ولزومهم طريق الاستقامة الذي هو اعظم كرامة مع ما فتح على ايديهم
من الدنيا ولا اشرابوا لها ولا جنحوا نحوها ولا استنزلت واحدا منهم

فرضي الله عنهم كانت الدنيا في ايديهم اضعاف ما هي في ايدي اهل
دنيانا وكان اعراضهم عنها اشد اعراض وهذا من اعظم الكرامات ولم
يكن شوقهم الا الاعلاء كلمة الله تعلى والدعاء الى جنابه جل وعلا اه
وقد مر بك كثير من كراماتهم رضي الله عنهم حتى ان بعضهم القي فى
النار ولم تحرقه قال الامام القشيري في الرسالة لو لم يكن للولي كرامة
ظاهرة عليه في الدنيا لم يقدح في ولايته قال شيخ الاسلام زكريا
الانصاري بل قد يكون افضل ممن ظهرت له كرامة لان الافضلية انما
هي بزيادة اليقين لا بظهور الكرامة وقال اليافعي لا يلزم ان يكون من
له كرامة من الاولياء افضل ممن ليس له كرامة بل قد يكون البعض ممن
ليس له كرامة افضل ممن له كرامة رضى الله عنهم اجمعين تبصرة فى
انواع الكرامات قال حجة الله نقلا عن التاج الكرامات انواع النوع
الاول احياء الموتى واستشهد لذلك بقصة ابي عبيد البسري اذ غزا ومعه
دابته فماتت فسال الله ان يحييها حتى يرجع الى بسر فقامت الدابة تنفض
اذنيها فلما فرغ من الغزرة ووصل الى بسر اشار الى خادمه ان ياخذ
السرج عن الدابة فلما اخذه سقطت ميتة قال والحكايات في ذلك
كثيرة ومنها ان مفرجا الدماميني وكان من اولياء الله من اهل الصعيد
ذكر انه احضرت عنده فراخ مشوية فقال لها طيري فطارت احياء
باذن الله تعلى وان الشيخ الاهدل كانت له هرة ضربها خادمه فماتت
فرمى بها في خزانة فسال عنها الشيخ بعد ليلتين او ثلاث فقال الخادم
لا ادري فقال الشيخ اما تدري ثم ناح لها فجاءت اليه قال وحكاية

الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه ووضعه يده على عظام دجاجة
كان قد اكلها وقوله لها قومي باذن الله الذي يحي العظام وهي رميم
فقامت دجاجة سوية حكاية مشهورة قال العز بن عبد السلام هذه
الكرامة بلغت مبلغ القطع وذكروا ان الشيخ ابا يوسف الدهماني مات
له صاحب فجزع عليه اهله فلما رءى الشيخ شدة جزعهم جاء الى الميت
وقال له قم باذن الله فقام وعاش بعد ذلك زمنا طويلًا يقول كاتبه
وهذا الشيخ الجليل تلميذ العارف ابي مدين الغوث وهو تلميذ الشيخ
الكامل عبد القادر الكيلاني فرضي الله عنهم وارضاهم ثم قال التاج
السبكى وحكاية زين الدين الفارقي الشافعي مدرس الشامية شهيرة
وقد سمعتها من لفظ ولده فتح الدين فحكى لنا ما حاصله انه وقع في
داره طفل صغير من سطح فمات فدعا الله فاحياه قال ولا سبيل الى
استقصاء ما يحكى من هذا النوع لكثرته وانا اومن به غير انى اقول لم
يثبت عندي ان وليا حيي له ميت مات من ازمان كثيرة بعد ما صار
عظما رءيما ثم عاش بعد ما حيي زمانا كثيرا هذا القدر لم يبلغنا ولا
اعتقده وقع لاحد من الاولياء ولا شك فى وقوع مثله للانبياء عليهم
الصلاة والسلام فهذا يكون معجزة ولا تنتهي اليه الكرامة النوع الثاني
كلام الموتي وهو اكثر من النوع قبله وروي مثله عن ابي سعيد الخراز
رضي الله عنه ثم عن الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وعن بعض
مشايخ الشيخ الامام الوالد يعني والد التاج النوع الثالث انفلاق البحر
وجفافه والمشي على الماء وكل ذلك كثير وقد اتفق مثله لشيخ الاسلام

وسيد المتاخرين ابن دقيق العيد النوع الرابع انقلاب الاعيان كما حكي
عن الشيخ عيسى الهتار اليمني ارسل اليه شخص مستهزئا به اناءين
ممتلئين خمرا فصب احدهما فى الاخر وقال بسم الله كلوا فا كلوا فاذا هو
سمن لم ير مثل لونه وريحه وقد اكثروا من ذكر نظير هذه الحكاية
النوع الخامس ازواء الارض وطيها لهم فمما حكوا ان بعض الاولياء
كان في جامع طرسوس فاشتاق الى زيارة الحرم فادخل راسه في جيبه
ثم اخرجه وهو في الحرم وقال صاحب الابريز نقلا عن العارف سيدي
عبد العزيز ان بعض الاولياء بالمشرق يتكلم مع ولي آخر بالمغرب شفاها
وهذا يحتمل ان يكون من ازواء الارض وكذا واقعة الخليفة الثاني
سيدنا عمر بن الخطاب اذ قال وهو على المنبر يا سارية الجبل فسمع هو
وجيشه كلام الخليفة وكانوا في شدة وحيرة من العدو لكثرته فانحازوا
للجبل ثم انتصروا وكانوا بنهاوند بينها وبين المدينة المنورة مسير شهرين
ولا يبعد في هذا ان يكون بالنسبة للخليفه مما نحن بصدده بدليل الخطاب
ويحتمل ان يكون من ابلاغ الصوت وهي كرامة ايضا والحاصل انهم
رضي الله عنهم خرقوا من انفسهم العوايد فخرقت لهم العوايد ولله خرق
العوايد فويل ثم ويل لاهل الطبيعة قال الشيخ النبهاني والقدر المشترك
من الحكايات فى هذا النوع بالغ مبلغ التواتر ولا ينكره الا مباهت يقول
الحقير ومن رجال هذا المقام سيدي محمد بن الاكانجي المتقدم الذكر
الذي قلنا انه رجع لبلده بني خيار واستقر به بعد اقامته مع عمه بتونس
فقد اشتهر عن هذا الرجل طى الارض وهو الذي يعبر عنه العامة بانه

من اهل الخطوة وكثيرا ما يترك امه تضم قدر الطبخ ويذهب بدار
شعبان فياتي لها بالخضر عوض الخضار النوع السادس كلام الاشجار
قال العلامة النبهاني ولا شك فيه وفي كثرته ومنه ما حكي عن سيدنا
ابراهيم بن ادهم رضى الله عنه انه جلس تحت شجرة رمان في طريق
بيت المقدس فقالت له يا ابا اسحاق اكرمنى بان تاكل مني شيئا قالت
ذلك ثلاثا وكانت شجرة قصيرة ورمانها حامض فاكل منها رمانة
فطالت وحلا رمانها وحملت في العام مرتين وسميت رمانة العابدين
وقال الشبلي عقدت ان لا اكل الا من حلال فكنت ادور في البراري
فرايت شجرة تين فمددت يدي اليها لاكل منها فنادتني الشجرة احفظ
عليك عقدك ولا تاكل منى فاني ليهودي فكففت يدي اه واياك يا
اخى والانكار والاستبعاد فالله قادر على كل شيء وهولاء خواص عبيده
ومددهم قوي من الحضرة الشريفة النبوية فخوارقهم في الحقيقة معجزات
له صلى الله عليه وسلم النوع السابع ابراء العلل والامراض فقد حكى
عن السري انه لقي رجلا في بعض الجبال يبري الزمناء والعميان والمرضى
وحكى عن الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني قدس سره انه قال لصبي
مقعد مفلوج اعمى مجذوم قم باذن الله فقام لاعاهة به النوع الثامن
طاعة الحيوان ومن كرامات سيدنا سفينة مولى سيدنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم على ما في اسد الغابة انه قال ركبت سفينة فانكسرت
فركبت لوحا منها فطرحني الى الساحل فلقيني اسد فقلت يا ابا الحارث
انا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاطا راسه وجعل

يدفعني بجنبه او بكتفه حتى اوقفني على الطريق النوع التاسع طاعة
الجمادات قال في حجة الله على العالمين من ذلك حكاية سلطان العلماء
شيخ الاسلام العز بن عبد السلام في واقعة الافرنج وقوله يا ريح
خذيهم فاغرقتهم النوع العاشر طي الزمان الحادي عشر نشر الزمان قال
العلامة النبهاني وفي تقرير هذين القسمين عسر على الافهام وتسليمه
لاهله اولى يقول الحقير اما نشر الزمان فالمراد والله اعلم ان يبارك الله
لهم في الزمان فساعتهم كيوم غيرهم وقد ذكر المذكور بعد ذاك الكلام
في تسهيل الاعمال على الاولياء في التصانيف وغيرها من الاعمال الكثيرة
فى الزمن اليسير قال وهذا قسم من نشر الزمان اما طي الزمان فلم
نفهمه ولم نقف الان على بيانه فاذا بدا لك فاكتب المراد منه على الهامش
ولك الاجر الجزيل النوع الثاني عشر اجابة الدعاء وهو كثير الثالث
عشر امساك اللسان عن الكلام وانطلاقه الرابع عشر جذب بعض القلوب
في مجلس كانت فيه على غاية النفرة قال الاستاذ رضي الله عنه ان للولي نورين
نورا يجذب به ونورا يدفع به الرابع عشر الاخبار ببعض المغيبات
والكشف وهو درجات وقد راينا من الشيخ رضي الله عنه كثيرا من
هذا النوع النوع الخامس عشر الصبر على عدم الطعام والشراب المدة
الطويلة ففى بدا حال الولي الشهير سيدي علي محسن المتقدم الذكر
اخبرني الثقة الفاضل المرحوم ابن اخته الشيخ سيدي الطيب القروي
انه جاء الى دارهم ومكث بينهم ثمانين يوما لا ياكل شيئا سوى شيء
يسير في بعض الايام من طعام خفيف يعرف عند القوم بالسدر ولم

يخرج من البيت لقضاء الحاجة ولا لبول ولم ير عليه شيء ومن العجايب
التى نقلت عن الشيخ الكامل سيدنا عبد القادر الجيلاني انه مكث
عاما لا ياكل ولا يشرب ولا ينام ولا تستغرب ولا تستبعد يا اخى فان
انوار الروح اذا غلبت تباعد عن البشرية سيما وقد سقيت تلك القلوب
بكؤوس الرضى فحصل لها الغذاء الاكبر النوع السادس عشر مقام
التصريف فقد حكى عن جماعة منهم شيء كثير من ذلك قال الشيخ
النبهاني وقد حكى عن الشيخ ابي العباس الشاطر وكان من المتاخرين
انه يبيع الامطار بالدراهم يقول الحقير وقد سلف لك ذلك في شان
الولي المحبوب سيدي صالح المثلوثي رضى الله عنه وكذلك الصالح
المحب العارف سيدي الشيخ المازوني في نازلة عرش دريد المتقدمة
في ترجمته النوع السابع عشر تناول الكثير من الطعام الخارج عن العادة
ونعرف من ذلك رجلا شريفا يقال له الشيخ بن سيد نحيف الذات
ياكل زوج مثارد من الطعام بما عليهما من اللحم مع انهما يشبعان عشرة
انفار ويخرج بلا كدر ولا تعب النوع الثامن عشر الحفظ عن اكل الحرام
فقد حكى عن الحارث المحاسبي انه كان يرتفع الى انفه زفورة من المآكل
المحرمة فلا ياكل وقيل كان يتحرك له عرق ونظيره عن الاستاذ ابي
العباس المرسي وارث الامام الشاذلي وحكي ان بعض الناس امتحنه
واحضر له ماكلا حراما فبمجرد ما وضعه بين يديه قال ان كان المحاسبي
يحرك منه عرق فانا يتحرك مني عند حضور الحرام سبعون عرقا ونهض
من ساعته وانصرف النوع التاسع عشر رؤية المكان البعيد من وراء

الحجب كما حكي عن ابي اسحاق الشيرازي كان يشاهد الكعبة وهو
ببغداد النوع العشرون الهيبة فقد يفحم الشخص بين يدي بعضهم او
يعترف بما لعله كتمه عنه او غير ذلك وقد كان صلى الله عليه وسلم يرعد
لهيبته النوع الحادي والعشرون كفاية الله اياهم شر من يريد بهم سوءا
وانقلابه خيرا كما وقع للامام الشافعي رضي الله عنه مع هارون الرشيد
الثاني والعشرون التطور باطوار مختلفة وهذا الذي تسميه الصوفية بعالم
المثال ويثبتون عالما متوسطا بين عالمي الاجسام والارواح سموه عالم
المثال وقالوا هو الطف من عالم الاجسام واكثف من عالم الارواح
وبنوا عليه تجسد الارواح وظهورها في صور مختلفة من عالم المثال
واستانسوا لذلك بقوله تعلى فتمثل لها بشرا سويا ومن ذلك ما حكي عن
قضيب البان الموصلي وكان من الابدال انه اتهمه بعض من لم يره يصلي
بترك الصلاة وشدد النكير عليه فتمثل له على الفور بصور مختلفة وقال
في اي هذه الصور مارايتني اصلي ولهم من هذا النوع حكايات يقول
الحقير ومنه من يرى فى امكنة فى وقت واحد بصور متماثلة فقد حكي
عن سيدي احمد زروق انه استدعاه عدة اناس للضيافة في آن واحد
ووعد الكل ووفي لهم ومنه ايضا ما سلف لك عن شيخ شيخنا الشريف
الحماص حيث كان استاذنا عنده يوما من قبل العصر الى ان مضى منه
برهة فوفد بعض الناس للمجلس وقال له يا سيدي متى جئت قال له
ما خرجت الخ ومما اتفق لبعض المتاخرين انه وجد شيخا كبيرا يتوضا
في القاهرة بالمدرسة السيوفية من غير ترتيب فقال له يا شيخ تتوضا

بلا ترتيب فقال ما توضأت الا مرتبا ولكن انت لا تبصر لو ابصرت
لابصرت هكذا واخذ بيده واراه الكعبة ثم مر به الى مكة فوجد
نفسه بها واقام بها سنين في حكاية يطول شرحها وقد مرت الاشارة الى
واقعة سيدي عمر بن الفارض مع الشيخ الكبير الثالث والعشرون اطلاع
الله اياهم على ذخاير الارض كما في حكاية الحلاج الذي وضع قدمه
على موضع وقال معبودكم تحت قدمي فوجدوا به كنزا وحكى الشيخ
النبهاني من هـذا ما نقل عن ابي تراب انه ضرب برجله الارض فاذا
عين زلال وعن بعضهم انه عطش في طريق الحج فوجد فقيرا قد ركز
عكازه فى موضع والماء ينبع من تحت العكازة فملأ قربته ودل الحجاج
عليه فجاءوا وملؤا اوانيهم من ذلك الماء يقول كاتبه وعليه يكون فيـه
كرامتان الاولى الاطـلاع على الماء والثـانية فورانه بالضربة المذكورة
الرابع والعشرون ما سـهل لكثير من العلماء من التصانيف في الزمن
اليسير بحيث وزع زمن تصنيفهم على زمن اشتغالهم بالعلم الى ان ماتوا
فوجد لا يفي به نسخا فضلًا عن التصنيف قال العلامة النبهاني وهذا
قسم من نشر الزمان يقول الحقير وعندي ان ذلك ثلاثة اقسام قسم
فيه تسهيل الاعمال وتيسيرها فى الزمن اليسير فما يفعله الصـالحون في
ساعة يفعله غيرهم في يوم وقسم فيه نشر الزمان يعني تقع البركة فيه
بحيث يومهم يساوي جمعة غيرهم وقسم يجتمع فيه الامران تسهيل الاعمال
ونشر الزمان معا وفي عهد قريب كان رجل في بلد الكاف يقـال له
المكي الجن يؤدب الصبيان ويكتب المصحف فى امد يسير جدا نحو

اليومين او الثلاثة ويكتب دلايل الخيرات في يوم او اقل اخبرني بذلك
المرحوم النبيه الشيخ حموده ساكنه وقد مكث عنده اشهرا ويحكى عنه
فى هذا الشان الغريب العجيب وقد اتفق النقلة ان عمر الشافعي رضي
الله عنه ورحمه لا يفي بعشر ما ابرزه من التصانيف مع ما ثبت عنه من
تلاوة القرآن كل يوم ختمة بالتدبر وفي رمضان كل يوم ختمتين كذلك
واشتغاله بالدرس والفتاوي والذكر والفكر والامراض التي كانت
تعتريه بحيث لم يخل رضي الله عنه من علة او علتين او اكثر وربما اجتمع
فيه ثلاثون مرضا وكذا امام الحرمين ابو المعالي الجويني رحمه الله حسب
عمره وما صنفه مع ما كان يلقيه على الطلبة ويذكر به في مجالس التذكير
فوجد لا يفي به وقرا بعضهم ثماني ختمات في اليوم الواحد وامثال هذا
كثير قال التاج السبكي في طبقاته وهذا الامام الرباني الشيخ محيي
الدين النووي رحمه الله وزع عمره على تصانيفه فلم يف لو كانت نسخا
فضلًا عن التصنيف مع ما له من العبادات قال التاج وهذا الشيخ
الامام الوالد رحمه الله اذا حسب ما كتبه من التصانيف مع ما كان
يواضبه من العبادة والقاء الفوايد ويذكره في الدرس من العلوم ويكتبه
من الفتاوي ويتلوه من القرءان ويشتغل به من المحاكمات عرف قطعا
ان عمره لا يفي بثلث ذلك فسبحان من يبارك لهم ويطوي لهم يقول
الراجي لطفه وبالجملة فالخيرات والعبادات مسهلة لهم وزمنهم مبارك
فيه ضدنا وضد زماننا فالعبادات والخيرات ثقيلة عسرة والزمان عياذا
بالله ممحوق نعم المفاسد ميسرة فيفعل الانسان في اقرب وقت منها

الكثير جدا اخذ الله بايدينا وراجع بنا الى الحق وسواء الصراط انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير

واذا حلت الهداية قلبا   نشطت للعبادة الاعضاء

الخامس والعشرون عدم تاثير السموم والمتلفات فيهم كما اتفق ذلك للشيخ الذي قال له بعض الملوك اما ان تظهر لي ءاية والا قتلت الفقراء وكان بقربه بعر جمال فقال له انظر فاذا هي ذهب وعنده كوز ليس به ماء فاخذه ورماه في الهواء فاخذه ورده ممتلئا ماء وهو منكس لم تخرج منه قطرة فقال الملك هذا سحر واوقد نارا عظيمة ثم امرهم بالسماع فلما دار فيهم الوجد دخل الشيخ والفقراء في النار ثم خرج فخطف ابنا صغيرا للملك ودخل به النار وغاب ساعة بحيث كاد الملك يحترق كبده على ولده ثم خرج به في احدى يديه تفاحة وفي الاخرى رمانة فقال له ابوه اين كنت قال في بستان فقال جلساء الملك هذه صنعة لا حقيقة لها فقال له الملك ان شربت هذا القدح من السم صدقتك فشربه وتمزقت ثيابه عليه ثم القوا عليه غيرها فتمزقت ثم القوا غيرها مرارا الى ان ثبتت عليه الثياب وانقطع عنه عرق كان اصابه ولم يوءثر فيه السم ضررا يقول كاتبه انظر رحمك الله في هذه الواقعة العجيبة حيث اشتملت على عدة كرامات الاول قلب الاعيان فقد انقلبت البعرة ذهبا ورمي الكوز في الهواء فامتلا ماء والكوز سقط منكسا ولم يقطر منه شيء والدخول للنار ولم تحرقهم فهي مامورة كما علمته في الواقعة التى حكاها الشيخ محى الدين ثم اخراج ولد الملك وبيده تفاحة

ورمانة معا وقوله كنت في بستان والحال انه دخل به النار وتناوله
القتال ولم يضره شيئا فلله خرق العوايد السادس والعشرون المشى في
الهواء والطيران وقد مرت بك الواقعة التي نقلناها عن شيخنا العالم
الصالح سيدي عبد الله الدراجى حال قراءة ابن عاشر عليه فلله قوم قد
خالفوا الهوى فاوقفهم الله على الهوى هذا ما اطلعنا عليه مما ذكروه من
انواع الكرامات ولعل هناك انواعا اخر قال التاج بنقل العالم النبهاني
وما من نوع من هذه الاوقد كثرت فيه الاقاصيص والروايات وشاعت
فيه الاخبار والحكايات وما ذا بعد الحق الا الضلال ﴿ تنبيه ﴾ في
الموافقات للامام الجليل ابي اسحاق الشاطبي الذى لم يشق له في ذلك
المجال غبار ولم يلحق له تيار ان جميع ما اعطيته هذه الامة من المزايا
والكرامات والمكاشفات والتاييدات وغيرها من الفضايل انما هي
مقتبسة من مشكاة نبينا صلى الله عليه وسلم لكن على مقدار الاتباع
فلا يظن ظان ان حصل على خير بدون واسطة نبوته كيف وهو السراج
المنير الذى يستضىء به الجميع والعلم الاعلى الذي يهتدى به في سلوك
الطريق ولعل قايلا يقول قد ظهرت على يد الامة امور لم تظهر على يد
النبي صلى الله عليه وسلم ولاسيما الخواص التي اختص بها بعضهم كفرار
الشيطان من ظل عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد نازعه عليه السلام
في صلاته وقال لعمر ما سلكت فجا الاسلك الشيطان فجا غير فجك وجاء
في عثمان بن عفان رضى الله عنه ان ملايكة السماء تستحى منه ولم يرد
مثل هذا له صلى الله عليه وسلم وجاء في اسيد بن حضير وعباد ابن

بشر انهما خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة
فاذا نور بين ايديهما حتى تفرقا فافترق النور معهما ولم يوثر مثل ذلك
عنه عليه السلام الى غير ذلك من المنقولات عن الصحابة ومن بعدهم
مما لم ينقل انه ظهر مثله على يده عليه السلام فيقال كل ما نقل عن
ا ـ ولياء او العلماء او ينقل الى يوم القيامة من الاحوال والخوارق والعلوم
والفهوم وغيرها فهي افراد وجزءيات داخلة تحت كليات ما نقل عنه
عليه الصلاة والسلام غير ان افراد الجنس وجزئيات الكلي قد تختص
باوصاف تليق بالجزءي من حيث هو جزءي وان لم يتصف بها الكلي
من جهة ما هو كلي ولا يدل ذلك على ان للجزءي مزية على الكلي . لا
ان ذلك في الجزءي خاص به لا تعلق له بالكلي كيف وهو من حقيقته
وداخل فى ماهيته فكذا الاوصاف الظاهرة على الامة لم تظهر الا من
جهة النبيء صلى الله عليه وسلم فهي كالانموذج من اوصافه عليه السلام
وكراماته والدليل على ذلك ان شيئا منها لا يحصل الا على مقدار الاتباع
والاقتداء به ولو كانت ظاهرة على الامة على فرض الاختصاص بها
والاستقلال لم تكن المتابعة شرطا فيها ويتبين هذا بالمثال المذكور في
شان سيدنا عمر الا ترى ان خاصيته المذكورة هي هروب الشيطان
منه وذلك حفظ من الوقوع في حبائله وحمله اياه على المعاصي وانت
تعلم ان الحفظ التام المطلق العام خاصية الرسول صلى الله عليه وسلم
اذ كان معصوما من الكبائر والصغائر على العموم والاطلاق ولا حاجة
الى تقرير هذا المعنى هنا فتلك النقطة الخاصة بعمر من هذا البحر وايضا

فان فرار الشيطان او بعده من الانسان انما المقصود منه الحفظ من غير
زيادة وقد زادت مزية النبي صلى الله عليه وسلم فيه خواص منها انه
عليه الصلاة والسلام اقدره الله على تمكنه من الشيطان حتى هم ان
يربطه الى سارية ثم تذكر قول سيدنا سليمان عليه وعلى سائر الانبياء
الصلاة والسلام هب لي ملكا لا ينبغى لاحد من بعدي ولم يقدر عمر
على شيء من ذلك ومنها ان النبيء عليه السلام اطلع على ذلك من
نفسه ومن عمر ولم يطلع عمر على شيء منه ومنها ان النبيء عليه الصلاة
والسلام كان امنا من نزغات الشيطان وان قرب منه وعمر لم يكن
آمنا وان بعد منه واما منقبة عثمان فلم يرد ما يعارضها بالنسبة اليه عليه
الصلاة والسلام بل نقول هو اولى بها وان لم يذكرها عن نفسه اذ لا
يلزم من عدم ذكرها عدمها وايضا فان ذلك لعثمان لخاصية كانت فيه
وهى شدة حيائه وقد كان النبيء صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياءا
واشد حياء من العذراء في خدرها فاذا كان الحياء اصلها فالنبيء صلى
الله عليه وسلم هو الذي حواه على الكمال وعلى هذا الترتيب يجري
القول في اسيد وصاحبه لان المقصود من ذلك الاضاءة حتى يمكن المشى
في الطريق ليلا بلا كلفة والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن الظلام يحجب
بصره بل كان يرى في الظلمة كما يرى في الضوء بل كان لا يحجب بصره
ما هو اكثف من حجاب الظلمة فكان يرى من خلفه كما يرى من
امامه وهذا ابلغ حيث كانت الخارقة في نفس البصر لا في المبصر به
على ان ذلك انما كان من معجزات النبي عليه الصلاة والسلام وكراماته

التي ظهرت في امته بعده وفي زمانه فهذا التقرير هو الذي ينبغي الاعتماد
عليه والاخذ لهذه الامور من جهته لا على الجملة فربما يقع للناظر فيها
اشكال ولا اشكال فيها بحول الله وانظر في كلام القرافي في قاعدة
الافضلية والخاصية اه كلام الشاطبي واليك كلام القرافي ونصه فى
الفرق الحادي والتسعين بين قاعدة الافضلية وبين قاعدة المزية
والخاصية اعلم انه لا يلزم من كون العبادة لها مزية تختص بها ان تكون
ارجح مما ليس له تلك المزية فقد ورد في الصحيح عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اذا اذن الموذن ولى الشيطان وله ضراط فاذا فرغ
الموذن من الاذان اقبل فاذا اقيمت الصلاة ادبر فاذا احرم العبد بالصلاة
جاء الشيطان فيقول اذكر كذا اذكر كذا حتى يصلي الرجل فلا يدري
كم صلى فحصل من ذلك ان الشيطان ينفر من الاذان والاقامة ولا
ينفر من الصلاة وانه لا يهابها ويهابهما فيكونان افضل منها وليس الامر
كذلك بل هما وسيلتان اليها والوسايل اخفض رتبة من المقاصد والصلاة
افضل من الاذان والاقامة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول افضل
اعمالكم الصلاة وكتب عمر رضي الله عنه الي عماله ان اهم اموركم عند
الصلاة كما جاء في الاثر ثم قال ولنا هاهنا قاعدة في الفرق بين الافضلية
والمزية وهي ان المفضول يجوز ان يختص بما ليس للفاضل فيكون المجموع
الحاصل للفاضل لم يحصل للمفضول مع انه حصل للمفضول في المجموع
الحاصل له خصلة ليست في مجموع الفاضل فقد يكون في المدينة فقير
عنده ابنة حسناء او تحفة غريبة ليست عند ملكها ومجموع ما حصل

للملك قدر ما حصل لذلك الفقير اضعافا مضاعفة من ذلك ما ورد في
الحديث الصحيح عن النبيء صلى الله عليه وسلم انه قال اقروكم ابي
وافرضكم زيد واعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل واقضاكم علي الى
غير ذلك مما ورد فى فضايل الصحابة مع ان ابا بكر الصديق رضي الله
عنه افضل من الجميع وعلي بن ابى طالب افضل من زيد وابي ومع
ذلك فقد فضلاه في الفرايض والقراءة وما سبب ذلك الا انه يجوز
ان يحصل للمفضول ما لم يحصل للفاضل قال القرافي ومن ذلك قوله
عليه الصلاة والسلام لعمر ما سلك عمر واديا الا سلك الشيطان فجا غيره
وذكر القصة الى ان قال فلم ينفر الشيطان من النبي صلى الله عليه وسلم
كما نفر من عمر واين عمر من النبي غير انه يجوز ان يحصل للمفضول ما
لم يحصل للفاضل اه يقول الحقير ومن لا يعد في العير ولا في النفير ان
ما قرره القرافي بالنسبة للاذان والاقامة مع الصلاة وكذا في شان علي
وابي ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت رضى الله عنهم فصواب ولا شيء
في ان يقال فى تلكم الجزويات يجوز ان يحصل للمفضول ما لم يحصل
للفاضل ويحسن التنظير لذلك بفقير له ابنة حسناء او تحفة غريبة ليست
عند ملكها اما بالنسبة لرسول الله مع عمر رضى الله عنه وتسوية ذلك
مع ما قبله فخطا محض وهفوة كبرى من القرافي غفر الله لنا وله وهو
المعنى الذي اشار له ابو اسحاق الشاطبي بقوله وانظر فى كلام القرافي
الخ فكلامه الجدير بان تعقد عليه الخناصر ﴿ مسك ختام وعنبر خام ﴾
يشم اريجه اولو العقول الفخام قد ضمن الحقير هذا الرقيم بعض حكايات

لطيفة والوان من الاخبار شريفة ضريفة وان كانت طفيفة يزداد الناظر بها طربا وشوقا * وسعة في المعرفة وذوقا * حسبما جرت بذلك عادة كثير من الايمة * في مصنفاتهم ومجالس دروسهم وهم الادباء الاجله * السالكون مسلك القادة الادله * قال في ازهار الرياض « وقد قال الماوردي اقضى القضاة في كتاب ادب الدين والدنيا القلوب ترتاح الى الفنون المختلفة » قلت وهو معني

تنقل فلذات الهوى في التنقل

ورد كل صاف. لا تقف عند منهل

قال ابو حنيفة رضى الله عنه وعن سائر الايمة الحكايات عن العلماء احب الي من كثير من الفقه لانها ءاداب القوم وقال امام الصوفية الجنيد رضى الله عنه الحكايات جند من جنود الله يقوي الله بها ابدان المريدين وقال المواز في كتابه المسمى سنن المهتدين عن شيخه بسنده الى ابي العباس العريف قال كنت في مجلس استاذي ابي علي الصدفي اقرا عليه الحديث ثم اغلق الكتاب وجعل يحكي حكايات الصالحين فوقع في نفسى كيف يجيز الشيخ ان يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحكى الحكايات قال فما تم لي الخاطر حتى نظر الي شزرا وقال لي يا احمد الحكايات جند من جنود الله يثبت الله بها قلوب العارفين من عباده قال فما بقت شعرة من بدني الا قطر منها العرق فلما رءاني دهشت قال يا احمد اين مصداق ذلك من

كتاب الله قلت الشيخ اعلم قال قوله تعلى وكلا نقص عليك من
انباء الرسل ما نثبت به فؤادك ثبت الله قلوبنا على دينه ومحبته وجعلنا
من اهل عنايته واحبته وجبر صدع قلوبنا بالاقبال عليه ومن علينا في
كل حال بالدوام بين يديه واكفنا اللهم شر الاشرار * وكيد الفجار *
واصلح منا العلانية والنيه * وبلغنا من فضلك كل امنيه * وانفع به من
قراه او كتبه او سعى في شيء منه واجعله اللهم من العلم الذى يبث
في صدور الرجال حتى يكون من العمل الذى لا ينقطع
بعد الاجال واغفر لنا ولمشايخنا ووالدينا ولمن احسن
الينا ومن اسانا اليه سبحان ربك رب العزة
عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد
لله رب العلمين وكان الفراغ من
تبييضه يوم الثلاثاء من جمادى
الاولى سنة ١٣٢٢ هجرية
على صاحبها افضل
الصلاة وازكى
التحية

م